أجاثا كريستي

لغز المنبهات السبعة

ترجمة:
صادق راشد

لغز المنبهات السبعة

تأليف : أجاثا كريستى
ترجمة : صادق راشد

الفصل الأول

اندفع الشاب المرح جيمى ذيزايجر من غرفته يهبط الدرج فى قصر دى شيمنيز ، منطلقا بأقصى سرعته ، حتى لكأنه قذيفة مارقة . وكاد وهو يعبر البهو أن يصطدم برئيس الوصفاء الارستقراطى تريدويل ، الذى كان قادما يحمل صينية القهوة . ولولا يقظة الخادم وحضور بديهته لوقعت كارثة ، ولتحطمت الأقداح الخزفية الأثرية التى لا مثيل لها .

وهتف جيمى : ـ آسف .. ! احسب أننى آخر من غادر مخدعه ..

ـ كلا ياسيدى ، فان مستر ويد لم ينزل بعد .

فقال ذيزايجر : ـ عظيم جدا .

وهرع الى قاعة المائدة يوفض الخطى .

ولم يكن فى القاعة الا مضيفته ربة الدار ـ ليدى كوت ـ التى رمته بنظرة عتاب أثارت حرجه .

ولكن لم تلومه ، وما من انسان وهو فى الريف يمكن أن يصحو مبكرا فى مواعيد الفطور المألوفة فى المدينة .

أنه لا ينكر والساعة قد تجاوزت الحادية عشرة أنه اسرف فى التأخير ، ولكن ...

وقال الشاب المرح فى نبرة اعتذار بها لمسة من الارتباك :

ـ اخشى أن أكون قد تأخرت قليلا يا ليدى كوت .

وأجابته مضيفته فى لهجة تشف عن الحزن والاكتئاب :

— حقا .. ؟ ليس هذا على أية حال بذى أهمية .

ولكن الواقع أنها كانت تضيق أشد الضيق بضيوفها اذ يتخلفون عن موعد الفطور المبكر المألوف ، فخلال السنوات العشرة الاولى من زواجها ، كان زوجها سير اوسوالد كوت (الذى لم يكن اذ ذاك الا مجرد « مستر » كوت) يثور غضبا اذا ما أعد الفطور يوما فى الثامنة والنصف ، أى بعد موعده المقرر بنصف ساعة . ولهذا درجت ليدى كوت على الايمان بدقة المواعيد ، وكانت ترى أن شبان هذا العصر الذين لا يلتزمون بالمواعيد جيل فاسد لا يركن اليه .

وكان سير أوسوالد لا يفتأ يردد :

— أننى أعزو نجاحى وازدهار عملى الى عاداتى الثابتة والى الدقة الفائقة التى لا أحيد عنها لحظة .

* * *

كانت ليدى كوت مليئة الجسم جميلة السمات ، وأن كانت قسمات وجهها متسمة بامارات الحزن ، حتى لتصلح لأن تتخذ انموذجا فريدا لصورة يسميها الفنان : « امرأة فقدت أولادها » ..

كانت تبدو وكأن فى صدرها هما دفينا يشيع الأسى فى معالم وجهها ، ويبعث فى عينيها نظرة حافلة بالاكتئاب .

على أنها وهى بعد شابة فى مقتبل العمر كانت لا ترى الا وهى مشرقة مرحة ، لا تكاد تكف لحظة عن الابتسام . وكان اذ ذاك أن عرفها الفتى اوسوالد

كوت ، اذ كان يعمل عندئذ موظفا فى متجر للدراجات يجاور متجر الاثاث الذى يملكه أبوها .

وخلال العامين الأولين عاش الزوجان سعيدين هانئين ، لا تشوب حياتهما شائبة من الهموم ، سكنا خلالهما شقة من غرفتين ، انتقلا بعدها الى منزل صغير ، ثم استقرا فى بيت أكبر حجما ، الى أن ازدهرت حياة سير أوسوالد وبدأ يثرى ، فسكن أجمل البيوت .

وانتهى بهما المطاف أخيرا الى استئجار قصر دى شيمنيز ، الذى يملكه المركيز دى كاترهام ، والذى يعد من القصور التاريخية التى تعتز بها انجلترا .

ولقد يحسب المرء واهما أن ليدى كوت وهى تسكن قصر دى شيمنيز أسعد حالا مما كانت وهى تقيم فى الغرفتين المتواضعتين فى بداية حياتها الزوجية ، ولكن الحقيقة غير ذلك .

فهى هنا ، فى هذا القصر المترامى الأطراف الفسيح الأرجاء ، تعيش فى عزلة مقبضة ، وحيدة متباعدة عن الناس .

كان لديها وهى فى مسكنها الصغير خادمة واحدة ، فتقضى نهارها تتحدث اليها وتسامرها ، وتتبادلان الحديث . أما الآن ، وهى فى هذا القصر ، فان لديها من الخدم جيشا جرارا : خدم ورؤساء خدم ، ووصفاء ورئيس لهم ، وطاهية وأعوان يساعدونها ، ويستانى وصبيانه .

ومع ذلك ، فان طبيعة الحياة الأرستقراطية المفروض أن تعيشها ليدى كوت جعلتها تعتزل خدمها ، فلا تسامرهم أو تبادلهم الحديث ، كما كان شأنها من قبل ، يوم كانت تحيا حياتها المتواضعة المستكينة .

جلس جيمى الى المائدة يتناول فطوره ، على حين خرجت ليدى كوت الى الحديقة من باب الشرفة .

وهناك فى أحد أركان الحديقة كان ماك دونالد منهمكا فى عمله .

وماك دونالد هو رئيس البستانية فى قصر دى شيمنيز ، بل كان ملكا له رعية من المساعدين ، يعاملهم فى صلف وعجرفة .

واقبلت عليه ليدى كوت فى شىء من التردد ، اذ كانت عجرفته تخيفها ، وتحرص دائما على تفاديها حيته فى رقة ، ورد التحية فى لهجة مهذبة ، لا تنسجم مع ارستقراطيته وتعاليه .

وقالت له فى تخاذل : — ترى هل يمكن أن نتناول عنبا على العشاء ... ؟

فأجاب رئيس البستانية فى صوت حازم جاف النبرات :

— انه لم ينضج بعد ياسيدتى الليدى .

واستجمعت ليدى كوت شجاعتها وقالت :

— هذا جائز ، ولكننى دخلت بالأمس الى منبت الكروم وتذوقت شيئا من العنب ، فوجدته لذيذا ناضجا .

وتطلع اليها ماك دونالد بنظرة اتسعت لها عيناه وتضرج وجه ليدى كوت أحمرارا ، فقد أدركت ماتوحى به نظرته اليها .

كان كأنما يريد أن يلومها على جرأتها باقتحامها منبت الكروم ، وهذا منها تصرف لايغتفر ، فان المركز كاترهام نفسه ما كان ليجرؤ على هذا ، فالبستان عنده حرمه المقدس وليس لأحد أن يطأ أرضه .

وقال ماك دونالد فى أنفة وكبرياء :

— لو ان الليدى أمرت لقطفت لها عنقودا وبعثت به اليهـا .

وغمغمت ليدى كوت فى كلمات متلعثمة مرتبكة :

— شكرا لك ... فى المرة القادمة سوف أراعى هـذا .

— ولكن العنب مازال غير ناضج .

فقالت المسكينة مستسلمة متخاذلة :

— أظنك على حق ... فلننتظر اذن فترة من الوقت .

بيد أنها عادت تستجمع شجاعتها وقالت :

— أريد أن أحدثك عن الأرض المزروعة بالنجيل الأخضر والواقعة وراء حوض الورد الأحمر ... ألا يمكن أن نقتلع الأعشاب لنستخدم الأرض ملعبا لكرات الحفرة ... ؟ أن سير أوسوالد يميل كثيرا الى هذه اللعبـة .

وأجاب ماك دونالد فى لهجة غير مشجعة :

— هذه الأرض يمكن أن تصلح لممارسة هذه اللعبة

— اذن فلو اننا اقتلعنا الأعشاب ونظفناها وسوينا ...

ولكن ماك دونالد بادر يقاطعها فى استعلائه المعهود

— هذا ممكن ، ولكن يجب أن نعهد الى ويليام وليس الى أنا بهذه الأعمال الوضيعة .

وهمست ليدى كوت متخاذلة أمام نبرته : — حقـا .... ؟

واستطرد رئيس البستانية يقول :

— ولكنى أراها خسارة كبيرة أن نقتلع هذا النجيل الأخضر الجميل .

فغمغمت ليدى كوت : — صدقت .. ! انك على حق .

وعجبت لنفسها كيف أقرته على رأيه بمثل هذا الحماس .

وقال ماك دونالد : — ولكن اذا كانت سيدتى الليدى ترى أن تقتلعه .

فقالت ليدى كوت : — أن هذه الأعمال الوضيعة ليست من شأنك أنت على أية حال ، فويليام هو الذى يجب أن يقوم بها .

— هذا هو رأيى يا سيدتى الليدى .

ورفع رئيس البستانية يده الى قبعته يحييها ، واستدار منصرفا الى عمله ، ووقفت ليدى كوت تتابعه ببصرها وهو يبتعد .

مسكينة ليدى كوت .. ! انها دائما تحسب حسابا لهذا البستانى ، وتخشى أن تصطدم بعجرفته واستعلائه .

* * *

فرغ جيمى ديزايجر من تناول فطوره ، وخرج الى الشرفة ، وأقبل على ليدى كوت قائلا :

— ما أجمل الجو اليوم .. !

وأمنت على قوله فى شرود ، وسألها :

— ترى أين الآخرون .. ؟

فأجابت : — لعلهم عند البحيرة .

ثم استدارت راجعة الى قاعة المائدة ، فألفت تريد ويل منهمكا فى رفع الصحاف الفارغة ووضع أطباق جديدة ، فسألته :

— ياالهى .. ! الم يغادر مستر ويد مخدعه بعد ..؟

— كلا يا سيدتى الليدى .

— ولكنه تأخر اليوم كثيراً .

— هذا دأبه دائما يا سيدتى ، فبالأمس نزل فى الحادية عشرة والنصف .

فقالت : — أن هذا لمرهق لك يا تريدويل ، اذ تضطر الى اعداد المائدة عدة مرات .

— انى معتاد يا سيدتى الليدى على سلوك شبان هذه الأيام .

كانت كلماته رقيقة مهذبة ، ولكنها كانت تطوى فى رقتها لوما خفيا . وللمرة الثانية تضرج وجه ليدى كوت أحمرارا فى ذلك الصباح .

وقبل أن تعقب بكلمة فتح الباب ، ودخل شاب فى قسمات وجهه سمات الجد والرزانة ، وعلى عينيه نظارة سميكة ، وهتف يقول :

— آه .. ! أهذا أنت يا ليدى كوت .. ؟ أن سير اوسوالد يسأل عنك .

كان هذا الشاب هو روبرت بيتمان السكرتير الخاص لزوجها .

وأجابت : — انى ذاهبة اليه على الفور .

وهرعت تغادر قاعة المائدة الى حيث كان زوجها

وما لبث الشاب أن انصرف بدوره ، ولكنه خرج الى الحديقة من باب الشرفة ، حيث كان جيمى ديزايجر مستندا الى السياج ، يدير عينيه فى أحواض الزهور .

وهتف جيمى يحيى السكرتير الخاص :

— أهذا أنت يا بونجو .. ؟ انى ذاهب الى البحيرة لاتمل الفتيات الحسان ، فهلا صحبتنى لنستمتع معا بجمالهن .. ؟

وهز السكرتير الشاب رأسه نفيا ، ودلف الى البيت راجعا من باب الشرفة المفضى الى قاعة المكتبة .

وارتسمت على شفتى جيمى ابتسامة ساخرة ، فقد كان خبيرا بطباع روبرت بيتمان ، اذ كان الاثنان زميلين فى الجامعة أثناء الدراسة ، وكان يعرف عن روبرت أنه شاب جاد رزين ، عزوف عن النساء ، وكانوا يلقبونه على سبيل الدعابة باسم « بونجو » حتى لصق به اللقب .

ومضى جيمى الى البحيرة ، وهناك وجد الفتيات الثلاث : واحدة منهن ذات شعر أسود ، واثنتان شقراوان ، وكانت التى تسرف فى الضحك أكثر من غيرها تدعى هيلين ، والثانية هى نانسى ، أما الثالثة فكانوا يلقبونها باسم « سوكس » . وكان فى صحبتهن اثنان من أصدقاء جيمى ، هما بيل ايفرسلى ورونى ديفريكس اللذان يعملان فى وزارة الخارجية .

وهتف بيل ايفرسلى : — آه .. ! هاهو جيمى قد جاء أخيرا .. وتصوروا أن جيرى ويد لم يستيقظ من نومه بعد .. !

فقال رونى ديفريكس : — انى لا أستبعد أن يصحو فى يوم من الأيام على موعد الشاى .

فانبرت الفتاة التى يدعونها باسم « سوكس » تقول :

— هذا أمر مخجل .. ! ان اسرافه فى التأخير يضايق ليدى كوت .

وقال بيل مقترحا : — تعالوا معى ننتزعه من الفراش .

فقالت سوكس : — كونوا أكثر روحانية من هذا .

وكانت سوكس تستعمل فى أحاديثها كلمة

« الروحانية » باستمرار ، بمناسبة وبغير مناسبة .

وقال جيمى : — اننى لست روحانيا ، ولا أفهم شيئا فى الروحانية .

وقال رونى مستطردا : — اسمعوا ... تعالوا نشحذ أذهاننا لنهتدى الى وسيلة نرغمه بها على أن يستيقظ غدا فى السابعة صباحا .

فقال جيمى معترضا : — انكم اذن لا تعرفون جيرى ويد .. ! لو أننا صببنا على وجهه ماء مثلجا لما فعل أكثر من أن يستدير على الجنب الآخر ، ثم يواصل نومه العميق .

فهتفت سوكس : — دعكم اذن من الماء المثلج .. يجب أن تفكروا فى وسيلة أخرى أكثر روحانية .

فتساءل رونى فى حيرة : — وما عسى تكون هذه الوسيلة .. ؟

فقال جيمى : — هاهو بونجو قادم الينا ، فهيا نستطلع رأيه ، فان له عقلية منظمة سليمة التفكير .

واستمع بيتمان الى حديثهم وما يقترحون ، ثم قال فى بساطة :

— اننى اقترح عليكم أن تستعملوا منبها لايقاظه ، فأنا نفسى استعمل منبها أصحو على رنينه .

ثم تركهم وابتعد منصرفا على الفور .

وهتفت أحدهم : — منبه .. ! ان جيرى ويد فى حاجة الى دستة من المنبهات لكى يصحو .

فانبرى بيل قائلا : — ولم لا .. ؟ فلنذهب الآن الى السوق ، وليشتر كل واحد منا منبها .

وانطلقت الضحكات المرحة العابثة ، وتوالت المناقشات ، ثم انصرف بيل ورونى ليعد السيارات للذهاب الى القرية لشراء المنبهات ، ومضى جيمى

ليستوثق مما اذا كان ويد قد استيقظ أم لا يزال غارقا فى النوم .

ثم رجع الى أصحابه بعد لحظات قائلا :

ـ لقد صحا من نومه ، وهو الان منهمك فى التهام الفطور ، فكيف نحول دونه ومرافقتنا الى القرية .. ؟

واقترح أحدهم أن يفضوا الى ليدى كوت بسرهم حتى تعمل على احتجاز ويد فلا يصحبهم الى السوق، وعهدوا بهذه المهمة الى جيمى ونانسى وهيلين .

وقالت ليدى كوت : ـ اننى اعلم ان هذا منكم مجرد دعابة ، ولكن أرجو الا يترتب على مزاحكم شىء يؤسف له ... ان عقد أيجار القصر ينتهى فى الأسبوع المقبل ، ولا أريد أن يعتقد اللورد كاترهام صاحب القصر أننا ..

وجاء بيل فى هذه اللحظة من الجاراج ، فبادرها مقاطعا :

ـ اطمئنى من هذه الناحية يا ليدى كوت ، فان باندل برانت ابنة اللورد كاترهام صديقة لى منذ عهد الطفولة ، وهى فتاة مرحة واسعة الأفق ، فثقى أن هذه الدعابة لن تسبب انزعاجا لأى مخلوق .

ومضت ليدى كوت الى قاعة المائدة لتعمل على احتجاز جيرالد ويد حتى لايبادر الى مرافقة أصحابه الى القرية .

وقال جيرالد ويد يسأل ربة الدار :

ـ أين باقى الرفاق ياليدى كوت .. ؟

ـ لقد ذهبوا الى ماركيت بيسنج .

ـ حقا .. ؟ وما السبب .. ؟

ـ لمجرد التسلية والمزاح .

ـ أهكذا يبداون مبكرين .. ؟

فأجابته فى لهجة فيها نبرة من اللوم :

ـ أفاتك أن ساعة الظهر وشيكة أن تدق .. ؟

ففطن الى ما فى عبارتها من عتاب وقال :

ـ كنت فى الواقع أنوى أن أصحو مبكرا ، ولكننى اعتدت لسوء الحظ أن أتأخر فى النوم .

فقالت ربة الدار :ـ طالما سمعت سير اوسوالد يردد ان لا شىء يفيد الشاب فى حياته أكثر من المواظبة ودقة المواعيد .

ـ هذا صحيح يا سيدتى الليدى . ولكننى لست دائما على مثل هذا الكسل والخمول ، فاننى وأنا فى لندن أذهب دائما الى مكتبى فى وزارة الخارجية فى الحادية عشرة تماما .

ثم أردف على الفور ليغير مجرى الحديث :

ـ ان حديقتك يا ليدى كوت حافلة بأجمل الزهور ، حتى لأشعر كأننى مازلت فى بيتى ، فان أختى ولوعة بالأزهار .

واستطال الحديث بينهما عن الزهور وفلاحة البساتين .

وفى هذا الوقت كانت جماعتنا المرحة فى أحد المتاجر يتفرجون على المنبهات .

وقال لهم مستر مورجا نزويد صاحب المتجر ناصحا :

ـ اسمحوا لى بأن أشير عليكم بشراء هذا النوع .. انه حقيقة أغلى ثمنا ، ولكنه أمتن من الطراز الآخر .

فقالت احدى الفتيات :

ـ كل ما يهمنا هو أن نشترى المنبه الأعلى رنينا .

فقال مستر مورجا نزويد : ـ عليكم فى هذه الحالة ان تشتروا المنبه الأرخص ، فان له رنينا داويا .

وأداروا مجموعة من المنبهات فى وقت واحد ، فمرت بضع دقائق والمتجر يدوى برنين لا تحتمله الآذان .

واشترى كل واحد منهم منبها ودفع ثمنه .

وقال رونى : — سأشترى منبها لحساب بونجو ، فهو صاحب الفكرة ، وليس له أن يتخلف عن الاشتراك معنــا .

فقال بيل محبذا : — انك على حق ، أما أنا فسأشترى منبها باسم الليدى كوت ، فهى ربة الدار، فضلا عن أنها ساهمت معنا فى المؤامرة باحتجازها ويد عن مرافقتنا .

وهكذا انصرفوا يحملون ثمانيــة منبهات ، ومستر مورجا ترويد يتابعهم ببصره دهشا مستغربا ، وهو يسائل نفسه :

— الا مــا أعجب شباب هــذه الأيام وما أغرب سلوكهم .. ! ليت شعرى ما الذى يدعوهم الى شراء كل هذه المجموعة من المنبهات .. !

الفصل الثانى

فرغت ربة القصروزوجها وضيوفها من تناول العشاء ثم انقسموا فريقين : فريق يلعب البريدج يرأسه سير اوسوالد ويضم ليدى كوت وروبرت بيتمان السكرتير الخاص وجيرالد ويد .

أما الفريق الثانى فانزوى فى ركن القاعة يتداولون الرأى بشأن مؤامرة المنبهات .

قال بيل ايفرسلى متسائلا : — والآن أين نضع المنبهات .. ؟

وعلى هذا السؤال رد جيمى زيزايجر بقوله :

— فلنرصها تحت السرير .

— وعلى أية ساعة نضبطها .. ؟ أنجعلها جميعا تدق فى لحظة واحدة .. ؟ أم نجعلها ترن على فترات متفاوتة متلاحقة ، كل منها فى أعقاب الآخر .. ؟

واستغرقت هذه النقطة نقاشا طويلا ، وتعددت فيها الآراء .

قال البعض أن الأفعل أثرا أن تدق كلها فى لحظة واحدة ، حتى يكون رنينها داويا يوقظ ويد من نومه العميق .. وقال نفر آخر بل نجعلها تدق تباعا حتى يكون انزعاجه أشد وقعا .

وانتهى بهم النقاش أخيرا على أن يضبط المنبه الأول على السادسة والنصف ، وبعد أن يكف عن الرنين

يبدأ المنبه الثانى فى الرنين ، وهكذا حتى تفرغ المنبهات الثمانيـة .

وقال بيل ضاحكا : ــ أرجو أن يكون فى هذا درس يعلم جيرى كيف يصحو مبكرا .

ثم انفلتوا خارجين من القاعة ليصعدوا الى الطابق الأعلى ليضعوا المنبهات تحت سرير جيرى ويد .

وفى البهـو التقـوا بروبرت بيتمان صـاعدا الى مخدعه ليأتى بمنديله ، فهتف بيل :

ــ آه .. ! هاهو ذا بونجو فليسـتطلع رأيه عن المكان الأصلح لاخفاء المنبهات .

وتدبر بيتمان الأمر متأملا ، ثم قال :

ــ لو أنها وضعت تحت السرير كما تنوون لفطن الى أمرها عندمايأوى الى مخدعه ، اذ سوف يسمع حتما تكات المنبهات ودقاتها .

وهتف أحد المتآمرين فى ارتياح :

ــ ألم أقل لكم أن بونجو أصح منا رأيا واسلم تفكيرا .. ؟

وقال آخر : ــ أنه فى الحق ذكى حاد الذكاء .

وتابع بونجو طريقه الى مخدعـه ، وكلمات الثناء تلاحق أذنيه .

وحين رجع بونجو بمنديله أقبلوا عليه يتساءلون :

ــ انك لعلى حق .. أن تكات المنبهات الثمانية ستكون مسموعة تسك أذنيه بمجرد أن يتخطى عتبة مخدعه ، فكيف العمل اذن .. ؟

واجاب بونجو فى بسـاطة ، كأن المشكلة التى يواجهونها ليست عنده الا أمرا تافها لا اهمية له :

ــ انتظروا حتى يسـتغرق فى النوم ، ثم ليتسلل

احدكم الى المخدع فى حــذر ، فيدس المنبهات تحت السرير .

وطابت لهم الفكرة وحبذوها بالاجماع ، وارتدوا راجعين الى قاعـة الاستقبال ، حتى لا يثير غيابهم الشكوك .

وعاد روبرت بيتمان ثانيــة الى مقعـدة من مائدة البريدج ، بينما تناثر الآخرون حول المائدة يرقبـون اللاعبين .

كان سير اوسوالد طوال الوقت لا ينفك يوجه الى زوجته النصح والمشورة ، ويلومها على اخطائها فى اللعب .

كان يقول لها : ــ هذه اللعبة خطأ .. كان يجب أن تفعلى كذا وكذا .

وتجيب المسكينة فى ذلة وخنوع :

ــ صدقت ... لقد أخطأت فى هذا حقا .

ويعـود زوجها بعـد لحظـات فيـكرر ملاحظاتـه وارشاداته ، وتجيب زوجته بنفس الاستسلام تقره على رأيه .

وأحيانا يضيق صدر ليدى كوت بلوم زوجها ، فتقول فى رقة ودماثة :

ــ أعرف أننى أخطىء ، وأعرف اننى أكرر غلطاتى ، وأنه لا يمكن لى أن أجاريك فى أجادة اللعب ، ولكننى على أية حال مازلت أكسب منك باستمرار .

ــ تلك مسألة حظ ليس الا ، ولكنك لن تكونى فى يوم من الأيام لاعبة بريدج ممتازة .

فتجيب ليدى كوت وعلى شفتيها ابتسامة خفيفة :

ــ حسـبى أن اكسـب ولو لم أكن لاعبة بريدج ممتـازة .

وتجاوزت الساعة منتصف الليل ، وانقضت حلقة اللعب ، وأوى الجميع الى مخادعهم .

* * *

كانت غرفة رونى ديفريكس ملاصقة لمخدع جيرالد ويد ، فعهدوا اليه بأن يكون هو الرقيب ، حتى اذا عرف أن جيرى استغرق فى النـــوم استدعى المتآمرين ليقوموا بوضع المنبهات تحت السرير .

وفى الثانية الا ربعا قنز رونى على أبواب زملائه يدعوهم الى الاجتمـــاع فى غرفـــته ، فهرعوا اليهـــا مسرعين ، وكل منهم يحمل منبهه فى يده .

وقال لهم رونى : ـــ لقد أطفأ النور منذ عشرين دقيقة ، فلاشك أنه الآن غارق فى نومه .

وواجهتهم عندئذ مشكلة أخرى : من الذى يتسلل الى المخدع ليضع المنبهات .. ؟

استبعدت الفتيات الثلاث على الفور لأنهن دائبات على الضحك ، وقد تفلت من احداهن ضحكة ، تنبه النائم من استغراقه .

واستبعد بيل ايفرسلى لأنه بدين الى حد ما ، وقد يكون لقدميه وقع مسموع .

وتداول الحاضرون فى أى الثلاثة أصلح للقيام بهذه المهمة : جين ، أو رونى ، أو روبرت بيتمان .

وأخيرا وقع الاختيار على بيتمان ، فانه باعتباره سكرتيرا لسير اوسوالد يمكن أن يبتدع أى عذر يبرر به وجوده فى الغرفة اذا اتفق أن انبه جيرى ويد من نومه ، وشاهده فى مخدعه .

واضطلع بيتمان بالمهمة دون اعتراض ، وتناول

احد المنبهات ، وتسلل الى المخدع متلصصا ، ثم عاد ليأخذ المنبه الثانى ، وظل على هذا يأخذ منبها بعد منبه ، حتى أتى عليها جميعا .

وتمت دعابة المنبهات بنجاح ، وأوى الجميع الى اسرتهم ، يترقبون فى لهفة ما سوف يحدث فى صباح اليوم التالى حين ترن المنبهات ، فيقفز جيرالد ويد من فراشه منزعجا .

الفصل الثالث

فى السادسة والنصف من صباح اليوم التالى دوى فى غرفة جيرالد ويد رنين المنبه الأول .

وكان الرنين مدويا أيقظ رونى ديفريكس الذى يسكن الغرفة المجاورة ، فقام من فراشه منزعجا كالملسوع .

ودنا رونى من الجدار ، والصق به اذنه متسمعا ، بيد انه لم يسمع الا رنين المنبه متواصلا ، دون أن يبلغ أذنيه أى صوت أو حركة صادرة من جيرى ويد .

وما أن كف المنبه الأول حتى بدأ المنبه الثانى يدق ، ثم تابعته المنبهات الأخرى واحدا فى أثر الآخر .

***

هتفت الفتاة المدعوة سوكس تقول :

ــ عجبا .. ! لقد انتصف النهار وجيرى لما ينزل بعد .. !

وقال جيمى : ــ هذا أمر لا يصدق .. !

وغمغم بيتمان : ــ انه حقا لأمر مذهل .. ! يجب عليه أن يستشير طبيبا .

وعادت سوكس تقول : ــ اغلب ظنى ان جيرى يريد أن يسخر منا .. لاشك انه استيقظ ، ولكنه

تأخر متعمدا حتى اذا جاء الينا زعم أنه لم يسمع شيئا .

فقال بيل مؤمنا : ــ ربما كنت على حق فى هذا .

وعقبت سوكس بقولها : ــ لقد اراد أن يغيظنا فتأخر حتى عن موعد نزوله المألوف .

بيد أن رونى ديفريكس كان هو الوحيد الذى لم يشاطر أصحابه رأيهم .

قال : ــ لو أن جيرى استيقظ على رنين المنبه الأول بل حتى الثانى ، لبادر على الفور الى اسكات باقى المنبهات قبل أن تبدأ فى الرنين ، ولكنه لم يفعل شيئا من هذا ، وانما تركها جميعا تدق تباعا ، فلماذا .. ؟

ثم أردف يسأل روبرت بيتمان :

ــ وبهذه المناسبة أين وضعت المنبهات يا بونجو .. ؟

ــ لقد صففتها على الطاولة المجاورة للسرير ..

وانبت احدى الفتيات الثلاث تقول وهى تتطلع فى ساعتها :

ــ الساعة الآن الثانية عشرة والثلث ، فكيف لم ينزل بعد .. ؟

فقال بيل : ــ هذا غريب ... غريب جدا .

وقال جيمى زيزايجر : ــ وهو أمر لا يتفق مع عادات جيرى .

وفى هذه اللحظة أقبل تريدويل رئيس الوصفاء مهرولا .

دار بنظره فيما حوله فى حيرة وارتباك ، وكان وجهه يبدو متجهما .

وقال : ــ هل رأى أحد منكم مستر بيتمان أيها السادة .. ؟

فأجابه رونى : ــ اعتقد أنه فى الشرفة ... ايمكننى ان أحل محله .. ؟

فبانت الحيرة فى وجـه تريدويل ، وغمغم بكلمات غير مفهومة .

وانبرى رونى يسأله : ــ ما بالك متجهما .. ؟ ما الذى حدث .. ؟

ــ حين رأيت أن مستر ويد لم يغادر غرفته حتى الآن عهدت الى جيمس بأن يستطلع الأمر فرجع الى مرتعبـا .

وامسك بريدويل برهة ، ثم اردف :

ــ اننى أخشى أيها السادة أن يكون مستر ويد قد مات أثناء نومه .

وتطلع اليه رونى وجيمى فى دهشة وذهول .

وهتف جيمى : ــ هذا مستحيل .. !

وهتف رونى : ــ هذا لا يمكن أن يحدث .. ان جيرى ...

ثم أردف : ــ يجب أن أتأكـد بنفسى ... من المحتمل أن يكون جيمس مخطئا .

بيد أن تريدويل أومأ بيده قائلا :

ــ كلا أيها السادة .. أن جيمس لم يخطىء ، ولقد أرسلت فى استدعاء الدكتور كارترايت ، واغلقت الباب بالمفتاح ، ولم أخطر سير أوسوالد بالأمر بعد انتظارا لقدوم الطبيب . ولكن يجب أن أتحدث أولا الى مستر بيتمان .

وانصرف تريدويل ، على حين ظل رونى مكانه وهو يغمغم فى ذهول :

ــ يا الهى .. ! جيرى مات .. !

واخذ جيمى بذراعه ، ومشى به الى ركن منزو من الحديقة ، وقال له فى رقة :

ــ تماسك يا بنى .

ــ مسكين جيرى .. ! كان يبدو فى أتم صحة وعافية

وقال جيمى : ــ لقد ذهبت دعابة المنبهات هباء .. انه لعجب أن تختلط الدعابة والمأسـاة على هـذه الصورة .. !

وغمغم رونى : ــ ليت شعرى ما سبب موته .؟

ــ أغلب ظنى انه مصاب بمرض فى القلب .

فهز رونى ديفريكس رأسه بشدة وقال فى لهجة غريبة :

ــ هذا مستحيل .. ! ان لموته سببا آخر .

واثارت لهجته فضول جيمى ، فتحول اليه يتأمله وقال :

ــ هل تعتقد انه مات مقتولا .. ؟

ولم يجب رونى ، وانما أشاح بنظره الى بعيد شاردا .

وجاء تريدويل فى هذه اللحظة قائلا :

ــ يريد الطبيب أن يقابلكم أيها السادة فى قاعـة المكتبة .

وقال الدكتور كارترايت موجها الحديث الى رونى ديفريكس :

ــ لقد علمت انك كنت وثيق الصلة بالمرحوم مستر ويـد .

فأجاب رونى ديفريكس فى لهجة تنم عن الحزن :

ــ لقد كنت أعز صديق له .

واستطرد الطبيب : ــ أن سـبب موته غاية فى

الوضوح .. ترى هل تعرف باعتبارك صديقه أنه معتاد على تناول العقارات المنومة .. ؟

وحملق رونى فى الطبيب فى استغراب ودهشة .

وقال : ـ كيف هذا .. ؟ المعروف عنه أنه ينام نوما عميقا .

ـ أما سمعته يشكو من الأرق .. ؟

ـ مستحيل .. ! اذا كان له أن يشكو فمن كثرة النوم .

ـ ولكنه الليلة تناول جرعة قوية من الكلورال .. كانت الزجاجة بجانب فراشه وعليها سدادتها ... اننى أرى على أية حال أنه لابد من اخطار الشرطة واجراء تحقيق .

وانبرى جيمى ديزايجر يقول متسائلا :

ـ ألا يمكن أن يكون جيرى ..

وتردد برهة ثم أردف :

ـ ألا يمكن أن يكون قد قتل .. ؟

وتحول اليه الطبيب فى لفتة مجفلة وقال :

ـ ما الذى جعل هذا السؤال يخطر لك .. ؟ الديك أسباب معينة أثارت شكوكك .. ؟

وتطلع جيمى الى رونى مستفسرا ، فلو أن فى طوايا نفسه شيئا لكانت هذه هى اللحظة المناسبة للافصاح عما يدور بخلده . ولكن هذا هز رأسه سلبا رغم مابدا على وجهه من ريبة وأجاب :

ـ كلا ... ليس لدى أى سبب للشك ..

وسأله الطبيب : ـ أيمكن أن يكون موته انتحارا .؟

وأجاب رونى : ـ كلا بكل تأكيد .

كانت لهجته حاسمة ، ولكن الطبيب عاد يسأله :

ـ باعتبارك صديقه الحميم أكنت تعرف عنه أنه

يعانى بعض المشاكل .. ؟ مشاكل مالية مثلا .. ؟ أو مشاكل عاطفية .. ؟

وللمرة الثانية هز رونى ديفريكس راسه سلبا .

وقال الدكتور كارترايت : ـ يجب المبادرة الى اخطار أسرته بما وقع .

ـ ان لجيرى أختا تقيم فى دين بريورى على مسافة عشرين كيلو مترا . ومن عادته أن يقيم معها اذا برح لندن . وسأبادر باخطارها وان كانت مهمة ثقيلة على النفس .

ثم التفت الى جيمى يسأله :

ـ ألست تعرف أخته .. ؟

ـ قليلا .. لقد رقصت معها مرة أو مرتين .

ـ اذن ستصحبنى اليها فى سيارتك .

وانصرف جيمى ليعد السيارة وهو يسائل نفسه عن سر ما تراءى له فى وجه رونى من أمارات الشك .. ؟ اذا كان رونى يعرف شيئا ، أويرتاب فى شىء ، فلماذا لم يتكلم .. ؟

وفى الطريق الى بيت الأخت قال رونى فجأة :

ـ انك الآن ياجيمى صديقى الوحيد الذى بقى لى ، ولهذا أريد أن أصارحك بشىء يجب أن تعرفه .

ـ بشأن جيرى ويد .. ؟

ـ نعم ، ولكن ربما لم يكن من حقى أن أتكلم .

ـ وما الذى يحول دونك والكلام .. ؟

ـ وعد قطعته على نفسى .

وران عليهما الصمت برهة ، ثم غمغم رونى :

ـ كلا .. كلا .. لا أستطيع .. لقد وعدت .

وسأله جيمى بعد برهة :

ـ هل أخت جيرى شديدة التعلق به .. ؟

— اظن ذلك .. انها لمهمة شاقة أن نحمل اليها نبأ وفاة أخيها .

وأخيرا انتهيا الى بيت الاخت ، وتلقتهما الخادمة بأن سألتهما :

— أتحبان أن تقابلا مسز كوكر أولا .. ؟

فأجابها رونى : — كلا .. فاننا جئنـــا خصيصا لمقابلة مس لورين .

وسأله جيمى وقد انصرفت الخادمة :

— ومن تكون مسز كوكر هذه .. ؟

— امراة عجوز تعمل مرافقة لمس لورين .

وبعد لحظات اقبلت لورين باسمة مشرقة الوجه .

وعرفت الصديقين على الفور ، وحيتهما فى مودة وترحـاب .

وقالت لهما : — انكما تنزلان فى قصر دى شيمنيز مع أخى ضيوفا على ليدى كوت ، فلماذا لم يحضر معكما .. ؟

كانت المهمة فى الواقع أشق ما تكون على النفس .

تردد الشابان ، وارتبكا ، وتلعثما . وأخيرا افضيا اليها بالنبأ الأليم .

وهتفت وقد بانت فى وجهها لواعج الحزن :

— ولكن كيف .. ؟ ومتى .. ؟

وقص عليها رونى تفاصيل ما حدث .

وهتفت فى استنكار : — رونى يتناول مخدرا .. ! هذا مستحيل .. !

وعرض عليها الرجلان ان يصحباها الى قصر دى شيمينز ، ولكنها اعتذرت عن القبول قائلة انها تفضل أن تخلو الى نفسها بعض الوقت . ولكنها وعدت أن تلحق بهما فيما بعد .

وانصرف الرجلان وشيعتهما الفتـــاة حتى الكبارى وهى تردد كلمات الشكر على اهتمامها باخطارها .

وقال رونى ديفريكس والسيـارة منطلقة بهمـا فى طريق العودة الى القصر :

— الحق أنها فتاة شجاعة فقد تلقت النبأ فى ثبات .

واستطرد رونى يقول : — كان أخوها أعز صديق عندى ، فمن واجبى أن أرعاها وأسهر عليها .

فردد جيمى : — طبعا .. طبعا .

* * *

وفى قصر دى شيمنيز كانت ليـدى كوت غارقة فى عبراتها حزنا على الفتى الذى لقى منيته فى قصرها .

وصـــعد رونى الى غرفـــة الميت ليلقى نظرة وداع أخيرة على الصديق الذى رحل فى عنفوان الشباب .

وحين رجع قال لجيمى ديزايجر :

— ألا تحب أن تودع جثمان صديقنا .. ؟

وتردد جيمى ، فقد كان يكره الموت ويخشاه . ولكنه أذعن أخيرا ازاء الحاح رونى .

ووقف أمام الجثمان برهة ، مشيحا بوجهه ، لايجسر أن يلقى نظرة على وجه الصديق الذى مات .

وحين هم بالانصراف حانت منه لفتة الى رف المدفأة فأجفل وسرت الرعدة فى أوصاله .

كانت المنبهات التى اشتروها على سبيل الدعابة والمزاح مصفوفة فى عناية فوق رف المدفأة ، تطل على الجثمان المسيحى ، تحكى قصـــة المأساة التى اختلطت بالضحكات .

ولقى رونى فى انتظاره خارج الغرفة ، فأقبل عليه يسأله :

— من الذى صف المنبهات فوق رف المدفأة .. ؟

فأجابه رونى : — لأدرى .. ربما أحد الخدم .

وقال جيمى : — ولكن ألاحظت أن عدد المنبهات سبعة وقد كان مفروضا أن تكون ثمانية .

وغمغم رونى : — أهى سبعة لا ثمانية .. ؟

وعقد جبينه مقطبا وقد استغرقه التفكير .

الفصل الرابع

قال اللورد كاترهام فى تبرم وضيق صدر :

— أنه فى الحق تصرف غير لائق .

كان يتحدث فى صوت خفيض متسم بالرقة .

واستطرد يقول : — نعم .. تصرف غير لائق ، وما كان ينبغى أن يحدث .. !

كان قد رجع فى ذلك اليوم الى قصره الذى ورثه عن الأجداد والآباء ، والذى أجره فترة من الوقت الى سير أوسوالد كوت .

وكان جالسا فى شرفة قصره يتحدث الى ابنته ليدى ايلين برانت ، المعروفة بين أصحابها بلقب « باندل » .

واستطرد اللود : — هذا جزاء من يؤجر قصره الى هؤلاء « الرعاع » العصاميين الذين أثـروا فجأة ، فحسبوا أنفسهم من النبلاء .

فقالت ابنته « باندل » ضاحكة :

— لو أن سير أوسوالد لم يجمع هذه الثروة التى تنعيها عليه ، لما استطعت أنت أن تنتزع منه هذا الأجر الضخم .

فقال اللورد وقد اشتد به الضيق :

— وما الذى جنيت الا أن يموت أحـد ضيوفه فى بيتى .. ؟

— ولكن المرء لابد أن يموت فى مكان ما ياأبى .

— ولكن لم اختار قصرى بالذات ليموت فيه ، ولديه فى انجلترا ملايين البيوت ينتقى منها ما يشاء .

فقالت باندل : — وأى شذوذ فى هذا وقد مات فى قصرنا من قبل عشرات من أسلافنا .

— ولكنهم ماتوا فى سلام ، دون أن يثيروا فضيحة ، ودون أن يترتب على موتهم تدخل الشرطة واجراء تحقيق .

فقالت ابنته : — ولكن لم تنحى باللوم على سير اوسوالد كوت ، وهو فيما أعتقد اكثر منك ضيقا وانزعاجا .. ؟ ثم أنسيت أن هذه ليست أول مرة تقع فيها مأساة فى قصرنا ... ؟ أغاب عنك ما وقع منذ اربع سنوات حين نزل جورج لوماكس ضيفا علينا .. ؟ كانت تلك جريمة قتل ، أما حادث اليوم فمجرد موت عادى .

— ولكننا رزئنا بهذا الشرطى الغبى المفتش باتيل الذى سيحاول أن يجعل من الحبة قبة كما هو دأبه دائما .. انه رجل يحب تجسيم الأمور لكى يصل الى المجد والشهرة .. لقد أبلغنى تريدويل أنه قضى وقتا طويلا ينقب هنا وهناك ، يفتش القصر ، ويرفع البصمات ، كما يفعل ازاء جرائم القتل ، مع أن المسكين مات فى هدوء أثناء نومه ميتة طبيعية .

وقالت باندل : — لقد التقيت مرة أو مرتين بهذا المسكين جيرالد ويد .. انه شاب لطيف .

فقال اللورد كاترهام ساخطا :

— ان من يختار قصرى ليموت فيه لا يمكن أن يكون شابا لطيفا .

وحانت من الفتاة لفتة ، فرأت رئيس البستانية ماك دونالد يتمشى فى الحديقة ، فنادت تستدعيه اليها .

حياه اللورد وابنته فى عطف ، واستفسرا منه عن صحته .

وقالت له ليدى باندل : — لقد كست الأعشاب الأرض المخصصة لكرة الحفرات ، فأرجوك أن تقتلعها وتسويها .. ؟

فأجاب ماك دونالد بصلفه المعهود :

— الأعمال الوضيعة لا يعهد بها الى يا سيدتى الليدى .

فهتفت باندل فى لهجة حانقة :

— الا تبا للأعمال الوضيعة .. ! اننى أريد أن يبدأ العمل فيها حالا .. وثمة شىء آخر .

— نعم يا سيدتى الليدى .. ؟

— ابعث الى بشىء من العنب .. اننى اعرف انه لم ينضج بعد ، ولكننى أريد أن أتذوقه على اية حال .

وقالت باندل لأبيها وقد انصرف رئيس البستانية :

— ان هذا المتعجرف ماك دونالد فى حاجة الى درس قاس .. ان هذا الأحمق يحسب نفسه الها .. ! لقد أفسدته ليدى كوت .

فقال اللورد : — دعى ليدى كوت وشأنها يا بنيى ، فانها الآن غارقة فى همومها ووساويسها بسبب حكاية المنبهات .

فقالت باندل متسائلة : — حكاية المنبهات ... ! ما هى هذه الحكاية .. !

فأجاب أبوها : — لقد أبلغنى تريدويل أن هؤلاء الشبان أرادوا أن يمزحوا مع جيرالد ويد المعروف بثقل نومه ،فاشتروا عدة منبهات ، وأخفوها فى مخدعه، ولكن المسكين مات ، وكان مستحيلا أن ينتزعه دوى المنبهات من نومه الأبدى .

واستطرد اللورد يقول : — وثمة شيء آخر عجيب رواه لي تريدويل بشأن هذه المنبهات .. يبدو أن شخصا مجهولا صف المنبهات فوق رف المدفأة بعد وفاة المسكين .

— ولكن أية غرابة في هذا يا أبي ..؟

— هذا صحيح ، ولكن الغريب في الأمر أنه ما من أحد اعترف بأنه صف المنبهات فوق الرف .. سئل الخدم جميعا فأنكروا .. وسئل الضيوف فأنكروا .. ومع تفاهة المسألة أثار هذا التنصل والانكار القاطع شكوك المحقق .

وأردف اللورد ضاحكا : — وبهذه المناسبة ... لقد مات جيرالد ويد في مخدعك أنت ، فلا استبعد أن يظهر لك شبحه في يوم من الأيام .

فردت باندل ضاحكة : — لكم اتمنى ان يحدث هذا ، فأنت تعلم مدى ولعي بالمغامرات .. ثم انني لا أخاف الأشباح .

* * *

أوت باندل الى مخدعها ، وجلست أمام المدفأة تستعيد الى ذاكرتها تفاصيل الأحداث التي وقعت .

لم تكن قصة المنبهات المصفوفة فوق رف المدفأة هي القصة الكاملة ، فقد كان هناك تكملة غاب عن تريدويل أن يرويها لأبيها ، أو أنه لم يعلم بها قط .

ففي مساء ذلك اليوم أخبرتها وصيفتها أن الشبان اخفوا في المخدع ثمانية منبهات . وقد وجدت سبعة منها مرصوصة فوق الرف ، أما المنبه الثامن فوجد

ملقى في الحديقة تحت النافذة — فمن الذي القاه ..؟ ولم فعل هذا .. ؟

وبدأ الأمر غريبا عند ليدي ايلين برانت .

لعل أحد الخدم هو الذي رص المنبهات السبعة فوق المدفأة ، وحين سئل خشي أن يعترف فأنكر ، ولكن ما الذي يدعوه الى رمي المنبه الثامن في الحديقة .. ؟

اليس من الجائز أن يكون جيرالد ويد قد صحا من نومه على رنين المنبه الأول ، فأخذه الغضب ، وتناول أحد المنبهات وقذف به الى الحديقة ساخطا .. ؟

ولكن هذا مستحيل ، فقد ذكرت باندل انها سمعتهم يرددون أن جيرالد ويد مات قبل الفجر ، أي قبل أن ترن المنبهات .

انها حقا لغريبة هذه القصة — قصة المنبهات السبعة .

عليها اذن ان تتحدث الى بيل ايفرسلي في الأمر ، وتستطلع رأيه .

وباندل فتاة سريعة التفكير ، سريعة الى التنفيذ ، فما عتمت أن نهضت الى مكتبها لتبعث برسالة الى صديقها بيل .

حاولت أن تفتح درج المكتب فاستعصى عليها ، فتناولت قطاعة الورق ، ودستها بين الدرج واطاره ، فاذا بورقة محشورة هي التي حالت دون فتح الدرج .

سحبت الورقة ونشرتها ، فاذا هي مسودة خطاب مؤرخ في ٢١ سبتمبر .

وأثار تاريخ الخطاب فضولها .. لقد عثروا على جيرالد ويد ميتا يوم ٢٢ سبتمبر ، واذن فهذا الخطاب كتب مساء اليوم الذي قضى فيه نحبه .

وكان هذا نص الخطاب :

« عزيزتى لورين .

« سأعود يوم الأربعاء ، وسوف يسعدنى أن أراك .

« ارجوك أن تتناسى كل ما حدثتك به عن المنبهات السبعة .. لقد تبادر الى ذهنى أن الأمر لا يعدو أن يكون مجرد مزاح ، ولكنى ما لبثت أن تبينت أن المسألة على غاية من الخطورة .

« انى ليؤسفنى أن تحدثت اليك فى هذا الشأن ، فتلك مسألة ليس لطفلة مثلك أن تقحم نفسها فيها .

« اذن انسى كل شىء ، ولا تتحدثى الى مخلوق عما ذكرت .. انسى موضوع المنبهات السبعة .

« وثمة شىء آخر أحب أن أفضى به اليك ، ولكنى اشعر بأن النعاس آخذ منى ، حتى لأجد مشقة فى أن أفتح عينى .

« أن هذه المسألة خاصة بلورشر ، فاننى أعتقد أن ... » .

وعند هذا انتهى الخطاب ، وكانت الكلمات الأخيرة مكتوبة بطريقة دلت على أن صاحبها عانى صعوبة فى تسطيرها ، اذ كان النوم يغالبه دون شك .

وعقدت باندل حاجبيها فى دهشة واستغراب :

ــ « انسى موضوع المنبهات السبعة .. ! »

ترى أين سمعت هذه الكلمات من قبل .. ؟

أليست « المنبهات السبعة » أحد أحياء لندن الوضيعة التى يتخذ منها المجرمون أوكارا لهم .. ؟

واستقرت عيناها مرة أخرى على العبارة التى يقول فيها :

« ان النعاس آخذ منى ، حتى لأجد مشقة فى أن افتح عينى .. »

أمعنى ذلك أن جيرالد ويد كان قد تناول جرعة مضاعفة من الكلورال ، فاستولى عليه النعاس ، ولم يعد يقوى على مغالبته .

واستقرت عينا باندل على المدفأة ، وذكرت المنبهات السبعة التى كانت مرصوصة فوقها .

ترى أثمة علاقة بين هذه المنبهات السبعة ، واشارة ويد فى خطابه الى « موضوع المنبهات السبعة » .. ؟ واذا كانت هناك علاقة فما عساها تكون .. ؟ وما سرها .. ؟

الفصل الخامس

قالت ايلين برانت لأبيها اللورد كاترهام :

ــ انى ذاهبة الى لندن فهل تحب ان تصحبنى .. ؟

ــ وهل جننت حتى أستقل سيارتك ، وانت تقودينها فى سرعة خارقة كانما تلاحقك شياطين الأرض جميعا .

فأطلقت باندل ضحكة مرحة عابثة وقالت :

ــ لست أنكر اننى مهووسة بجنون السرعة .

ــ وفى يوم من الأيام سوف تلقين حتفك بين حطام السيارة .

ثم أردف يسألها : ــ ولكن لم انت ذاهبة الى لندن .. ؟

فضحكت واجابت : ــ سعيا وراء المغامرات .

فقال أبوها : ــ أما زلت مولعة بأن تكونى شرطية سرية .. ؟

فأجابت ضاحكة : ــ انت تعلم ان ذلك فى دمى .

ومضت تستقل سيارتها فى الطريق الى لندن .

كانت ذاهبة لمقابلة صديقها بيل ايفرسلى ، لتتداول معه النقاش عن الأحداث التى وقعت فى قصر دى شيمينز .. هل كانت وفاة جيرالد ويد طبيعية ، أم كان الأمر انتحارا أو جريمة قتل .. ؟

وما هو سر المنبهات السبعة التى كانت مرصوصة فوق رف المدفأة .. ؟ وما الذى ينطوى تحت عبارة

« موضوع المنبهات السبعة » التى سطرها ويد ليلة مصرعه فى الخطاب الذى حرره الى أخته ولم يتمه ، وهو الخطاب الذى دسه ويد فى درج مكتبه وعثرت عليه باندل .. ؟

وكانت باندل قد بعثت بهذا الخطاب فى الصباح الباكر الى لورين ــ أخت جيرالد ويد ــ مع كلمات رقيقة من العزاء .

كانت ايلين ــ كعادتها ــ منطلقة بسيارتها الهيسبانو بسرعة مذهلة ، كانما تلاحقها الشياطين ، كما قال أبوها .

وفجأة برز رجل من وراء الشجيرات التى تحف جانبى الطريق الزراعى ، وتقدم الى الأمام معترضا مسيرة السيارة . وكان مستحيلا أن تتوقف ايلين فى اللحظة المناسبة ، ولكنها استطاعت بمهارة فائقة أن تدير عجلة القيادة فى حركة عنيفة ، وأن تدور حول الرجل لتتفادى الاصطدام به ، فمرقت بجانبه وهى تعتقد أنها لم تمسسه بسوء .

ولكنها حين أوقفت السيارة على قيد أمتار ، والتفتت الى الوراء ــ رأت الرجل منطرحا على الأرض بلا حراك .

ووثبت من السيارة فزعة مروعة ، ورجعت الى الرجل لتتبين ما كان من أمره .

لا شك أن هيكل السيارة مس الرجل دون أن تشعر وهى تدور حوله ، فهل أدت هذه الصدمة البسيطة الى قتله .. ؟

لقد سبق لها ــ أكثر من مرة ــ أن دهمت دجاجة وقتلتها ــ ولكن هذا الرجل ليس بدجاجة تافهة ..

أنه انسان .. !

ولكن كيف تكون مسؤولة عن مصرعه ، وقد عبر الطريق وهو يترنح ويتمايل ، شأن السكران الثمل .

ومع ذلك فلنفرض أنه سكران ، فهل يعفيها هذا من المسؤولية .. ؟

كان الرجل راقدا على وجهه على الأرض ، فجثت بجانبه وفى حذر أدارته على جنبه .. ولم تصدر من الشاب المجهول حتى مجرد حركة خفيفة توحى بأنه مازال على قيد الحياة .

وأدارت ايلين فى جسمه نظرة فاحصة ، ولكنها لم تتبين فيه جرحا أو أثرا للدماء . واستقر فى ذهنها أنه مات أو أنه على الأقل وشيك بأن يموت .

بيد أن أهدابه اختلجت فجأة ، وبدأت شفتاه تتحركان ، كمن يريد أن يتكلم .

ومالت باندل فوقه ، وأدنت أذنها من شفتيه . وسألته :

ــ تكلم .. ماذا تريد أن تقول .. ؟

وهمس فى كلمات متحشرجة خافتة :

ــ المنبهات السبعة .. قولى ..

وأمسك عن الكلام ، فراحت باندل تستحثه الى اتمام عبارته :

ــ نعم .. تكلم .. المنبهات السبعة .. من هذا الذى تريد أن أبلغه .. ؟

وعاد يغمغم فى كلمات متقطعة :

ــ قولى .. جيمى ذيزايجر ..

وبغتة كف عن الكلام ، وتراخت رأسه ، وكان من المؤكد أنه لفظ أنفاسه الأخيرة .

وانتصبت ايلين واقفة ، وقد أخذتها رعدة شاملة ، هزت بدنها هزا عنيفا .

لقد مات الرجل .. ! وهى التى قتلته .. !

ومضت ايلين الى سيارتها ، وأرجعتها الى الوراء حتى أوقفتها فى محاذاة الجثة الهامدة .. ثم مالت فوقها ، وأخذت ترفعها عن الأرض فى مشقة ، حتى وضعتها فوق المقعد الخلفى للسيارة . ثم انطلقت الى أقرب قرية فى طريقها على مسافة كيلو مترين .

وأرشدها القوم الى بيت الطبيب .

وقالت للدكتور كاسل فى كلمات مضطربة ، وهى لا تزال ترتعد :

ــ لقد قتلت رجلا .. لم أدهمه بسيارتى ، ولكنها مسته مسا خفيفا ، ومع ذلك مات .. ان جثته فى السيارة .

وقدم اليها الطبيب قدحا من البراندى وهو يقول :

ــ اشربى هذا وتماسكى .. وانتظرينى هنا لحظة حتى أفحص الجثة .

ورجع اليها الطبيب بعد لحظات .

قال لها : ــ والآن اشرحى لى يا آنسة ما حدث بالتفصيل ..

وروت له تفاصيل ما جرى ، والدكتور كاسل منصت اليها أشد الانصات .

وسألها : ــ واذن فالسيارة مسته ولكنها لم تدسه .. ؟

ــ كلا .. فقد بذلت جهدى لكى أتفاداه ، وحاولت أن أدور حوله .

ــ انك قلت انه كان يترنح ويتمايل وهو يعبر الطريق .. ؟

— تماما ، فلا شك أنه كان ثملا سكرانا .

— وكان قد برز فجأة من وراء الشجيرات .. ؟

— تماما .. الشجيرات التى تحف بجانبى الطريق .

وسكت الطبيب هنيهة ، ثم قال :

— أعتقد يا آنسة انك مهووسة بالسرعة .. ؟

فأجابت وهى تغض ببصرها الى الأرض :

— تلك احدى الرذائل التى لم أستطيع أن أقلع عنهـــا .

ولاحت ابتسامة خفيفة على شفتى الطبيب وقال :

— ان حماقتك سوف تؤدى بك يا آنسة الى ارتكاب جريمة قتل فى يوم من الأيام .. ولكنك فى هذه المـــرة غير مسؤولة .

فحملقت فيه فى ذهول ، وغمغمت :

— كيف هذا .. ؟

— ان سيارتك لم تمس الرجل حتى ولا مسا خفيفا .. لقد مات لاصابته بطلق نارى .

الفصل السادس

وقفت ايلين ترانت تحملق فى الطبيب ، وقد اتسعت عيناها دهشة وذهولا .

— ما هذا الذى تقول .. ؟ مات بطلق نارى .. ! ولكن كيف حدث هذا .. ؟

— لا أدرى ، ولكن الرصاصة استقرت فى جسده ، وأحدثت نزيفا داخليا ، ولذلك لم تفطنى الى الأمر .

واستطرد الدكتور كاسل قائلا :

— ولكن السؤال الآن هو أن نعرف من الذى قتله .. ألم تشاهدى أحدا فى المكان .. ؟

وأجابت : — لم أر أحدا فى الطريق على الاطلاق .

— وهل سمعت دوى طلق نارى .. ؟

— كلا ، فهدير سيارتى كفيل بأن يغطى على صوت الرصـــاصة .

فقال الطبيب : — هذا صحيح .. ولكن ألم يقل القتيل شيئا قبل أن يلفظ أنفاسه .. ؟

فأجابت : — لقد غمغم ببعض الكلمات .. اراد منى ان أبلغ صديقا لــه ، كما أشـــار الى « المنبهـــات السبعة » .

فغمغم الطبيب : — « المنبهات السبعة » .. ؟ هذا من أحياء لندن التى لا يمكن أن يغشاها من كان من مستواه .. فلعله يقصد أن القاتل من أبناء هذا الحى الاجرامى .

ثم أردف : ـ ومع ذلك فمثل هذا البحث ليس من شأننا ، فهلا صحبتنى الى مركز الشرطة لنتقدم بلاغا عن الحادث .

وكان من رأى ضابط المخفر أن الحادث لابد أن يكون قد وقع قضاء وقدرا ، فبعض الصبيان الحمقى اعتادوا أن يطلقوا بنادق الصيد على الطيور الجاثمة فوق الأغصان ، دون أن يدور بخلدهم أن من المحتمل أن يكون هناك انسان يتمشى وسط الشجيرات .

وسأل الضابط الطبيب : ـ وهل عرفت اسم القتيل .. ؟

ـ كان فى جيبه بطاقة شخصية عرفت منها أن اسمه رونى ديفريكس .

وقطبت باندل جبينها تشحذ ذهنها ، فقد خيل اليها أنها سمعت هذا الاسم يتردد فى أذنيها منذ فترة وجيزة . ولكن ذاكرتها لم تسعفها الا وهى منطلقة بسيارتها الهيسبانو فى طريق العودة الى قصر دى شيمنيز .

ان رونى ديفريكس صديق لبيل ايفرسلى الذى يعمل فى وزارة الخارجية ، وكذلك صديق لجيرالد ويد الذى مات فى قصر دى شيمنيز ، بسبب جرعة مضاعفة من منوم الكلورال .

واذا كانت وفاة ويد قضاء وقدرا ، فان مصرع رونى ديفريكس جريمة لاشك فيها .

وبغتة وثب الى ذهن الفتاة شىء آخر : المنبهات السبعة .. !

جيرالد ويد فى الخطاب الذى سطره الى أخته لورين قبيل وفاته أشار الى « المنبهات السبعة » .. ! ورونى ديفريكس قبيل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة ردد كلمة « المنبهات السبعة » .. !

فهل جاء الأمران مصادفة عابرة ، أم بينهما رابطة وثيقة .. ؟

واذا كانت هناك رابطة ـ وهو الأرجح ـ فما سر هذه الرابطة .. ؟

* * *

أودعت باندل سيارتها جراج القصر ، ومضت الى أبيها فى مكتبه ، فتلقاها فى دهشة بقوله :

ـ يستحيل أن تكونى قد ذهبت الى لندن وعدت بمثل هذه السرعة .. !

وقصت على أبيها ما حدث .

ثم سألته : ـ أين تقع منطقة « المنبهات السبعة » يا أبتاه .. ؟

ـ أعتقد أنها تقع فى الحى الشرقى ، وان لم أتردد عليها مطلقا ، فهى معروفة بأنها وكر للمجرمين والفوضويين والخارجين على القانون .

وعادت تسأله : ـ أتعرف شخصا يدعى جيمى ديزايجر .. ؟

فغمغم مفكرا : ـ ديزايجر .. ؟ فى يوركشاير على ما أعتقد أسرة تحمل هذا الاسم .. وثمة أسرة فى ديفونشاير بنفس الاسم .

فقالت فى الحاح : ـ اذن فأنت لا تعرف شيئا عن هذا المدعو جيمى ديزايجر بالذات .. ؟

فأجاب : ـ لا شىء على الاطلاق .

فنهضت واقفة وهى تقول :

ـ فلأذهب اذن الى بيل ، فلعله يعرف شيئا .

ـ اذهبى اليه اذن ، فبيل موسوعة معلومات .

فقالت وهى تتهيأ للانصراف :

— اننى أريد منه أن يفسر لى معنى بعض العبارات التى وردت فى خطاب جيرالد ويد الذى كتبه قبيل وفاته .. لقد أشار فى خطابه الى « المنبهات السبعة » ، وقال أنه كان يعتقد فى البداية أن الأمر مجرد مزاح ، ولكنه مالبث أن تبين أنه أمر خطير .

وبأن الاهتمام فى وجـه اللورد كاترهام ، وغمغم مفـكرا :

— « المنبهات السبعة » .. ! آه .. ! لقد ذكرت عنها الآن شيئا .. انهـا فيما أعتقـد جمعية سرية سياسية ، فلقد تلقى جورج لوماكس خطاب تهديد بهذا التوقيع ، بسبب اجتماع لنفر من رجال السياسة ينوى أن يعقده فى الأسبوع المقبل فى لاباى .

فتساءلت ابنته : — وما الذى جاء فى هذا التهديد .؟

— لا ادرى .. أحسب انهم قالوا : « كن على حذر ، فأنت فى خطر » . وقد اتصل جورج بادارة اسكوتلانديارد لتبحث الأمر .

وكانت ايلين تعرف جورج لوماكس حق المعرفة ، فهو وزير الخارجية ، ومن أصدقاء أبيها المقربين .

ومضت باندل تقدح ذهنها ، محاولة ان تتذكر نص الخطاب الذى كتبه جيرالد ويد الى أخته لورين .

وفجأة فطنت الى شىء غاب عنها من قبل .

ان أسلوب الخطاب يختلف تماما عن الأسلوب الذى الف اى أخ ان يكتب به الى اخته ، فما السر فى هذا .؟

وتحولت الى أبيها تسأله :

— أليست لورين ويد أختا لجيرالد ويد .. ؟ أختا شـقيقة .. ؟

فأجاب أبوها : — انها لا تمت اليه بأى صلة من القـرابة .

.. اذن كيف يحملان نفس الاسم .. ؟

— فأجاب ابوها : — لقد تزوج والد جيرالد من مطلقة احد المجرمين ، وكانت لها ابنة تعلق بها أشد التعلق ، فاصر على أن يخلع عليها اسمه .

فغمغمت لورين : — الآن فهمت .

فسألها : — وما الذى فهمته .. ؟

— شىء أثار حيرتى .

وصعدت باندل الى غرفتها ، وقد استقر رأيها على أن تقتحم ميدان المغامرات بغير تردد .

يجب أن تكشف هذه الألغاز التى تواجهها ، وتميط عنها اللثام .

يجب أولا أن نعثر على ذلك المدعو جيمى ذيزايجر ، ولاشك ان بيل سيكون خير عون لها فى هذا ، فان بيل صـديق لرونى ديفريكس ، ومـادام رونى يعرف ذيزايجر ، فأغلب الظن ان بيل يعرفه أيضا .

وعليها بعد هذا أن تبادر الى مقابلة لورين لتستفسر منها عن لغز « المنبهات السـبعة » التى أشار اليها جيرالد ويد .

نعم .. ستقتحم باندل دنيا المغامرات ، حتى ولو استهدفت لأشد الأخطار .

الفصل السابع

ما أن سمع بيل ايفرسلى صوت باندل عبر أسلاك التليفون حتى فاضت نفسه ابتهاجا ، فقد كان جد مشوق اليها .

وقد دعاها الى تناول الغداء أو العشاء معه ، ولكنها ابت معتذرة ، واستطردت تقول :

— لقد جئت الى لندن لأمر على غاية من الأهمية .. هل تعرف شخصا يدعى جيمى ذيزايجر .. ؟

فأجاب : — طبعا أعرفه .. ولكن لم تسألين عنه وتهتمين به .. ؟ ألست أنا أولى منه باهتمامك .. ؟ الا تعرفين اننى هائم بك .. ؟

وضحكت باندل وقالت : — ليس للحب شأن باستفسارى عنه .

— اذن أهو اغنى منى .. ؟ أم لعلك ترينه الطف منى واذكى .. ؟

فأجابت باندل ضاحكة : — ليس الأمر كذلك ، فكن مطمئنا ، واطرح عنك الغيرة .

ولكنها ابت أن تكاشفه بأن جيمى ذيزايجر هو الاسم الذى ردده رونى ديفريكس وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة .

واسترسل بيل ايفرسلى قائلا :

— وهو ايضا صديق حميم لورنى ، وله فيه رأى طيب .. انك طبعا تعرفين رونى ديفريكس ، فاذا شئت مزيدا من المعلومات عن جيمى فعليك برونى .

وأدركت باندل من هذه الكلمات أن بيل لم يعرف بعد بمصرع رونى ديفريكس . وذكرت الفتاة عند هذا أن صحف الصباح لم تشر الى مصرعه بكلمة واحدة . فلماذا كتم الشرطة النبأ عن الصحف وأخفوه .. ؟ لابد أن فى الأمر سرا سياسيا .

وتابع بيل ايفرسلى الحديث مسترسلا :

— اننى لم ألتق برونى منذ فترة طويلة ، اذ لم أره منذ وفاة ذلك المسكين جيرالد ويد .. لاشك انك تعرفين التفاصيل ، فقد مات فى قصركم .. قصر دى شيمنيز .. باندل .. ؟ هل تسمعيننى .. ؟

كانت باندل لائذة بالصمت ، تستمع صامتة الى حديثه التليفونى وهى غارقة فى التفكير .

كانت تسائل نفسها عما اذا كان يحسن بها أن تصارحه بما عرفته عن مصرع رونى ديفريكس .

وفجأة قالت له باندل : — بيل .. ما رأيك فى أن نتعشى معا مساء الغد .. ؟

وأجاب فى فرحة وابتهاج :

— ثم نرقص طول السهرة .. وبعدها ساحدثك بما فى نفسى .. ان ..

فقاطعته : — بشرط أن لا يكون حديثك عن الحب .

— وهل لدى لك غير حديث الحب والغرام .. ؟

— بل لديك الكثير غيره .. من ذلك اننى أريد منك أن تزودنى الآن بعنوان جيمى ذيزايجر .

— رباه .. ! سنعود مرة أخرى الى هذا الـ « جيمى ذيزايجر » .. ؟

ولكنه زودها بالعنوان المنشود .

***

وما مضت بضع دقائق حتى كانت ليدى ايلين برانت الملقبة باسم باندل فى بيت جيمى ذيزايجر تطلب مقابلته .

وسألتها الخادمة : ــ وما اسمك يا آنسة .. ؟

فأجابت : ــ انه لا يعرفنى ، ولكن ابلغيه اننى اريد أن اقابله لأمر على غاية من الأهمية .

ومضت بها الخادمة الى قاعة الاستقبال .

وهناك وجدت فتاة شقراء ترتدى ثيابا سوداء ، جالسة تنتظر هى الأخرى دون شك مقابلة رب الدار .

وتبادلت الفتاتان التحية على غير معرفة بينهما ، وتبادلتا كلمات وجيزة عن الجو ، ثم قالت باندل .

ــ لقد جئت بالسيارة صباح اليوم من الريف ، وكان الجو يسوده الضباب الشديد ، حتى لقد خشيت أن ارتكب حادثا .

وردت الفتاة الشقراء : ــ وانا ايضا قادمة من الــريف .

وتطلعت باندل برهة الى الشقراء ، وبغتة انبثقت فكرة فى ذهنها .

قالت : ــ معذرة يا آنسة .. ولكن الا يمكن أن يكون اسمك هو لورين ويد .. ؟

فاتسعت عينا الشقراء دهشة وتساءلت :

ــ هذا فعلا هو اسمى ، ولكن كيف خمنته .. ؟ اسبق أن تقابلنا ياترى .. ؟

وهزت باندل رأسها نفيا وقالت :

ــ كلا .. ولكننى بعثت اليك برسالة صباح أمس .. اننى ايلين برانت . .

ــ حقا .. ! أنه لفضل منك أن بعثت الى برسالة جيرى .. لقد كتبت اليك اشكرك ، ولكننى ما توقعت ابدا أن نلتقى هنا .

فقالت باندل : ــ سأكاشفك حالا بسبب زيارتى لمستر جيمى ذيزايجر .

ثم أردفت تسألها : ــ تــرى هل تعرفين رونى ديفريكس .. ؟

واجابت : ــ لقد زارنى يوم .. يوم وفاة اخى . ثم رايته بعد ذلك مرة أو مرتين .. انه من اعز أصدقاء جيمى .

فقالت باندل فى اقتضاب ودون لباقة :

ــ أعرف هذا .. ولكن يجب أن تعرفى الآن ان رونى قد مات .

واتسعت حدقتا لورين دهشة وقالت :

ــ مات .. ! عهدى به أنه كان موفور الصحة .

وسردت عليها باندل ما كان من أمر الرجل الذى اعترض طريق سيارتها مصابا برصاصة فى ظهره .

وكانت لورين تستمع اليها وامارات الفزع تتمشى فى أساريرها .

وغمغمت فى صوت خافت مبهور :

ــ اذن فهذا صحيح .. هذا صحيح .. !

فسألتها باندل : ــ عم تتحدثين .. ؟

ــ عن شىء خطر بذهنى منذ وفاة جيرى .. لقد دار بخلدى أنه لم يمت ميتة طبيعية .. انى أعتقد الآن أن جيرى مات مقتولا .

فهتفت باندل : ــ اذن فقــد دار براســك نفس ما خطر لى .

وقالت لورين : ــ نعم .. لقد مات أخى مقتولا ، فانه فى حياته لم يتناول منوما .. ثم أن نومه ثقيل عميق فهو ليس فى حاجة الى منوم .

ثم أردفت : ــ وكان رونى يشاطرنى نفس الرأى .

— اى راى تعنين .. ؟

— ان أخى مات مقتولا .. والآن .. ها هو ذا رونى نفسه قد قتل .

وامسكت برهة ، ثم اردفت تقول :

— ومن أجل هـذا جئت أقابل جيمى ، فبعد ان تلقيت خطابك الـذى ارفقت به رسالة أخى اتصلت برونى تليفونيا ، فقيل لى أنه غير موجود ، فخطر لى ان اقابل جيمى لأسأله الراى والمشورة ، واستفسر منه عن بعض الأمور .

فقالت باندل : — لعلك تريدين أن تستفسرى عن « المنبهات السبعة .. ؟ » .

وأومات لورين ايجابا ، ثم استطردت :

— ان المنبهات السبعة ..

وفى هذه اللحظة فتح الباب ، ودخل جيمى ديزايجر .

الفصل الثامن

ما أن تخطى جيمى ديزايجر باب القاعة حتى خف مسرعا الى مصافحة الفتاة الشقراء وهو يغمغم : — لورين .. !

وشد على يدها فى حـرارة ، ثم تحول الى باندل يتأملها ، وقالت له الفتاة وهو يصافحها :

— اننى ليدى ايلين برانت .

لم يكن يعرفها ، ولكنه كان قد سمع عنها من قبل، فقال :

— المعروفة بين أصحابها باسم « باندل » .. لقد طالما حدثنى عنك صديقى بيل ايفرسلى .

وقالت لورين : — لقد جئنا نتحدث اليك بشأن وفاة أخى جيرى ، وأيضا بشأن مصرع رونى ديفريكس .

وهب جيمى ديزايجر واقفا وهو يقول :

— ماذا تقولين .. ؟ مصرع رونى ديفريكس .. ؟ هل مات .. ؟

— بل قتل .. !

وللمرة الثانية سردت باندل قصة الرجل الذى مات فى طريق سيارتها مصابا برصاصة فى ظهره .

وغمغم جيمى مأخوذا : — رونى قتل .. ! ما معنى هـذا .. ؟

وتريث برهة مفكرا ، ثم استطرد موجها الحديث الى لورين :

— فى اليوم الذى زرناك فيه أنا ورونى لنبلغك بوفاة أخيك ، هم رونى ونحن فى الطريق اليك بأن يفضى الى بشىء يدور فى نفسه ، ولكنه مالبث أن أمسك وقال أنه لا يستطيع أن يكاشفنى بما لديه ، لأنه قطع على نفسه عهدا بالكتمان .

فرددت لورين فى صوت خافت وهى شاردة الذهن :

— قطع على نفسه عهدا بالكتمان ... !

واستطرد جيمى ذيزايجر : — نعم .. هـذا هو ما قاله ، ولم أحاول من ناحيتى أن الح وألحف ، فتركته على هواه ، وان كانت الشكوك قد راودتنى ، فخطر لى أن وفاة جيرالد ويد لم تكن طبيعية ، وانما كانت منطوية على جريمة .

وسألته باندل : — والآن وقد قتل رونى فانه يبدو أنه هو الآخر كانت لديه شكوكه ، ولعل هذا هو السبب فى مصرعه .. ؟

— هذا ما أعتقده .. أننا لم نلتق منذ وفاة جيرالد ، واغلب الظن أنه انقطع عن لقائى لانهماكه فى التحرى عن السر فى وفاة جيرالد ، ولعله وقع على شىء يكشف لغز الجريمة ، فبادروا الى قتله قبل أن يفضى الى بما اكتشف .

فقالت باندل : — أنه لم يردد قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة وأنا جاثية بجانبه الا عبارة واحدة : «المنبهات السبعة » .

فقال جيمى : — ترى ماالذى يعنيه بهذا .. ؟

وانبرت لورين تقول : — فى مساء الليلة التى مات فيها أخى جيرالد — أو قتل — كتب الى خطابا ردد فيه نفس الكلمات : « المنبهات السبعة » .

فقال جيمى فى استغراب : — أى خطاب تعنين .. ؟

وأبرزت لورين الخطاب من حقيبتها وناولته اليه ، وروت له كيف عثرت عليـه باندل فى درج مكتبها فى مخدعها الذى كان يشغله جيرالد عند نزوله ضيفا فى قصر دى شيمنيز .

وقرأ جيمى الخطاب ، ثم تحول الى لورين قائلا :

— لعل فى وسعك أن تزيدينا ايضاحا ... لقد طلب منك جيرى فى خطابه اليك أن تنسى الموضوع الخاص بالمنبهات السبعة ، فما الذى عناه بهذه الكلمات .. ؟

وبدا فى وجه الفتاة شىء من الحيرة وقالت :

— اننى لا أذكر تماما التفاصيل التى حدثنى بها ، ولكن الذى حدث هو اننى أخطأت يوما ففضضت خطابا كان واردا باسم أخى ... وكان الخطاب مكتوبا بخط ردىء ، وعلى ورق عادى جدا . وكان برأس الخطاب عنوان يقع فى حى « المنبهات السبعة » . فلما أدركت خطئى ، وان الخطاب موجه الى أخى لا الى ، أعدته ثانيا الى مظروفه .

وانبرت باندل تقول مقاطعة وهى تضحك :

— وطبعا ستزعمين انك لم تقرئى الخطاب .. ؟

فقالت لورين ضاحكة : — وكيف لا أقرؤه والمرأة فضولية بطبعها .. !

فسألها جيمى ذيزايجر : — ومـا الـذى كان يتضمنه .. ؟

— لاشىء ذا أهمية ... مجرد قائمـة بأسـماء وتواريخ .

فقال جيمى وهو شارد الفكر :

— أسماء وتواريخ .. ! وأى تفسير ذكره لك جيرالد .. ؟

فأجابت لورين : — فى البداية كان مأخوذا ، ثم

مالبث ان تماسك ، ثم أخذ يحدثنى عن جمعية المافيا فى ايطاليا وأمريكا ، وقال انه مما يثير دهشته أن تقوم مثل هذه الجمعية فى انجلترا ، وأضاف أن المجرمين الذين يشكلون هذه الجمعية لا يمكن أن يكتب لهم النجاح فى بلادنا ، كما كان شأنهم فى البلاد الاخرى .

وقال جيمى ديزايجر : — الآن بدأت أفهم ... « المنبهات السبعة » لابد أن يكون هو المقر الرئيسى لاحدى الجمعيات السرية ، ولعله قد تبادر الى ذهن أخيك فى البداية ان الأمر لا يعدو أن يكون مجرد مزاح ، على انه مالبث ان أدرك فيما بعد أن الأمر جد خطير ولهذا طلب اليك أن تنسى كل ماحدثك به ، لأن الجمعية ان عرفت انك وقفت على سرها ، فسوف تستهدفين لخطر جسيم .

وسكت جيمى هنيهة ، ثم أردف :

— نصيحتى اليك يالورين هى أن تأخذى بمشورة أخيك ... انسى كل شيء عن « المنبهات السبعة » ، ولا تقحمى نفسك فى الخطر .

فقالت لورين فى حماس وانفعال :

— أنسيت انه اخى جيرالد — ذلك الذى قتلوه .. ! اتحسبنى ارضى بأن أظل ساكنة هاجعة مكتوفة اليدين دون أن أثأر من ذلك الذى قتل أخى ... ؟

وانبرت باندل تقول : — أما أنا فلا شيء يسعدنى قدر أن ألقى بنفسى فى خضم المغامرات .

وحاول جيمى ديزايجر أن يعترض ، وان يثنى الفتاتين عن رأيهما ، ولكن الرد الوحيد الذى تلقاه منهما لم يتجاوز عبارة واحدة :

— متى نبدأ .. ؟ نعم ... متى نبدأ .. ؟

الفصل التاسع

قال جيمى ديزايجر يخاطب الفتاتين :

— نعم ... من أين نبدأ .. .. ؟ ذلك هى المشكلة .. ! الواقع انه ليس لدينا مانهتدى به الا هذه العبارة الغامضة : « المنبهات السبعة » . فما معناها ، وما هو المقصود بها .. ؟ اننى لا أدرى أين يقع هذا الحى الذى يحمل هذا الاسم ، ثم اننا لانستطيع أن نفتش البيوت واحدا بعد الآخر .. اننا حقيقة نعرف المكان الذى قتل فيه رونى ديفريكس ، ولكن لاشك أن البوليس قام بواجبه فى هذه المنطقة ، فليس لدينا ما نفعله هناك .

فقالت باندل تقاطعه متهكمة :

— الذى يعجبنى فيك انك رجل متفائل .. ! لقد سددت امامنا جميع الطرق ، وقصصت أجنحتنا ، وثبطت همتنا .

فقال لها جيمى : — مهلا ولا تتعجلى ، فحتما سوف نصل الى ضوء ينير الطريق .

وسكت جيمى هنيهة ثم استطرد يقول :

— اننا نحن الثلاثة نعتقد أن جيرالد مات مقتولا ، ولم يتناول من تلقاء نفسه جرعة مضاعفة من الكلورال . فلابد اذن أن شخصا مجهولا تسلل الى مخدعه ، وصب المنوم فى قدح الماء فاحتساه دون أن يفطن الى الأمر ... ألستما من هذا الرأى .. ؟

وامنت الفتاتان على قوله .

واستطرد : — وهذا الشخص المجهول لابد أن يكون من أهل المنزل ، والا لما استطاع أن يتسلل الى المخدع .

فقالت ليدى ايلين : — هذا منطق معقول .

وتابع جيمى ذيزايجر الحديث قائلا :

— ولكن لكى نضيق دائرة البحث يجب أن نستبعد القدماء من الخدم ، فان الشـــك لايمكن أن يتطرق اليهم .

فقالت باندل : — عندما استأجرت ليدى كوت القصر منا استبقت جميع خدمنا ، وان كانت فيما أعتقد قد ضمت اليهم بعض الخدم الجدد .

— اذن عليك أن تعرفى أسماء الخدم الجدد ، ومتى التحقوا بالعمل .

فقالت : — ولكن يجب أن نتحرى أيضا عن الضيوف ، فما يدرينا أن أحدهم هو القاتل . . . ؟

— وهل حسبت أن هذا الافتراض غاب عنى . . ؟ هناك ثلاث فتيات ، هن نانسى ، وهيلين ، وسوكس .

فقالت باندل : — سوكس دافنترى . . ؟ اننى أعرفها .

— انها تلك الفتاة التى لاتفتأ تتحدث عن الروحانيات .

واستطرد جيمى : — أما المدعوون من الرجال فهم : جيرى ويد ، وبيل ايفرسلى ، ورونى ديفريكس ، ثم أنا ... وهناك أيضـا ليدى كوت ، وزوجها سير أوسوالد ، وسكرتيره الخاص روبرت بيتمان أو بونجو كما اعتدنا أن نناديه . وهو شاب جاد رزين ، وكان زميلا لى فى الكلية .

وران الصمت برهة على المغامرين الثلاثة ، ثم قالت باندل متسائلة :

— هل تعتقد ان هناك رابطة ما بين مقتل جيرالد ويد والمنبه الثامن الذى ألقى به شخص مجهول الى الحديقة .. ؟ هل قصد من فعل هذا أن يرمز الى « المنبهات السبعة »فاستبقى سبعة منها ،وتخلص من الثامن..؟

فقال ذيزايجر : — أعتقد انك على حق فيما ذهبت اليــه .

واثارت هذه النقطة اهتمام باندل ، فتساءلت :

— من الذى اشترى المنبهات . . ؟ ومن الذى اقترح فكرة شرائها . . ؟

واجاب جيمى : — كنا نتداول فى الطريقة التى نوقظ بها جيمى من نومه الثقيل ، وكان بونجو هو الذى أشار بوضع منبه فى مخدعه ، فيصحو على رنينه . وقال أحدنا — وأظنه بيل ايفرسلى — أن منبها واحدا لايكفى لانتزاعه من نومه ، فلم لانشترى دســتة من المنبهات . فلما ذهبنا الى المتجر اشترى ك واحد منا منبها . كما اشترينا منبهين آخرين أحدهما لحساب بونجو ، والثانى لحساب ليدى كوت ، فانهما لم يكونا فى رفقتنا ، ولكنهما كانا على أية حال مشتركين فى الدعابة .

وران الصمت برهة على الجميع ، ثم أنشأ جيمى ذيزايجر يقول :

— أعتقد أننا متفقون على ان هناك جمعية سرية شبيهة من بعض الوجوه بجمعية المافيا . وقد سمع جيرى ويد بهذه الجمعية فحسب الأمر فى البداية مجرد مزاح ، ثم ما لبث أن تبين خطورتها ، ويخيل الى انه تحدث فى الأمر الى رونى ديفريكس ، ويبدو أن رونى قام ببعض التحريات ، ووقع على شىء له خطورته ،

فبادروا الى قتله ... ومن سوء الحظ أننا لا نعرف شيئا عما اكتشفه ، والا لاقتفينا نفس الأثر .

فقالت باندل تعارضه فيما ذهب اليه :

ــ بل هذا من حسن الحظ ، فان الجمعية لا تعرف شيئا عنا ، وبهذا نستطيع أن نقوم بتحرياتنا دون أن يتعرضوا لنا بسوء .

فغمغم جيمى : ــ لكم أتمنى أن يدعونا وشأننا .

وبعد سكتة قصيرة قالت ليدى ايلين برانت تخاطب جيمى :

ــ انك تعرف جورج لوماكس فيما اعتقد .. ؟

ــ الى حد ما ، فان بيل ايفرسلى وروني طالما حدثاني عنه .

فاستطردت : ــ انه ينوى أن يعقد اجتماعا فى الأسبوع المقبل لبعض رجال السياسة ، وقد تلقى تهديدا بتوقيع « المنبهات السبعة » .

فهتف ذيزايجر : ــ هذا عجيب .. !

فقالت باندل : ــ ان لوماكس نفسه هو الذى أبلغ أبى بهذا التهديد .

فقال جيمى : ــ اذن فلابد أن يحدث شيء ما أثناء هذا الاجتماع .

ــ هذا ما خطر لى ، ولهذا يجب أن يكون أحدنا موجودا أثناء هذا الاجتماع ، ولكن كيف السبيل الى هذا .. ؟

فقال جيمى : ــ أتعتقدين أن بيل ايفرسلى يستطيع أن يدعونى لحضور هذا الاجتماع باعتباره اليد اليمنى لجورج لوماكس .. ؟

فقالت باندل : ــ انها فكرة رائعة ... ان بيل لايرفض لى طلبا وسأقنعه بأن يوجه اليك الدعوة .

ــ وكيف يتسنى لك أن تقنعيه .. ؟

ــ سأجعله يقدمك الى جورج لوماكس بوصفك شابا مهتما بالسياسة ، وطامحا الى دخول البرلمان . وسوف يرحب بك لوماكس ، لانه يؤثر أن يضم الى أنصاره الشبان الأثرياء المتحمسين ، وسوف يؤكد له بيل أنك واسع الثراء .

ثم اردفت : ــ اننى سأتناول العشاء غدا مع بيل ايفرسلى ، فلك أن تعتبر دعوتك الى حضور اجتماع هؤلاء السياسيين أمرا مفروغا منه .

واستطردت باندل : ــ وسأحاول أنا نفسى أن أكون حاضرة هذا الاجتماع .

فانبرت لورين ويد تقول : ــ وأنا .. ؟ لم أغفلتم أمرى .. ؟

فقال جيمى ذيزايجر معترضا :

ــ لأننا لا نرى داعيا لحضورك ... يكفى أن نحضره نحن الاثنين .. ألست ترين هذا ياباندل .. ؟

ــ هذا هو رأيى ، فحضور ثلاثة قد يثير الشكوك .

فندت لورين تنهدة خفيفة من صدرها وقالت :

ــ أهذا رأيكما .. ؟ فليكن اذن ... لن أحضر هذا الاجتماع .

ولكن جيمى وباندل لم يستطيعا أن يطمئنا الى استسلامها ، فقد كانت هناك نظرة تطل من عينيها توحى بالعناد والتشبث .

وبعد برهة قال جيمى ذيزايجر يخاطب لورين :

ــ اننى أعلم عن يقين أن جيرالد ويد لم ينخرط فى سلك الجيش أثناء الحرب ، فما السبب يا لورين ..؟ ان كل شاب فى انجلترا التحق بالجيش ، فلماذا أعفى هو دون الناس جميعا من أداء هذا الواجب الوطنى ..؟

فأجابت لورين : ــ الحق اننى لاأعلم السبب ..

فعقب جيمى بقوله : ــ اننى أستطيع أن أستنتج السبب بسهولة ... ان أخاك جيرالد ويد لم يلتحق بالجيش أثناء الحرب ، لانه لم يكن موجودا فى انجلترا فيما بين سنتى ١٩١٥ و ١٩١٨ .

ثم أردف يسألها : ــ أكان أخوك يجيد الألمانية ..؟

ــ انه يتكلمها كأنه من أبنائها .

ــ اذن فقد كان جيرى فى ألمانيا أثناء الحرب ... واذا عرفنا انه كان موظفا فى وزارة الخارجية لأدركنا بسهولة أنه كان مضطلعا بمهمة سياسية سرية .

فتساءلت باندل : ــ ما الذى ترمى اليه من وراء هذه الاستنتاجات .. ؟

فأجاب جيمى فى اقتضاب :

ــ أردت أن أقول انه كان دون شك يعمل فى المخابرات ، فاذا كانت جمعية « المنبهات السبعة » قد اغتالته ، فمعنى ذلك انها ليست مجرد جمعية تضم نفرا من القتلة والسفاحين ، وانما هى على الأرجح جمعية سياسية ذات نشاط دولى ... انها جمعية أعضائها من العملاء السريين ، أو من الفوضويين المغامرين .

الفصل العاشر

ما أن غادرت ليدى ايلين برانت مسكن جيمى ديزايجر حتى اتجهت رأسا الى اسكوتلانديارد ، وطلبت أن تقابل مساعد المدير المفتش باتل .

كانت باندل قد التقت به قبل ذلك منذ أربع سنوات، يوم جاء الى قصر شيمنز ليحقق فى مأساة وقعت هناك.

وبعد دقائق اقتادها أحد الشرطة الى مكتب مساعد المدير .

وحياها المفتش باتل ، ودعاها الى الجلوس ، وسألها :

ــ ما الذى أستطيع أن أفعله من أجلك يا ليدى ترانت .. ؟

فأجابت فى صراحة ودون لف ودوران :

ــ أعتقد أن اسكوتلانديارد تحتفظ لديها بقائمة بأسماء الجمعيات السرية التى تعمل فى لندن .

فأجابها المفتش باتل وقد ضاقت عيناه قليلا :

ــ اننا نحاول دائما أن نكون على صلة بما يجرى فى بلادنا .

ــ وبعض هذه الجمعيات مسالمة لاخطر منها ، كما أن بعضها يقوم بأعمال خطيرة ، أليس كذلك .. ؟

فأجاب : ــ أليست طباع الناس مختلفة ... وان بعضهم يجنح الى العنف ، والبعض الآخر يؤثر المسالمة ... والناس أحرار فى ان يجتمعوا مرة كل اسبوع

او حتى كل يوم ليتحدثوا وليخطبوا ، فان « الكلام » لاقيد عليه ولا حساب ، أما أن « تحركوا » وتهوروا وجنحوا الى العنف ، فان علينا نحن أيضا فى هذه الحالة أن نتحرك .

فقالت باندل : — معنى هذا أن لبعض هذه الجمعيات نشاطا مخالفا للقانون .. ؟

فأومأ المفتش باتل برأسه قائلا وهو يتأمل الفتاة بعينين نفاذتين .

— هذا محتمل جدا ، بل هو الواقع .

وران عليهما صمت قصير قطعته باندل بأن قالت :

— هل لك يا سيدى المفتش أن تزودنى بقائمة بأسماء الجمعيات السرية التى تتخذ مقرها فى حى « المنبهات السبعة » .. ؟

واختلجت عينا المفتش اختلاجة خفيفة غير ملحوظة، وان لم تغب عن عين باندل المنتبهة اليقظة .

وأجاب : — الواقع ياليدى ايلين انه ليس فى لندن حى يحمل هذا الاسم .

فغمغمت : — حقا .. ؟ لم أكن أعرف هذا .

فقال : — لقد هدم الجزء الأكبر من هذا الحى ، وأعيد بناؤه على نمط عصرى حديث .. لقد كان فيما مضى من الأحياء المشبوهة التى يتخذها المجرمون والفوضويون أوكارا لهم .

وأردف المفتش باتل يقول :

— هل لك ياليدى ايلين أن تصارحينى بالسبب الذى أثار اهتمامك بالجمعيات السرية وبحى المنبهات السبعة .. ؟ أليس هذا أدعى الى توفير الوقت .. ؟

فأجابت : — فليكن اذن ... بالأمس قتل رجل ،وقد توهمت فى البداية اننى دهمته بسيارتى .

— انك تعنين بالطبع مستر رونالد ديفريكس .. ؟

— آه ... انك اذن على علم بما حدث ... ولكن لماذا لم تشر الصحف الى هذا الحادث ، حتى ولو بكلمة واحدة .. ؟ لماذا كتم البوليس النبأ عن الصحف ..؟ أينطوى هذا الحادث على سر سياسى .. ؟

فلاحت ابتسامة عابرة على شفتى المفتش وقال :

— ألست مغرقة فى الخيال والأوهام ياليدى برانت .. ؟ ان التعليل أبسط من هذا بكثير ... ان البوليس يحتاج عادة الى مهلة قصيرة يقوم فيها بتحرياته فى الخفاء ، فيعتقد القاتل أن الشرطة لم تعثر بعد على الجثة ، ولذلك يظل آمنا مطمئنا لا يأخذ حذره . ولكنك غدا سوف تطالعين نبأ هذه الجريمة فى الصحف .

وارتسمت على وجه باندل أمارات خيبة الأمل ، فقد عللت كتمان النبأ عن الصحف بأن لهذه الجريمة دوافع سياسية . ولكن ما يدريها أن المفتش باتل يعبث بها ، وانه يناور فى حديثه ويداور حتى يخدعها عما يدور فى طوايا نفسه .

وقالت باندل : — قبل أن يموت رونى ديفريكس نطق بهذه الكلمات : « المنبهات السبعة » .

ألقت باندل بهذه القنبلة ، راجية أن يكون من أثرها أن تفتت هذا القناع الجامد الذى يكسو وجه الشرطى. بيد أنه قال فى بساطة ، ودون أن ينم وجهه على بادرة من الانفعال :

— شكرا لك ... سآخذ مفكرة بهذا .

ودون بضع كلمات فى دفتر مذكراته .

ولم تقنط باندل من اقتحام القلعة المنيعة الصماء .

قالت : — لقد تلقى جورج لوماكس وزير الخارجية تهديدا بتوقيع « المنبهات السبعة » .

وتأملها المفتش برهة صامتا ، ثم قال لها :

ــ ليدى ايلين ... أتحبين أن أسدى اليك نصيحة .. ؟

فقالت : ــ اننى أعرف ماسوف تقول .

فاستطرد : ــ عودى الى بيتك ، وانسى كل شىء عن هذا الموضوع .

فأتمت باندل عبارته : ــ وعلى أن أدع الأمر كله بين يدى الشرطة ، أليس كذلك .. ؟

فقال : ــ الا ترين أن مثل هذا العمل من شأن المحترفين لا الهواة .

فقالت باندل فى تشبث وعناد :

ــ وأنا طبعا من الهواة ، فحسب أن لا أقحم نفسى فى مثل هذه المسائل ... ولكن ألا تعلم ياسيدى المفتش أن الهواة خير من المحترفين ، لأن المجرمين لا يعرفون الهواة ، ولذلك يغفلون عنهم فيتاح لهم أن يتحركوا بملء حريتهم دون أن يفطن اليهم أحد ، أما أنتم ــ أعنى رجال الشرطة ــ فانكم تحت المراقبة ، وخطواتكم محسوبة عليكم .

ويبدو أن هذه الحجة المنطقية أقنعته ، فقد قال فى استسلام :

ــ ليدى ايلين ... ما الذى تريدين منى .. ؟

ــ قائمة بأسماء الجمعيات السرية فى حى « المنبهات السبعة » .

ودق الجرس ، واصدر تعليماته ، وجاءه سكرتيره بالقائمة ، فقدمها اليها وهويقول :

ــ هاك القائمة التى تريدين ... ونصيحتى اليك أن ...

فقاطعته : ــ أن أبتعد وأن أنسى الموضوع ... ولكنى يا سيدى المفتش لن ابتعد ، ولن أنسى .

فهز المفتش رأسه فى يأس ، وغمغم :

ــ انى لم ألق حياتى فتاة على مثل تهورك وشجاعتك ياليدى ايلين .

فقالت : ــ أنكر أن تهورى أفادك وجاءك بمعلومات ذات شأن يوم أن وقعت تلك المأساة فى قصر دى شيمنيز منذ أربع سنوات .

فقال : ــ لا أنكر ... ولكنى خفت عليك أن تقتلى.

فضحكت باندل وقالت : ــ الا تعلم أننى أهوى المغامرات .. ؟

وحين مشت الى الباب تهم بالانصراف ناداها قائلا:

ــ ليدى برانت ... انك تعرفين طبعا بيل ايفرسلى فهو صديق لك ، فان أردت مزيدا من المعلومات عن « المنبهات السبعة » فسليه .

فقالت : ــ اذن فهو يعرف شيئا عن هذا الموضوع .. ؟

فرد المفتش : ــ انى لم اقل هذا ، وانما أردت أن اقول ان لك من الذكاء وادهاء واللباقة ما يتيح لك ان تستدرجى الى الحديث أشد الناس كتمانا .

وضحك الاثنان فى تفاهم .

الفصل الحادى عشر

فى مساء اليوم التالى التقت باندل بصديقها بيل ايفرسلى على مائدة العشاء .

كان يبدو بلقائها سعيدا شديد الابتهاج ، فقد شد على يدها بحرارة ، واستبقاها بين كفيه لحظات .

وقال لها : — لقد طالت غيبتك خارج البلاد .

فقالت : — وانت .. ؟ ماالذى فعلته اثناء غيبتى .. ؟

— لاشىء الا التردد على المسارح لأبدد حزنى لغيابك .

ورأت باندل أن لاتضيع الوقت عبثا فى مثل هذه الثرثرة الفارغة ، وآثرت أن تطرق الموضوع مباشرة فقالت :

— لقد قابلت جيمى ديزايجر صباح الأمس .

ويبدو ان بيل أدرك بغريزته وتجاربه السابقة مع باندل انها تستدرجه الى التحدث عن شىء معين ، فلم يعقب على مقابلتها لجيمى ديزايجر بكلمة ، وانما مضى يقول :

— وقد التقيت أثناء وجودك فى أوروبا بحسناء امريكية تدعى بيب .

فقالت باندل : — متى التقيت بجيمى ديزايجر آخر مرة .. ؟

فقال بيل : — وهذه الأمريكية تجيد الرقص الى درجة مذهلة .

وقالت باندل : — اسمع يابيل .. لاداعى لأن تلف

وتدور ، وأجبنى عما أسأل عنه ... هل طلب منك جيمى أن توجه اليه الدعوة لحضور الاجتماع السياسى الذى سيعقده جورج لوماكس فى الاسبوع المقبل .. ؟

ولم ير بيل مناصا من الرد .

قال : — نعم ... لقد زارنى فعلا ، وقد دبرت أمر دعوته الى الاجتماع . ولكنه الجانى على نفسه ، اذ سيطلبون اليه أن يلقى خطابا رنانا فخم الكلمات ، ولكن بشرط أن تكون معانيه فارغة جوفاء .

فضحكت باندل وقالت : — ان جيمى قدير على صياغة الخطب الرنانة الجوفاء ... ولكن من الذين دعوا الى هذا الاجتماع .. ؟

— أولا مسز ماكاتا ، تلك الثرثارة التى اقحمت نفسها على ميدان السياسة ، والتى لا تفتأ تتحدث عن رفع مستوى المعيشة ،وتقديم اللبن مجانا الى الأطفال، وضرورة رعاية اليتامى المساكين .

وعادت باندل تسأله فى الحاح :

— ومن أيضا غير مسز ماكاتا .. ؟

— كونتس هنغاريه يعييني أن أنطق اسمها المعقد.

— أهى شابة وجميلة .. ؟

— يمكنك أن تصفيها بالجمال والشباب .

— ومن غير هاتين السيدتين .. ؟

— سير استانلى ديجى وزير الطيران ، وسكرتيره تيرانس أورورك . وهناك أيضا المانى يدعى هير ايبرهارد أعتقد أنه من كبار المخترعين . وسير أوسوالد كوت مدعو أيضا الى هذا الاجتماع مع زوجته .

ولبثت باندل بضع دقائق صامتة غارقةفى خواطرها.

ثم سألته فجأة : — ماهى حكاية « المنبهات السبعة » .. ؟

رفع بيل ايفرسلى حاجبيه ، وسرت فى سمات وجهه بوادر القلق .

ثم قال : ــ « المنبهات السبعة » .. ؟ مـاذا تقصدين .. ؟

فأجابته باندل : ــ لا تداور ولا تناور .. لقد قيل لى انك تعرف كل شىء عن هذا الموضوع ، فلم تتخذ سمة الغموض .. ؟

فقال : ــ لست غامضا بأى حال ، فليس ثمة مايدعو الى الغموض .. انه مشهور بالسمك المشوى .

ــ السمك المشوى .. ! عم تتحدث يابيل .. ؟

ــ طبعا عن نادى « المنبهات السبعة » .. ألست عنه تسألين .. ؟

ــ لم أكن أعرف أن « المنبهات السبعة » ناد من الأندية .

ــ وناد مشهور بالسمك المشوى ، ولكنه يقع فى حى وضيع مشبوه بالقرب من طريق توتينهام . وقد هدم الحى وأقيمت مكانه مبان حديثة ، ولكن النادى لايزال قائما حيث كان .

ــ أهو ملهى ليلى .. ؟

ــ يمكنك أن تقولى هذا ، ولكنه يتميز بان الذين يترددون عليه جماعة من الفنانين وبعض أفراد الطبقة العالية ، كما أن فيه قاعة القمار . والضجة فى هذا النادى عالية تكاد تصم الآذان ، ولكن يبدو أن هذه الضجة تطيب لعملائه ولا يضيقون بها .

فقالت باندل : ــ اذن فلنقض سهرتنا الليلة فى هذا النادى ، نرقص ونأكل السمك المشوى الذى اشتهر به ، وربما جربت حظى أيضا على مائدة القمار .

فقال بيل مستنكرا : ــ مستحيل ، فانه ناد مشبوه

سىء السمعة ، ومن حين لآخر يداهمه رجال الشرطة بالتفتيش .

ــ الا تعلم اننى أحب الأندية المشبوهة السيئة السمعة .

وتأملها بيل ايفرسلى برهة ، ثم قال :

ــ اسمعى ياباندل ... هناك شىء يدور فى نفسك، وتحاولين أن تخفيه عنى ، فهلا صارحتنى بما تكتمين ..؟

ــ لاشىء عندى الا اننى أريد أن أشاهد هذا النادى .

ــ واذا داهمه الشرطة واعتقلوك .. ؟

ــ فى هذه الحالة سيخف أبى الى نجدتى .

ومازالت به حتى أذعن ، وصحبها الى نـادى « المنبهات السبعة » .

* * *

مضى بيل وباندل الى حلبة الرقص ، وكانت باندل خلال رقصاتها لاتفتأ تدور بعينيها فى أرجاء المكان ، تتفحص فى امعان الوجوه التى حولها .

وبعد أن فرغت باندل من تفحص المكان والوجوه، قالت لصاحبها :

ــ وأين اذن تقع قاعة اللعب ... ؟

ــ فى الطابق الأول .

ــ فلنصعد اليها اذن .

ــ ولكن الا ترين أن ...

فقاطعته : ــ قلت فلنصعد الى قاعة اللعب ، والا ذهبت وحدى .

وفتح لهما الباب خادم فى بزة رسمية ، تأملهما برهة، ثم تنحى عن فجوة الباب لكى يدخلا .

وخيل الى باندل انها تعرف صاحب هذا الوجه . فاستدارت اليه فجأة وقد مشت خطوات وقالت له :

ــ انك الفريد ، أليس كذلك .. ؟

فأومأ الرجل برأسة ايجابا .

واستطردت باندل : ــ كيف حالك .. ؟ ولكن متى تركت الخدمة فى قصر دى شيمنيز .. ؟

ــ منذ شهر تقريبا ياسيدتى الليدى ... يؤسفنى أن أترك خدمتكم بعد عشر سنوات أمضيتها فى القصر، ولكنهم عرضوا على عملا فى هذا النادى ، وبأجر كبير ، فرأيت أن لاأدع الفرصة تفلت من يدى .

ــ أرجوك اذن ان تكون مرتاحا الى عملك الجديد.

ــ شكرا لك ياسيدتى الليدى .

وامضت باندل نصف ساعة فى قاعة اللعب ، ثم قالت :

ــ والآن هيا بنا ننصرف .

فقال بيل معترضا : ــ ولكن الوقت مازال مبكرا .

فأجابت فى اصرار : ــ بل ننصرف ، فلم يعد لدى بعد مااعمله هنا .

ــ وهل لديك ماتعملينه خارج النادى .. ؟

فأجابت ضاحكة : ــ أوتحسبنى ارتضى أن اكون ساكنة لا أعمل شيئا ... ؟ ان لدى دائما ما اعمله .

الفصل الثانى عشر

فى الثامنة والنصف من صباح اليوم التالى هبطت باندل الى قاعة المائدة لتتناول فطورها ، فتلقاها أبوها بقوله :

ــ اذن فقد عدت .. ؟ لقد حسبتك ستبيتين فى لندن .

ثم أردف : ــ لقد زارنى الكولونيل ميلروز ليلة أمس ليتحدث الى فى شأن التحقيق .

والكولونيل ميلروز هو كبير مفتشى المقاطعة ، ومن الأصدقاء القدامى للورد كاترهام .

ــ اتعنى التحقيق الخاص بمقتل رونى ديفريكس ..؟

ــ تماما ... ولما كنت أنت التى عثرت على الجثة، فان الكولونيل ميلروز سيحضر غدا قبل الظهر ليصحبك الى التحقيق فاحرصى على أن تكونى فى انتظاره .

فقالت باندل : ــ سأكون فى انتظاره طبعا .

ثم أردفت : ــ هذا اذا ماكنت لاأزال على قيد الحياة .

فتأملها أبوها ضاحكا وهو يقول :

ــ ماذا تقصدين .. ؟ أتراك انتويت ان تموتى غدا .. ؟

فقالت : ــ من يدرى .. ! ألا تقرأ فى الصحف أن ضغوط الحياة تؤدى الى الموت فجأة بالسكتة القلبية .

وقال أبوها بعد لحظات :

— لقد وجه الى جورج لوماكس الدعوة لحضور الاجتماع السياسى الذى سيعقده فى الأسبوع المقبل، ولكنى لا أنوى أن ألبى دعوته .

— هذا أفضـل ، فلست أحب لك أن تستهدف للأخطار .

— أية أخطار .. ؟

— أنسيت أن لوماس أبلغك انه تلقى بعض التهديدات بشأن هذا الاجتماع .. ؟

فقال لورد كاترهام فى نبرة مرحة :

— اذا قتل جورج لوماكس فسيكون هذا من حسن حظى ، لأن الاختيار سيقع على وزيرا للخارجية بدلا منه ، فمارأيك فى هذا ياباندل .. ؟

— رأيى أن ترفض الدعوة ، وأن تلزم دارك ، تحلم بأنك ستكون وزيرا للخارجية .

* * *

واذ فرغت باندل من تناول الفطور مضت الى غرفة مسز هاويل — احدى الوصيفات القدامى — لتتحدث اليها ، محاولة أن تجمع منها بعض المعلومات عن سير أوسوالد الذى استأجر القصر من أبيها ، وعن زوجته ليدى كوت ، وعن الخدم الجدد الذين التحقوا بالخدمة فى الفترة التى كان فيها القصر مؤجرا .

وقالت الوصيفة العجوز التى أمضت فى خدمة اللورد وأسرته زهاء العشرين عاما .

— لقد ألحقت الليدى بالمطبخ فتاتين للمساعدة ، ولكنهما من بنات القرية المعروفات لى ، كما جاءت

بوصيفة جديدة ، وهى ابنة أخت وصيفتنا القديمة الأصلية .

وندت الوصيفة العجوز تنهدة عن صـدرها وقالت متحسرة .. :

— سيحل يوم لانرى فى دى شيمنيز الا الغرباء من الخدم .

فقالت باندل ضـاحكة : — هذه هى روح العصر يامسز هاويل . وما يدريك انه سيأتى يوم يتحـول فيه هذا القصر الأثرى التاريخى الى مساكن شعبية .

ثم أردفت : — اننى لم أقابل سير أوسوالد الا مرة واحدة فما رأيك فيه .. ؟

فأجابت الوصيفة العجوز فى ازدراء :

— انه رجل حاد الذكاء فيما يبدو ، بيد انه يكل ادارة القصر الى سكرتيره مستر بيتمان ، وهو دون شك يحسن الاضطلاع بهذه المهمة .

واستدعت باندل تريد رئيس الوصفاء الى مكتبها ، وسألته :

— متى تخلى الفريد عن الخدمة فى القصر .. ؟

— منذ أقل من شهر ياسيدتى الليدى .

— وما السبب فى تركه الخدمة .. ؟

— أعتقد أنه حصل على عمل آخر فى لندن أجزى وأكبر أجرا ، ولكنك سوف تجدين الخادم الجديد الذى حل مكانه مرضيا فى عمله .

— ومن أين جاء ياترى .. ؟

— كان يعمل عند اللورد مونتفيرنون ، وقد زوده بتزكية طيبة .

وهزت باندل رأسها فى شرود ، وغمغمت :

— اذن فالأمر كذلك .. !

فقد ذكرت ان اللورد مونتفيرنون متغيب منذ شهور طويلة فى شرق افريقيا يصطاد السباع والوحوش .

وسألته باندل : — وما اسمه .. ؟

واجاب تريدويل : — انه يدعى باور ياسيدتى الليدى .

وخطت باندل الاسم فى مفكرة أمامها ، وغرقت برهة فى خواطرها . لقد التقت بهذا الخادم لأول مرة حين جاءت الى القصر ، اذ كان هو الذى فتح لها الباب . وقد استرعى بصرها أنه جم الأدب ، له وجه جامد خال من التعبير ، وحركاته جافة ذات لمسة عسكرية .

وفجأة انبثقت فى ذهنها فكرة طارئة ، فسألت تريدويل :

— كيف تتهجى اسم هذا الخادم : « باور » .. ؟

فأجاب : — ب ، ا ، و ، ى ، ر ، — أى باوير .

— ولكن «باوير» ليس اسما انجليزيا ياتريدويل .. ؟

— انه من أصل سويسرى فيما أعتقد ، ولكننا حورناه الى « باور » لنضفى عليه سمة انجليزية .

وانصرف تريدويل ، وأخذت باندل تتدبر ماسمعت . « انه من أصل سويسرى » .. ! لاشك اذن أنه ألمانى المنبت ، من المنطقة الالمانية ... وهذا الرجل التحق بخدمة القصر قبل وفاة جيرالد ويد بخمسة عشر يوما فهل له أصبع فى وفاته .. ؟

* * *

ومضت باندل الى أبيها تبلغه انها تنوى أن تزور العمة مارسيا .

وتطلع اللورد كاترهام الى ابنته فى استغراب ، اذ أدهشه هذا الحنين المفاجىء الذى بدا من ابنته نحو

المركيزة دى كاترهام ، أرملة أخيه هنرى ، وهى المعروفة بالكبرياء والصلابة وخشونة الطباع .

وقال لها أبوها : — على أية حال كونى على حذر ، فان العمة مارسيا قد لاتتورع عن افتراسك .

فضحكت باندل وأجابت : — كن مطمئنا ، فاننى لن أرجع اليك الا كاملة الأعضاء ، لاأنقص ذراعا أو ساقا .

ثم أردفت : — ألا تحدثنى قليلا يا أبتاه عن سير اوسوالد ؟

فأجاب : — انه رجل عصامى نشأ فقيرا ، ولكنه اليوم يملك أكبر المصانع المعدنية فى انجلترا ، حتى ليمكن أن يلقب « بملك الصلب » ... وهو لايملك هذه المصانع بمعنى الكلمة ، ولكنه صاحب المشروع ، بيد انه انشأ شركة مساهمة تتولى أعمال الادارة ، وقد عيننى عضوا فى مجلس الادارة أتقاضى أجرا ضخما ، وان كان عملى لا يعدو الاجتماع بسائر الأعضاء مرتين أو ثلاثا على مدار السنة ، فنجلس الى مائدة كبيرة صفت فوقها المشروبات المعتقة ، ثم ينهض سير اوسوالد أو نائبه ، فيلقى خطابا رنانا لانفهم منه شيئا ، ويسرد أرقاما لانهاية لها لاندرك مرماها ، ثم يستوى جالسا بين الهتاف والتصفيق . وبعد ذلك ندعى الى تناول غداء فاخر .

وبادرت باندل الى الانصراف مسرعة ، قبل أن يفيض أبوها فى سرد ألوان الطعام التى يتناولها فى اجتماعات مجلس الادارة .

* * *

تلقت العمة مارسيا — المركيزة كاترهام — ايلين برانت فى شىء من الفتور ، وقالت لها :

— ماالذى جاء بك .. ؟ الآن فقط ذكرتنى فجئت لزيارتى .. !

— ولكنى لم أرجع من أوربا يا عمتى الا منذ أيام قلائل .

— وكيف حال أبيك .. ؟ انه طبعا لا يزال على حاله .. !

وكانت كلماتها توحى بالضيق والتبرم ، اذ كانت ساخطة على اللورد كاترهام ، لعجزه عن الوصول الى منصب وزير الخارجية .

وذلك أن زوجها شغل هذا المنصب سنوات عديدة ، وكان معروفا انها هى التى دفعته الى هذا المنصب دفعا ، ومهدت له الطريق اليه ، وحين تولاه كانت هى المتسلطة عليه وصاحبة نفوذ قوى فى توجيه السياسة الخارجية .

واستطردت العمة مارسيا تقول :

— ان سلوك أبيك لا يروقنى يا ايلين ، فما كان من اللائق أبدا أن يؤجر قصر دى شيمينز الى الأغراب ... أغاب عنه أن لهذا القصر تاريخا حافلا ، وان مجالس الوزراء كانت تجتمع تحت سقفه .. !

فقالت باند لتجاريها لهدف فى نفسها ترمى اليه :

— لقد كان له تاريخ مجيد على أيام العم هنرى ، فقد سمعت أن دى شيمينز طالما استضاف العشرات من الملوك والأمراء وكبار رجال السياسة فى أوروبا .

فقالت العمة الساخطة : — واليوم يؤجره أبوك الى الغوغاء ، من أمثال هذا المدعو سير اوسوالد ...

لو أن أباك كان رجلا حكيما لاستضاف الوزراء وكبار أعضاء البرلمان .

فقالت باندل : — مما يؤسف له أن أبى لايهتم بالسياسة ، مع انها من أمتع الاهتمامات ، خاصة اذا عرف المرء كيف ينفذ الى بواطن الأمور ، ويطلع على مايجرى وراء الستار ، فضلا عن ضرورة الاطلاع على التاريخ السرى لانجلترا .

وتطلعت العمه مارسيا الى الفتاة فى استغراب وقالت :

— يسرنى أن أسمع منك هذا الرأى ياايلين ، فقد كنت أحسبك فتاة فارغة العقل ، لاتهتم الا بالرقص والحياة العصرية الجوفاء .

فقالت الفتاة : — ليس هذا صحيحا ياعمتى ، فاننى أحب السياسة ، ولكن الفرصة لاتتاح لى للاطلاع على الأبحاث السياسية ، فضلا عن أبى عزوف كما تعرفين عن الاختلاط برجال السياسة ، والا لاستفدت منهم الكثير .

ثم أردفت الفتاة : — تصورى ياعمتى ان أبى رفض أن يحضر الاجتماع السياسى الذى سيعقده جورج لوماكس فى الاسبوع المقبل .. ! لو أنه فعل لتهيأت لى فرصة رائعة لمقابلة بعض عمالقة السياسة .

فقالت العمة مارسيا : — أرفض هذا التافه أن يلبى الدعوة .. !

ثم أردفت : — ومع ذلك فاننى أستطيع أن أدبر لك حضور هذا الاجتماع وحدك ، حتى وان تخلف عنه أبوك .

وكان هذا هو ما تهدف اليه ايلين برانت من زيارة عمتها .

واستطردت العمة مارسيا تقول :

ــ سأتصل حالا بجورج لوماكس ، « وآمره » بأن يوجه اليك الدعوة ــ وجورج لايمكن أن يرفض لى طلبــا .

ــ ولكن لوماكس لا يميل الى ياعمتى .

ــ ثقى أنك ستحضرين هذا الاجتماع .

وطبعا لم يكن فى وسع جورج لوماكس ان يرفض رغبة للعمة مارسيا .

وحين انصرفت باندل راجعة الى قصر دى شيمينز زودتها العمة باكداس من الكتب لتنكب على دراستها، لتقف على التاريخ السرى لانجلترا . ولكن مصير هذه الكتب لم يكن الا ركنا مهملا منسيا فى أحد الدواليب .

واتصلت باندل تليفونيا بصديقتها جيمى ذيزايجر ، وانبأته بما حدث ، وانها دعيت الى حضور الاجتماع السياسى .

وأردفت : ــ تصور أن عمتى زودتنى بحمل من الكتب لاقرأها حتى أتثقف سياسيا .

ــ وهل ستفعلين ذلك حقا .. ؟

فضحكت وأجابت : ــ بل سأودعها فرنا ذا نار متأججة .

فقال لها : ــ أما أنا فعاكف الآن على قراءة بعض الكتب السياسية حتى اذا دعيت الى القاء خطاب أثبت لهم براعتى .

ثم أردف : ــ ترى اسمعت فى حياتك ان هناك دولة فى هذه الدنيا اسمها « سانتافى » .. ؟

فأجابت : ــ كلا ... أنى لم أسمع باسمها أبدا .

ــ تصورى اننى مضطر الى دراسة تاريخ هــذه البلاد المجهولة .. !

ثم ما لبث جيمى أن قال لها :

ــ وبهذه المناسبة أرجوك أن تكتمى عن لورين انك ستحضرين هذا الاجتماع ، والا ضايقها الأمر ، فقد كانت جد مشوقة الى حضوره .

فقالت : ــ لن أخبرها بشىء طبعا ... والآن طاب مساؤك لاننى متعبة ، واود أن آوى الى فراشى مبكرة.

ــ وأنا أيضا سأكون بمخدعى حالا .

وكان الاثنان كاذبين ، فقد مضى جيمى ذيزايجر الى لقاء لورين ويد ليتعشيا معا . أما ايلين برانت فخلعت ملابسها ، وارتدت ثوبا استعارته من وصيفتها ، وانطلقت ذاهبة الى نادى « المنبهات السبعة » .

الفصل الثالث عشر

وقفت ليدى ايلين برانت أمــام نادى « المنبهات السبعة » ، تحوم حول البــاب فى شىء من التردد والاحجام ، وهى تسائل نفسها عما اذا كان النادى خاليا فى مثل هذا الوقت ، أم ان فيه أحدا من الخدم .

وبعد دقائق لمحت الفريد يغادر النادى .

والفريد هو الخادم الذى أمضى فى خدمة أبيها أكثر من عشر سنوات ، ثم استقال والحق بالنادى ، اذ عرضوا عليه أجرا مغريا .

أقبلت عليه تحييه ، فأجفل الرجل ، اذ لم يكد يعرفها للوهلة الأولى ، وهى ترتدى ثياب وصيفتها .

وغمغم فى ارتباك : ــ آه .. ياسيدتى الليدى .. ! معــذرة اذ لم أعرف الليدى فى البــداية ، فان هذا الثوب ...

وقاطعته : ــ انى أريد أن أتحدث اليك يالفريد .

ــ انى رهن اشارتك يا مولاتى .

ــ اذن هيا بنا ندخل الى النادى برهة ... ترى هل فيه احد سواك ؟

ــ كلا ياسيدتى ... فاننى آخر من غادره .

وفتح لها الباب ، فدخلت على الفــور ، وهو فى أعقابها ، والارتباك آخذ منه .

واستوت ايلين على أحد المقاعد ، وحدجت خادمها القديم بنظرة ثابتة فاحصة ، وقالت فى صوت صارم :

ــ الا تدرك يا الفــريد أن ماتفعله هنــا مخالف للقانون .. ؟

فأجاب وقد اشتد به الارتباك :

ــ لقد داهم البوليس النادى مرتين أو ثلاثا ، ولكنهم لم يقعوا على شىء مخالف للقانون ، فان صاحبه مستر موسجوروفسكى رجل ماكــر ، وجد حريص .

فقالت : ــ لست أعنى ألعاب القمار وحدها يالفريد ، فوراء جدران هذا النادى تجرى أعمال تقع تحت طائلة القانون .

ثم أردفت على الفور وهى ماتزال تحدق فى عينيه :

ــ والآن يالفريد سأوجه اليك سؤالا وأريد منك أن تجيبنى عليه فى صراحة ودون مواربة : كم نقدوك لكى تترك الخدمة فى قصر دى شيمينز .. ؟

وشحب وجه الرجل ، وازدرد ريقه مرتين أو ثلاثا ، وغمغم فى ارتباك !

ــ اننى .. انهم .. الواقع أن ...

فقاطعته ايلين فى صرامة :

ــ لاتكذب يالفريد ، وصارحنى بالحقيقة .

وازدرد المسكين ريقه مرة أخرى ، وقال :

ــ الذى حدث ياسيدتى الليدى هو أن مســتر موسجوروفسكى زار القصر فى اليوم المباح فيه زيارته للسائحين ، وعند انصرافه منحنى هبة كبيرة ، ثم عرض على أن ألتحق وصيفا بنادى « المنبهات السبعة » ، لانه فى حاجة الى خادم مهذب خدم الطبقات الارستقراطية طويلا ، وحذق أساليب التعامل معهم ، ووعدنى بمائة جنيه أجرا شهريا .

وحملقت فيه ايلين فى دهشة وقالت :

ــ مائة جنيه... أليس هذا أجرا ضخما يا الفريد..؟

ــ وهذا هو الذى أغرانى بالتخلى عن خدمتكم ياسيدتى الليدى .

واستطرد يقول : ــ ولكنى كنت فى حرج من أن أتخلى عنكم فجأة دون سابق انذار ، وأنا الذى أمضيت فى خدمتكم عشر سنوات . وصارحت مستر موسجوروفسكى بما يدور فى نفسى ، فأخبرنى أنه يعرف شابا مضى فترة طويلة فى خدمة أحد اللوردات ، وان هذا الشاب يمكن أن يحل مكانى ، وبذلك أستطيع أن أمارس عملى فى النادى على الفور . وتحدثت فى الأمر الى مستر تريدويل ، فلم يعترض وأعفانى من العمل ، وحل باور مكانى فى الحال .

وقالت باندل فى نفسها :

ــ اذن فقد جرت الامور بالصورة التى تخيلتها .

وسألته باندل : ــ الم يخطر ببالك أبدا يا الفريد أن مائة جنيه أجر شاذ غير معقول ، وأن هذا الشذوذ لابد انه يخفى وراءه أمرا شاذا .. ؟ الا تعرف أن مايجرى هنا فى الخفاء سيؤدى بك الى دخول السجن ..؟

وهتف الرجل مرتاعا : ــ السجن .. ! ياالهى ..!

واستطردت ايلين تقول فى صوت حاد :

ــ لقد كنت منذ أيام فى اسكوتلانديارد ... انك تعرف ان المفتش باتل صديق قديم ، وقد حدثنى عن هذا النادى ، وكاشفنى بانه موضوع تحت المراقبة ، وان جميع من يعملون فيه مصيرهم السجن عاجلا .

ــ ياالهى .. ! وما العمل الآن .. ؟ يجب اذن أن أبادر الى الاستقالة .

ــ لاداعى لذلك .. بل الزم مكانك ، ونفذ كل ماأطلبه منك ، فاذا وقعت الواقعة ، بادرت أنا وأبى الى انقاذك وانتشالك من ورطتك .

فقال الفريد فى خنوع واستسلام :

ــ انى طوع أمرك يا سيدتى الليدى ، ولكن أرجوك أن لا تتخلى عنى يا مولاتى .

ــ لن أتخلى عنك أبدا يا الفريد .

ثم أردفت : ــ أول شيء اريده منك هو ان تجعلنى اشاهد جميع غرف النادى .

وطاف بها الفريد أرجاء النادى ، ثم صحبها الى الطابق الأعلى ، وما أن دخلت الى قاعة لعب القمار حتى استرعى بصرها باب مغلق فى صدر القاعة ، فما سألت عنه الفريد أجاب :

ــ انه يؤدى الى سلم النجاة ، فهذا الباب يفضى الى غرفة صغيرة بها باب سرى يؤدى الى سلم ينتهى الى شارع خلفى يقع وراء المبنى ، فاذا مادهم البوليس النادى استطاع علية القوم الفرار عن طريق هذا السلم دون أن يقعوا فى يد الشرطة .

فقالت ايلين : ــ أريد أن ترينى هذه الغرفة .

ــ ولكن مفتاحها ليس معى ... مستر موسجوروفسكى هو الذى يحتفظ به دائما ، فانه من حين لآخر يجتمع فيها مع نفر من أصحابه ليتداولوا فى شئون النادى .

فتأملت الفتاة القفل وقالت :

ــ ان قفل الغرفة من طراز عادى ، فجرب مفاتيح الغرف الأخرى ، فقد نوفق الى مفتاح من بينها يصلح لهذا القفل .

ونفذ الفريد ماأمر به ، وبعد تجربة بضعة مفاتيح انفتح باب الغرفة .

كانت غرفة صغيرة ليس فيها الا دولابين ، ومنضدة كبيرة ، وبضعة مقاعد مصفوفة حولها .

واشار الفريد الى أحد الدولابين قائلا :

— هذا هو الباب السرى الذى يفضى الى سلم النجاة .

وحاولت ايلين أن تفتح باب الدولاب ، فوجدته موصدا بالمفتاح ، وكان قفله من طراز متين لا ينفتح بسهولة .

وقال الفريد : — فى داخل هذا الدولاب عديد من السجلات مصفوفة فوق الرفوف على سبيل التعمية . ولكن هناك زر خفى اذا ضغط عليه المرء دارت الرفوف حول نفسها ، وانكشفت عن الباب المتصل بالسلم .. انها خدعة ماكرة يا سيدتى الليدى .

وعادت باندل تفحص الغرفة من جديد ، واكتشفت ماكانت تسعى اليه .

هذه الغرفة هى مقر جمعية المنبهات السبعة ، فقد لاحظت أن عدد الكراسى سبعة فقط ، فلكل عضو مقعد منها . كما لاحظت أن الباب والجدران مزودة بألواح عازلة للصوت .

وتحولت ايلين الى الفريد تسأله :

— ان الغرفة فيما يبدو نظيفة خالية من الغبار ، فهل يجتمع فيها مستر موسجوروفسكى مع أصحابه كل يوم ؟

— كلا ياسيدتى الليدى ، فانهم لا يجتمعون فيها الا على فترات متباعدة ، ولكن يبدو انه سيلتقى فيها اليوم بأصدقائه ، فقد عهد الى هذا الصباح بأن أكنسها

وأنظفها ، وبقى فى انتظارى حتى فرغت من مهمتى .

فقالت ايلين وهى غارقة فى خواطرها :

— اذن فقد نظفتها صباح اليوم ... ؟

— تماما ياسيدتى ، فانها لاتستعمل الا من حين لآخر .

وران عليهما الصمت برهة ، ثم قالت ايلين فجأة :

— اسمع ياالفريد .. يجب أن أختبىء فى هذه الغرفة لاستمع الى مايدور بين موسجوروفسكى وأصدقائه .

وأجفل الرجل ، وتجلى الخوف فى سمات وجهه وقال :

— تختفين فى الغرفة .. ! هذا مستحيل يا سيدتى الليدى .. ! لو اننى فعلت لفصلت من عملى .

فقالت : — وأيهما تفضل .. ؟ أن تطرد ، أو أن يزج بك فى السجن ؟ ثم أن باب القصر مفتوح أمامك على مصراعيه ، يمكنك أن تعود اليه فى أى وقت تشاء .

فقال الفريد فى شىء من التردد والاحجام :

— ولكن فى أى مكان تختبئين .. ؟ ليس فى الغرفة ركن يصلح لذلك .

وكان على حق فيما قال .

وسألته : — يمكننى أن أختبىء فى هذا الدولاب ..

ومشت ايلين الى الدولاب الثانى وفتحته فقال لها الفريد :

— ذلك مستحيل كما ترين ، فانه يحتوى على الأقداح وزجاجات الشراب التى يحتسونها أثناء الاجتماع ، فاذا اختبأت فيه رأوك بمجرد أن يفتحوه .

فقالت له ايلين فى تشبث واصرار :

— ابحث عن دولاب آخر وانقله هنا . ولكن عجل

قبل ان يفاجئنا أحد .

وان هى الا دقائق حتى رجع الفريد يدفع امامه دولابا صغيرا وضعه فى أحد الأركان .

وقالت له ايلين : — والآن ارفع الرفوف وضعها داخله حتى يتسع لأختبىء فى داخله .

وفعل ماأمرته فى اذعان ودون تردد .

ثمسألته :— متى يحضر مستر موسجوروفسكى ..؟

— انه لا يأتى عادة الا عند منتصف الليل .

وتطلعت فىساعاتها فألفت انها الحادية عشرة فقالت:

— اذن فقد أزف الوقت ، فهيا أحضر ازميلا لولبيا ، وان لم تجد فبادر الى شرائه ، ولكن أسرع بالله عليك .

وعاد اليها بالأزميل اللولبى بعد دقائق ، فأحدثت فى باب الدولاب ثقبا صغيرا تستطيع من خلاله أن ترى ما يدور فى الغرفة ، وهى مختبئة داخل الدولاب .

وقال لهـا الفريد : — واذا ما سـألنى مستر موسجوروفسكى عن السبب فى وضع هذا الدولاب فى الغرفة فماذا أقول له .. ؟

— قل له ان فيه مزيدا من الأقداح والشراب .

واستطردت : — وبعد أن أدخل الدولاب أغلق على الباب بالمفتاح ، واحتفظ به فى جيبك .

— فلنفترض أن مستر موسجوروفسكى طلب منى المفتاح ؟

— قل له انك لاتعرف مكانه . وبعد انصرافهم عد الى واخرجنى .

— ولكن الا تخشين ياسيدتى الليدى أن يغمى عليك لفساد الهواء .. ؟

فأجابت : — الا ترى اننى صنعت فى سقف الدولاب

ثقوبا أخرى يتجدد الهواء عن طريقها .. ؟

لم تكن مهتمة بأن يغمى عليها أولا يغمى .

كان الشىء الوحيد الذى يشغل ذهنها هو أن موسجوروفسكى أمر بتنظيف الغرفة وهذا معناه أن أعضاء جمعية « المنبهات السبعة » سيجتمعون الليلة. فعليها اذن أن تحضر الاجتماع مهما كان الثمن .. !

الفصل الرابع عشر

حشرت ايلين نفسها داخل الدولاب ، ولبثت تنتظر ماتأتى به الاحداث .

وتتابع الوقت ، ولم تدر باندل أن كانت قد انقضت ساعة أو ساعات ، ولكنها انتبهت على صرير مفتاح يدور فى ثقب القفل ، ثم تفتح الباب ، وأضىء النور الكهربائى فى الغرفة .

وادارت باندل رأسها ، وتطلعت من الثقب الذى خرمته فى باب الدولاب لتتبين القادم .

كان رجلا بدينا ، طويل القامة ، عريض المنكبين ، له لحية سوداء صغيرة مدببة ، وعرفت فيه على الفور مستر موسجوروفسكى صاحب النادى ، اذ كانت قد رأته فى الليلة السابقة أثناء زيارتها للنادى بصحبة صديقها بيل ايفرسلى .

واستوى الروسى على أحد المقاعد ، وغرق فى خواطره ، وهو يداعب لحيته ويعبث بها ، ثم تطلع فى ساعته وبانت فى أساريره أمارات الارتياح .

وبعد برهة نهض واقفا ، وانتحى جانبا من الغرفة ، فخرج عن مجال الثقب الذى تتطلع منه باندل ، واختفى عن ناظريها .

وحين عاد الى مقعده ثانية كادت باندل أن تكشف نفسها بشهقة أوشكت أن تفلت من حلقها ، اذ رأته وقد ستر وجهه بقناع أخفى ملامحه .

كان قناعا عجيب الشكل ، عبارة عن قطعة قماش مسدلة فوق الوجه ، وأمام العين موضع ثقبان ينظر من خلالهما .

وكانت قطعة القماش مطرزة برسم يمثل وجه الساعة أو المنبه ، فكان مرسوما عليها العقرب والأرقام الاثنا عشر .

وكان العقربان يشيران الى الساعة السادسة .

وقالت باندل فى نفسها « المنبهات السبعة » .

وما مضت لحظات حتى طرق الباب ، وكان عدد الطرقات سبعا .

وعبر موسجوروفسكى الغرفة الى الناحية التى تعرف باندل ان الدولاب المفضى الى السلم كان موضوعا فيها .

وسمعت باندل صرير مفتاح ، ثم تكة خفيفة ، وبعدها سمعت أصواتا تتبادل التحية .

وكانت عيناها على الثقب تحاول أن تتبين القادمين الجدد .

كان أحد القادمين يرتدى حلة سوداء أنيقة ، وفوق وجهه قناع على صورة منبه يشير عقرباه الى الساعة الخامسة . وكان هناك شخص آخر نحيف البنية يحدد العقربان المرسومان على قناعه الساعة الرابعة .

وحين تكلم يرد التحية أدركت باندل على الفور من لكنته أنه أمريكى ينحدر من أصل أيرلندى .

وتكلم الرجل المتأنق الثياب فى لغة انجليزية سليمة قائلا :

— اذن فنحن أول المبادرين الى الحضور ... لقد عانيت بعض المشقة فى الحضور الليلة .

وحاولت باندل أن تستشف جنسيته من لهجته ، وحارت فى أمرها .

لقد حسبته فى البداية فرنسيا ، على أنها مالبثت أن رجحت أنه اما أن يكون نمساويا أو هنغاريا ، بل ليس من المستبعد أن يكون روسيا .

ومشى الأمريكى رقم « الساعة الرابعة » عبر الدولاب ، وسحب كرسيا جلس عليه وهو يقول :

ـــ لقد نجح رقم « الساعة الواحدة » نجاحا منقطع النظير .

ثم تحول الى « الساعة الخامسة » وقال له :

ـــ انى لأهنئك على شجاعتك وجرائك ، فقد استهدفت لخطر جسيم .

وهز « الساعة الخامسة » كتفيه فى غير احتفال وقال :

ـــ اذا حاول المرء أن يتفادى الأخطار فانه ...

ولم يتم الرجل عبارته ، فقد طرق الباب فى هذه اللحظة الطرقات السبع المعهودة . ومضى موسجوروفسكى الى الباب السرى ليدخل الطارق .

ومرت بضع ثوان وباندل لاترى أحدا من الحاضرين، اذ كانوا خارج نطاق الثقب الذى تتطلع منه ، ولكنها كانت تسمع أصواتهم وهم يتبادلون الحديث .

وفجأة ارتفع صوت الروسى الملتحى صاحب النادى يقول :

ـــ والآن فلنفتتح الجلسة .

واستووا جلوسا على المقاعد التى تدور بمائدة الاجتماعات ، فجلس الروسى « الساعة السادسة » فى المقعد المواجه لثقب الدولاب ، والى جانبه جلس الانجليزى الانيق « الساعة الخامسة » ، أما المقعد

الثالث فشغله عضو آخر لم تتبينه باندل اذ كان خارج مجال نظرها . وفى المقعد الذى فى الناحية الأخرى جلس الامريكى « الساعة الرابعة » .

وكانت هناك امرأة تجلس على أحد المقاعد ولم تكن باندل ترى منها الا ظهرها العارى الذى ينم عما لها من حسن ورواء . وكان صوتها حين تكلمت رائق النبرات وبه لكنة أجنبية .

وتطلعت المرأة الى مقعد شاغر فى مواجهتها وقالت :

ـــ اذن فلن نرى « الساعة السابعة » أيضا هذا المساء ... أو لعلنا لن نراه أبدا فى يوم من الأيام .

فقال الامريكى : ـــ لقد أحسنت القول ... ! اننى أنا نفسى بدأت أعتقد أن « الساعة السابعة » شخص وهمى لا وجود له .

فقال الروسى الملتحى « الساعة السادسة » فى صوت ناعم :

ـــ انى أنصحك ياصديقى أن تنتزع هذه الفكرة من رأسك .

وساد الصمت برهة ، وكان صمتا مشحونا بالتوتر .

وعاد الروسى يتكلم ، وكان يبدو أنه هو الذى يرأس الجلسة :

قال : ـــ والآن فلنعد الى ماكنا فيه ... علينا أولا أن نوجه الشكر والتهنئة الى زميلنا الغائب « الساعة الثانية » فقد أحسن اداء مهمته .

وبسط ذراعه أمامه على سبيل التحية ، وحذا الآخرون حذوه .

واستطرد الروسى : ـــ لكم كنت أتمنى أن يحضر

« الساعة الثانية » اجتماعنا هذا المساء ، ولكن نشأت صعوبات عاقته عن الحضور .

وتساءل الأمريكى « الساعة الخامسة » وقال :

— ترى هل تلقيت تقريره ... ؟

فأجاب : — حتى اللحظة لم اتلق من « الساعة الثانية » شيئا .

وبعد سكتة قصيرة ، استطرد يقول :

— الحق انى فى دهشة من هذا التأخير .

وقال أحد الأعضاء : — ترى هل قامت فى طريقه عقبات .. ؟

فأجاب الروسى : — هذا محتمل جدا .

فقال « الساعة الخامسة » : — اتعنى بهذا أن هناك خطرا يحدق بنا .. ؟

فرد الروسى بصوت جاد رزين النبرات :

— نعم هناك أخطار محدقة بنا ، فقد بدأوا يتعرفون علينا ، وهناك من يرتاب فى أن هذا المكان مقر جمعيتنا .

ثم أردف فى لهجة منذرة بالوعيد :

— وهؤلاء يجب اسكاتهم الى الابد .

كانت باندل تستمع الى الأحاديث التى تدور بين أعضاء جمعية « المنبهات السبعة » وهى ترتعد فزعا ، اذ ماعسى يكون من أمرها لو اكتشفوا انها مختبئة داخل الدولاب .

وانتزعتها من خواطرها المرتعبة كلمة جرت على لسان أحد الأعضاء ، اذ سمعته يقول :

— الم يجد جديد فى قصر دى شيمينز .. ؟

وأجاب الروسى الذى يتولى رئاسة الجلسة :

— كلا .. لا جديد حتى الآن .

ومال « الساعة الخامسة » الى الامام وقال :

— اننى أحب أن أكرر نفس السؤال الذى طالما تردد على ألسنتنا : أين رئيسنا .. ؟ أين « الساعة السابعة » .. ؟ لم لم نره حتى ولا مرة واحدة .. ؟

وأجاب الروسى : — ان « للساعة السابعة » أساليبه ، وليس لنا أن نتدخل فى أمره .

— هذا ماعتدت ان تردده دائما .

واستطرد موسجوروفسكى يقول فى صوت حازم النبرات :

— ثم اننى أنصح أولئك الذين يرددون هذا السؤال أن يطبقوا شفاهم ويلزموا الصمت .. انكم تعرفون مصير من يعارض مشروعاته .

ومن جديد ساد الصمت الحاضرين .

وعاد الروسى يتناول الحديث .

قال : — أريد أن أسأل « الساعة الثالثة » عما اذا كان قد رأى الخطة الخاصة بقصر لاباى .. ؟

والصقت باندل أذنها بثقب الدولاب ، فقد كانت هذه أول مرة يتكلم فيها « الساعة الثالثة » .

اجاب : — نعم .. لقد أطلعت على الخطة .

ووزعت على الحاضرين أوراق سمعت باندل خشخشتها ، فانكبوا عليها يطالعونها .

ورفع موسجوروفسكى رأسه عن الأوراق التى بين يديه ، وقال متسائلا : — ومن هم المدعوون الى هذا الاجتماع .. ؟

وقدم اليه « الساعة الثالثة » رقعة من الورق وهو يقــول :

— هاك القائمة يا سيدى .

واخذ الروسى يطالعها فى صوت مسموع :

— سير استانلى ديجى ، مستر تيرانس اورورك ،

سير اوسوالد كوت ، ليدى كوت ، مستر بيتمان ، كونتس آن رادزسكى ، مسز ماكاتا ، مستر جيمس زيزايجر ...

وتريث الروسى عند هذا الاسم وتساءل :

— ومن يكون جيمس زيزايجر هذا .

وأغرق الأمريكى فى الضحك وقال :

— دعك منه .. انه شاب غبى ، لا خطر له ولا شأن .

واستطرد الروسى يتلو قائمة المدعوين :

— هير ايبرهارد ، مستر ايفرسلى ... هؤلاء هم المدعوون جميعا .

وحدثت باندل نفسها وهى مختبئة فى الدولاب :

— اذن فأنت لاتعرف اننى من بين المدعوين ... نعم .. ان ليدى ايلين برانت قد ضمت الى القائمة وانت لا تدرى .

وقال موسجوروفسكى : — اننى اعتقد أن اختراع ايبرهارد سليم وليس محل شك على الاطلاق .

فقال « الساعة الثالثة » : — انه اختراع لا غبار عليه .

واستطرد الروسى : — هذا الاختراع من الناحية التجارية يمكن أن يدر الملايين أما من الناحية الدولية ، فان الدول سوف تتنافس فى ضراوة للحصول عليه ... انه فى الحق منجم ذهب .

وقال « الساعة الخامسة » : — وفى سبيله يجب الا نحجم عن ازهاق العديد من الأرواح .

فانبرى الامريكى يقول فى سخرية لاذعة :

— ولكنى خبير بالمخترعين ايها السادة ... انهم يقدمون اليك الاختراع ، ويطنبون فى مدحه والثناء

عليه ،فاذا بدات تستخدمه توقف عن العمل ، واكتشف فيه عيبا لا يرجى اصلاحه ...

فقال الروسى موسجوروفسكى : — ان رجلا من طراز سير اوسوالد كوت لا يمكن ان يخدع بسهولة ... انه رجل دقيق فى عمله ، ولا يمكن ان يشيد بأى اختراع الا اذا كان على يقين تام من صلاحيته .

وانبرى « الساعة الخامسة » يقول :

— منذ سنوات والمخترعون يحاولون تحقيق هذا الاختراع ، واخراجه الى حيز الوجود ، ولكن كان لابد لنا من عبقرى فذ من طراز ايبرهارد لكى ينجزه .

واستطرد الروسى متابعة الحديث :

— على أية حال ليس منشأننا أن نقرر مدى صلاحية هذا الاختراع أو عدم صلاحيته ... ان ماهو مطلوب منا هو أن ننفذ الخطة الموضوعة ، ولا شأن لنا بغير ذلك .

ثم استطرد : — وعلى فكرة ... لقد بلغنى أن جيرالد ويد اشار الى اسم جميعنا فى خطاب كتبه قبل وفاته . فمن الذى عثر على هذا الخطاب .. ؟

— ليدى ايلين برانت ، ابنة اللورد كاترهام .

— كان يجب علىباوير اذن ان يتخذ الحيطة الواجبة حتى لايحدث هذا .. هذا دون شك اهمال من جانبه، ونحن لانتغاضى عن المهملين .

ثم استرسل متسائلا : — ولمن كتب جيرالويد خطابه .. ؟

فأجابه « الساعة الثالثة » : — أعتقد انه كتبه الى أخته لورين .

— هذا من سوء حظها .

واستطرد يقول : — لقد حدد القاضى صباح الغد

لاجراء التحقيق فى مصرع رونالد ديفريكس ، واعتقد انكم اتخذتم الحيطة الواجبة ..

فأجاب الأمريكى : — لقد نشرنا بين أهل المنطقة اشاعة تقول انه أصيب برصاصة من بندقية جماعة من الصبيان كانوا يتسلون بالصيد .

— هذا عظيم ، ففى ذلك ما يسهل مهمة صديقنا « الساعة الواحدة » فى الدور الذى سيقوم به ... والآن لم يعد لدينا مانقول ، فلنبادر الى الانصراف .

وبأوا يخرجون تباعا من الباب السرى .

وأطفأ موسجوروفسكى أنوار الغرفة ، وانصرف بدوره من الباب المتصل بقاعة اللعب ، وأغلقه وراءه بالمفتاح .

وبعد ساعة ونصف ، دار المفتاح من جديد فى ثقب القفل ، ودخل الفريد مسرعا .

فتح باب الدولاب لتخرج منه ليدى ايلين برانت ، فبرزت من مخبئها ، واخذت تحرك ساقيها وذراعيها لتنشط دورتها الدموية .

وقال لها الفريد : — يالها من ساعات رهيبة أمضيتها فى خوف وفزع ، فقد كنت أخشى أن يفطنوا الى وجودك ياسيدتى الليدى .

فضحكت ايلين برانت وقالت :

— الحق انه كان مخبأ رائعا ... لقد سمعت كل مادار بينهم . وعرفت الشىء الكثير من أسرارهم .

ثم أردفت : — وانهـا ياالفريد لأسرار رهيبـة ومخيفة .. !

الفصل الخامس عشر

بعد هذه المغامرة الجريئة عادت باندل الى دار أبيها فى لندن بعد الفجر بساعة واحدة ، فلاذت بفراشها ثلاث ساعات أو مادون ذلك ، ومع هذا نهضت موفورة النشاط متحفزة ، كمن قضت الليل كله غارقة فى النوم .

واتصلت تليفونيا بجيمى زيزايجر وقالت :

— لقد بت ليلتى هذه فى لندن ، ولم أذهب الى دي شيمينز ، فعجل بالحضور ، بل طر الى طيرانا .

فسألها : — ما الذى جرى .. ؟ أحدث شىء .. ؟

— مغامرة فريدة سوف تذهلك .

— اسرديها على أذن ، فانى جد شغوف بسماعها .

— تمهل حتى توافينى وفى طريقنا الى دى شيمينز سأروى لك كل شىء .

وجاءها متعجلا ، فاستقلت سيارته وهى تقول :

— والآن امض بنا الى قصر دى شيمينز ، فان المفتش ميلروز سيوافينى الى القصر ليصحبنى الى جلسة التحقيق .

وسألها : — والآن حدثينى عن مغامرتك المذهلة ..؟

فقالت : — لقد عشت ليلة الأمس مغامرة أشبه بما نطالعه فى القصص البوليسية : العصابة مجتمعة تتداول فى خططها الجهنمية ، وفتاة مختبئة فى الدولاب تنصت الى ما يقولون دون أن يشعروا بها ، وزعيم

العصابة الخفى غائب عن الاجتماع ، كما أن أحدا منهم لم يقابله فى حياته حتى ولا مرة واحدة .

وغمغم جيمى ديزايجر فى دهشة :

ــ هذا عجيب ... اسردى على التفاصيل .

وروت له كل شىء كلمة كلمة .

وسألها جيمى : ــ وما الذى خرجت به من كل هذا .. ؟

فأطلقت ضحكة رنانة وقالت :

ــ خرجت بشىء ظريف ... لقد وصفك عضو الجمعية الامريكى الجنسية بأنك شاب غبى لاأهمية لك .

ــ هذا من حسن حظى ، حتى يطمئنوا الى غبائى، فلا اثير ريبتهم .

واستطردت باندل تقول :

ــ لقد لاحظت ان أعضاء الجمعية من جنسيات مختلفة ، كأنما هم يمثلون شعوب العالم جميعا ، فمنهم الروسى ، والأمريكى ، والانجليزى ، والنمساوى أو الهنغارى ، وسيدة مجهولة الجنسية ، لعلها بولندية .

فقال لهاجيمى مستدركا :ــ وهل نسيت الالمانى ..؟

ــ صدقت ، فان العضو « الساعة الثانية » الذى غاب عن الاجتماع ألمانى الجنسية ، وقد فهمت مما دار عنه من حديث أن هذا العضو هو باور ، أو باوير، الخادم الجديد الذى التحق بخدمة قصرنا ، وقد فهمت أيضا أنه هو الذى قتل جيرالدويد ، كما أنحوا عليه باللائمة لانه لم يستول على الخطاب الذى كتبه ويد الى اخته لورين قبيل وفاته .

وهذه الأعمال لا يمكن أن يقوم بها الا شخص يعيش داخل القصر ، وهذا الشخص لابد ان يكون باور .

فقال جيمى مؤمنا : ــ انى اشاطرك هذا الراى

ومضى جيمى زيزايجر يقول :

ــ أقلت أن المخترع الالمانى يدعى ايبرهارد .

فأجابت : ــ نعم .. هذا هو اسمه .

فتريث جيمى برهة مفكرا ثم قال :

ــ الآن ذكرت ماكان من أمره .. نعم .. انه هو بعينه ..

فتساءلت باندل : ــ ما هى حكايته .. ؟

فأجاب : ــ لقد اكتشف ايبرهارد طريقة مبتكرة لصنع الصلب ، أمكن بها صب قضيب رفيع له نفس المتانة والصلابة التى لقضيب سمكه أضعاف مضاعفة. ويمكنك ان تتصورى أثر هذا فى تطوير الطيران ، فان الطيارة تصبح باستعمال القضبان الرفيعة أخف وزنا مما يساعدها على سرعة الطيران والقدرة على الارتفاع .

واستطرد جيمى زيزايجر قائلا : ــ

ــ ولما كان ايبرهارد ألمانى الجنسية ، فقد آثر دولته على سائر الدول ، وبادر على الحكومة الألمانية قبل غيرها . ولكن الخبراء الألمان اكتشفوا فى المواصفات خطأ فنيا ،فما كان منهم الا أن اشتدوافى لوم ايبرهارد، وعنفوه تعنيفا شديدا ، واتهموه بالغش والخداع ، مع أن الخطأ كان بسيطا يمكن علاجه بمزيد من التجارب . ولذلك غضب ايبرهارد واقسم أنه لن يبيع اختراعه الى الحكومة الألمانية ولو نقدوه كنوز الدنيا كلهــا .

فقالت باندل : ــ هذا اذن هو السبب فى انه عرض

اختراعه على حكومتنا بعد أن أصلحه . ويبدو أن حكومتنا عرضت الاختراع على سير اوسوالد كوت باعتباره « ملك الصلب » لكى يختبره ويجرى عليه تجاربه . ويبدو أن سير اوسوالد شهد بسلامة الاختراع فتقرر عقد اجتماع الاسبوع المقبل فى بيت جورج لوماكس وزير الخارجية لدراسة الموضوع وعقد الصفقة النهائية .

فقال جيمى زيزايجر متسائلا :

— وما شأن جمعية المنبهات السبعة فى هذا .. ؟

— الذى اعتقده ان ايبرهارد سيأتى معه فى هذا الاجتماع بسر اختراعه ، أى « التركيبة » كما يسمونها كى يسلمها للوزير ، فرأت جمعية المنبهات السبعة أن أن تغتنم الفرصة ، فتهاجم المجتمعين وتسرق سر الاختراع .

فقال جيمى : — هذا تفسير محتمل .

وسألها جيمى : — ألم تتعرفى على احد من أعضاء الجمعية .. ؟ واذا اتفق أن التقيت بأحد منهم فهل يمكنك أن تتعرفى عليه .. ؟

— لاأدرى ... ربما نعم ... وربما لا ... ربما امكننى أن أتعرف على الايرلندى ، أو ربما الأمريكى .

فقال جيمى : — مما يؤسف له أنهم كانوا يغطون وجوههم بهذه الأقنعة .

حين انتهت بهم المسيرة الى قصر دى شيمينز وجدا الكولونيل ميلروز فى انتظار باندل ، فصحبها الى جلسة التحقيق .

ويبدو أنه كان لدى القاضى تعليمات معينة صادرة اليه من الجهات العليا ، فانه لم يتوسع فى الاستجواب ، وأشار الى أن الظروف كلها تدعو الى القول بأن بعض

الشبان كانوا يتسلون بالصيد ، فطاشت احدى الرصاصات ، وأصابت من جيرالد ويد مقتلا .

وصدر القرار :

« قتل جيرالدويد قضاء وقدرا » .

ولكنهم كانوا جميعا يعلمون أن جيرالدويد لم يمت قضاء وقدرا ، وانما اغتالته جمعية « المنبهات السبعة » .

الفصل السادس عشر

فى يوم الجمعة التالى ، وفى موعد تناول الشاى ، وصلت باندل الى قصر لاباى الذى يقطنه جورج لوماكس وزير الخارجية .

وتلقاها الوزير مرحبا ، وقال معتذرا :

ـ لكم يسعدنى أن أراك ياعزيزتى ايلين . وارجو أن تغفرى لى اننى لم أوجه اليك الدعوة لحضور هذا الاجتماع فى نفس الوقت الذى دعوت فيه أباك ، اذ لم يدر بخلدى انك تهتمين بالاجتماعات السياسية ، فقد كنت أعتقد أن احاديث رجال السياسة تثير ضيقك. ولكن المركيزة دي كاترهام اتصلت بى ، وأفهمتنى اننى على خطأ فى هذا ، وان الاجتماعات السياسية تروق لك ، فبادرت من فورى الى تدارك غلطتى .

فأجابت باندل فى بساطة وعلى شفتيها ابتسامة لطيفة :

ـ الحق اننى كنت تواقة الى حضور هذا الاجتماع.

وتأبط جورج لوماكس ذراعها ، ومضى بها ليقدمها الى من حضر من المدعوين .

وقال لها وهما يعبران القاعة : ـ ان مسز ماكاتا لن تحضر الا مساء لشعورها بشىء من الارهاق ، اذ كانت ليلة الأمس تلقى محاضرة فى مانشستر .. آه هاهو ذا مستر زيزايجر .. انه شاب لامع متوقد

الذكاء ، ويمكن أن يعد من الخبراء فى السياسة الخارجية .

وتصافح الاثنان ، دون أن يبدو عليهما أن بينهما معرفة وثيقة .

وحين انصرف عنهما جورج لوماكس همس جيمى زيزايجر يقول لها :

ـ هل أطلعت بيل ايفرسلى على أهدافنا .. ؟

فأجابت باندل هامسة بنفس الصوت الخفيض :

ـ لقد أطلعته على كل شىء ، ولكنك تعرفه غبيا بطىء التفكير .

فقال جيمى : ـ هذا صحيح ، ولكنه جم النشاط ، وقد ينفعنا .

وأقبل عليهما جورج لوماكس ثانية ، فانقطع بينهما الحديث .

وقال الوزير وهو يصحب باندل الى وسط القاعة :

ـ هذا هو سير استانلى ديجى وزير الطيران ياليدى برانت ، وهذا سكرتيره مستر اوروورك .

وقال وزير الطيران مجاملا وهو يتأمل الفتاة بنظرة اعجاب :

ـ وأنا الذى توهمت ان اجتماعنا سيكون مملا مقبضا ، مقصورا على رجال السياسة ذوى الوجوه الكالحة .

فقالت باندل وقد تألق وجهها بابتسامة مشرقة :

ـ اننى اهيم حبا بالسياسة والسياسيين .

وتحول جورج لوماكس الى ايلين برانت قائلا :

ـ انك تعرفين فيما اعتقد سير اوسوالد وليدى كوت .

فأجابت : ـ يؤسفنى اننا لم نلتق ابدا قبل اليوم .

وشد سير اوسوالد على يدها في حرارة ، اما ليدي كوت فتحولت الى جيمي زيرابجر وبقيت تتبادل معه الحديث .

وقال رب الدار وهو يشير الى شاب في احد اركان القاعة :

— وهذا هو بيشر بيتمان ... والآن لم يبق الا ان اقدمك الى الكونتيس رادزكي .

كان بيتمان يتحدث الى الكونتيس ، وهي جالسة على الاريكة في صدر القاعة ، وقد ارخت وضعها بشكل [illegible] زرقاوان واسعتان ، وشعر ناعم مسترسل اشبه بجدائل من الحرير ، اما ثوبها كان ملتصقا متناسقا تتوسطه خصر دقيق ناحل .

وحين تقدمت بالندل نحوها [illegible] على [illegible] لم تلق في حياتها امرأة [illegible] .

وتبادلت المرأتان التحية [illegible] الكونتيس حديثها مع بيتمان ، على حين انصرفت ليدي ايلين [illegible] في صحبة لوماكس .

وهمس جيمي زيرابجر يخاطب بالندل :

— يبدو ان هذه السلافية المغرية احتوت بونجو بفتنتها ، واطارت صوابه .

فقالت بالندل : — انها جديرة بان يعبدها الرجال .

واقبل سير اوسوالد على بالندل قائلا :

— ان قصركم رائع جميل . ولو خطر لابيك المركيز كاترهام ان يبيعه فانه يسعدني ان اشتريه لنفسي .

فقالت بالندل : — لااعتقد ان ابي قد فكر في ان يبيع دي شيمنيز .

— هذا شيء يؤسف له ، فقد طاب لي الاقامة فيه .

ومضيا قليلا عن القصر وحديقته الرائعة التي لاتضاهيها حديقة اخرى في انجلترا .

وصعدت بالندل الى الطابق الاعلى لتبدل ثيابها ، وحين نزلت لقيت في طريقها مفاجأة اذهلتها لم تكن تتوقعها .

فعند اسفل السلم وقعت عيناها على احد الخدم في بزته الرسمية ، ذات الازرار الذهبية .

[illegible]

[illegible] ... ! انه باتل بنفسه ، المدير المساعد لاسكوتلانديارد ، في ثياب الخدم ... !

واطلق الشرطي : [illegible] ليدى ايلين ... المفتش باتل [illegible]

— ولكن [illegible] ... !

— [illegible] الدخوين ، ولاراقب الاحداث عن كثب .

فقالت : — فهمت .

— خطابات التهديد التي تلقاها [illegible] لوماكس اثارت قلقه ، فآثرت ان اتولى الامر بنفسي .

فقالت بالندل : — تهديدات « [illegible] السبعة » عليها .. ولكن اما كان اولى بك ان تتنكر ، فان وجهك معروف باعتبارك من اشهر رجال الشرطة السريين .

فقال المفتش باتل : — لعل هذا هو الافضل ، فالتهم ان عرفوني على الفور اخذوا حذرهم ، ليعدلون عما ينوون ... ان كل ما يشغلني هو ان تمر عطلة الاسبوع بسلام ، دون ان يقع فيها حادث مزعج .

فقالت باندل : — لعلك على حق فى وجهة النظر هذه .

ومضت باندل الى قاعة الاستقبال ، ورأت جورج لوماكس يتوسط الغرفة وفى يده برقية ، وسمعته يقول:

— هذا شىء يؤسف له ... لقد تلقيت الآن برقية من مسز ماكاتا تعتذر عن الحضور لأن أحد أولادها أصيب بالتهاب اللوز .. هذا حقا شىء يؤسف له . ولكنها خشيت أن تنتقل الينا العدوى .

فقالت باندل معقبة : — لاشك أن مسز ماكاتا رقيقة الاحساس .

فقال جورج لوماكس : — ارجو أن لايضايقك تخلفها ياليدى ايلين ، ومع ذلك ففى وسعك أن تمضى وقتك فى صحبة الكونتس رادزكى ،فهى سيدة لطيفة المعشر .

وسألته باندل : — انها هنغارية فيما أعتقد .. ؟

— نعم ، وهى رئيسة جمعية الشابات الهنغاريات، وقد كرست كل ثروتها ووقتها لخدمة القضايا العامة ، وهى تهتم بصفة خاصة بحياة الأطفال وسلوكهم الخلقى .. هاهو ذا مستر ايبرهارد قد حضر .

وكان المخترع الألمانى أصغر سنا بكثير مما توقعت باندل ، اذ كان عمره لا يعدو الخامسة والثلاثين .

وبعد التعارف وقف الألمانى يتحدث برهة الى باندل ، ثم انصرف عنها الى سواها من المدعوين .

وجاء بيل الفرسلى واوارورك يرقبان عنها وحدتها ، ويتبادلان معها الحديث .

وقال بيل : — يؤسفنى يا باندل اننى كنت مشغولا جدا اليوم فلم يتسن لى أن أحضر للقائك الا الآن .

فتأمله اورورك بنظرة عابثة وقال :

— ان مشاغل الدولة طبعا هى التى تثقل كاهلك .

فقال بيل : — تماما ... فوزيرى رجل لايكل عن العمل لحظة ... انه نهارا وليلا عاكف على التقارير يدرسها ويبدى فيها رأيه . وانا طبعا الذى الخصها له واشير عليه بالرأى السليم .

فقال اورورك باسما فى لمسة من التهكم :

— يخيل الى اننى قرأت فى احدى القصص نفس هذه العبارات التى سمعتك ترددها الآن .

فرماه بيل بنظرة عتاب ، وقال :

— الا ليتك تدرى مدى الارهاق الذى أعانيه .. !

وكان جيمى زيزايجر قد انضم اليهما فقال معقبا فى سخرية :

— لقد لاحظت أنا نفسى ذلك ، فقد رأيتك غارقا فى حديث طويل مع الكونتس الفاتنة ، فلم لاتتناول قرصا من الاسبرين مادام حديثها قد أرهق أعصابك .. ! انها امرأة لاتحتمل هـذه الكونتس .. أليس كذلك يابيل .

وكان رد بيل على هذا السؤال نظرة لوم وعتاب ، ثم قال :

— ان الكونتس سيدة ساحرة وعلى غاية من الذكاء والفطنـة .

وفى هذه اللحظة ظهرت الكونتس على عتبة القاعة، فتخلى بيل عن أصحابه الذين كان يتحدث اليهم ، وهرع اليها مبهورا مأخوذا ، وجرى فى أعقابه روبرت بيتمان (بونجو) وهو يكاد يفترسها من وراء نظارته السميكة.

وقال جيمى زيزايجر : — يبدو أن الكونتس الحسناء سحرت بفتنتها هذين الأحمقين ... !

أما باندل فكانت تشعر فى قرارة نفسها أن للكونتس هدفا آخر أعمق من حب السيطرة على قلوب الرجال.

الفصل السابع عشر

لم يكن جورج لوماكس مولعا بالمستحدثات العصرية، واستخدام الأجهزة الحديثة ، ولذلك ترك قصره « لاباى » على حاله القديم ، دون أن يدخل فيه التدفئة المركزية ، مكتفيا بالمدفأة الكبيرة التى تتصدر قاعة الاستقبال . فكان جو الغرفة رغم النار المتأججة لايزال باردا لاتحتمله النساء وهن فى أثواب السهرة المكشوفة العارية .

وتقفقفت الكونتس من البرد وغمغمت : — ان جسمى يكاد يتجمد .

وقالت ليدى كوت : — لقد آن أن أضع الفراء على كتفى .

وقالت باندل : — ليت شعرى لم لم يغير جورج هذا النمط العتيق للتدفئة .. !

وأخرجت الكونتس من حقيبتها مبسما طويلا من العاج الأسود المرصع بالياقوت الأحمر ، ورشقت فيه سيجارتها وأشعلتها فى رشاقة ، ثم عقدت فى دلال ساقا على ساق ، كاشفة للأعين عن فتنة جديدة طاغية .

وقالت ليدى كوت : — أن بهذه المدفأة خللا ، فهى لاتنشر الدفء فى القاعة ، وانما تبتلعه مدخنتها وتطرده الى الخارج .

وساد الصمت هنيهة ، ثم قالت مسز كوت :

— أليس غريبا أن يصاب أطفال مسز كاتا بالتهاب اللوز .. ؟

فقالت الكونتس الهنغارية بلكنتها الأجنبية اللطيفة المحببة الى النفوس :

— التهاب اللوز .. ؟ ماهو التهاب اللوز .. ؟

وفى نفس واحد بدأت ليدى كوت وباندل تشرحان لها المقصود بعبارة التهاب اللوز ، وتسردان عليها أعراض هذا المرض .

وقالت ليدى كوت : — اذن فأنت لم تسمعى عن التهاب اللوز .. ؟ الا يصاب به أطفال هنغاريا .. ؟

فهزت الكونتس رأسها فى دلال وأجابت : — لا أدرى .

وحملقت فيها باندل فى استغراب .

وقالت لها ليدى كوت فى نبرة تنم عن الدهشة !

— كنت أحسبك تهتمين بشئون الأطفال .. !

وغمغمت الكونتس : — الأطفال ... ! ياالهم من مساكين .. !

وطفقت فى حماس وانفعال تروى لصاحبتيها الأهوال التى عاناها أطفال هنغاريا خلال الحرب .

قصة بشعة مروعة يشيب لها الوجدان .

كيف كان آباؤهم وامهاتهم يقتلون أمام عيون الأطفال رميا بالرصاص ... كيف كان الأطفال يتركون اياما بلا طعام أو شراب حتى يهلكوا جوعا وعطشا ... كيف ، وكيف وكيف ...

وليدى كوت تستمع الى هذه الأقاصيص ، وهى تمصمص شفتيها ألما وتوجعا . فى حين كانت باندل تنصت سارحة فى خواطرها .

وحين فرغت الكونتس من سرد حكاياتها المفجعة قالت ليدى كوت :

— ولكن الضمير الانسانى لا يرضى أبدا أن يظل هؤلاء الأطفال المساكين يعانون البؤس والشقاء ... يجب أن يعمل شيء من اجلهم .

ثم أردفت : — ان المال متوافر ، ولكن التنظيم هو الذى ينقصنا ...

فقالت الكونتس مؤمنة : — هذا صحيح فاننا لانفتقر الى المال .

فاستطردت ليدى كوت تقول : — طالما سمعت زوجى سير اوســوالد يقول انه لولا التنظيم وحسن الإدارة لظل حتى اليوم موظفا فى متجر الدراجات كما كان على عهد الشباب .

وساد الصمت فجأة ، كما بدأت الثرثرة فجأة .

وبعد هنيهة التفتت ليدى كوت الى باندل قائلة :

— ليدى ايلين ... هل تحبين رئيس البستانية الذى فى قصركم ... ؟

— أتعنين ماك دونالد .. ؟ انه بستانى قدير بارع فى مهنته ، ولكنه صلف متعجرف ، واذا عرف المرء كيف يلزمه حده ، كما فعلت أنا ، لكان من خير الناس.

وتطلعت ليدى كوت بنظرة تقدير الى هذه الفتاة التى عرفت كيف تلزم ماك دونالد حده ، فانها هى نفسها كانت تخافه ، وتخشى جانبه .

وجاء جيمى زيزايجر الى القاعة فى هذه اللحظة ، وأقبل على السيدات الثلاث ، وقال يخاطب باندل :

— هاأنذا رهن أمرك الآن ياليدى ايلين لكى افرجك على اللوحات التى طلبت أن تشاهديها .

فنهضت باندل واقفة ، وتأبطت ذراعه ، ومشت معه . فلما صارا خارج القاعة قالت له :

— اى لوحات تعنى .. ؟ اننى لم أطلب منك ان تفرجنى على شيء .

فأجاب : — أن بيل فى انتظارنا فى قاعة المكتبة ، ولديه شيء خطير يريد أن يفضى به الينا .

وكان بيل ايفرسلى فى قاعة المكتبة بادى الاضطراب والانفعال .

قال يخاطب باندل فى لهجة حازمة :

— باندل يجب أن تبتعدى عن هذه المسائل ... انك تعرضين نفسك للقتل ... أن مغامرتك بالتسلل الى نادى « المنبهات السبعة » كان كفيلا بأن يجعلك تقتلين .

فتطلعت باندل الى جيمى زيزايجر بنظـــرة عتاب وقالت :

— يبدو انك رويت له كل شيء .

فأجاب : — انى لم أكتم دونه شيئا .

فتنهدت باندل وقالت : — ماكان ينبغى أن تفعل .

فقال بيل : — بل كان هذا واجبه حتى أبادر الى انقاذك .

فقالت باندل فى صوت به رنة من الغضب :

— بيل ... انك تعرفنى ، فدعك من هذه المحاولات .. لقد أقحمت نفسى فى المغامرة ومستحيل ان اتراجع.

وحاول بيل من جديد ، ونبذت باندل محاولاته .

وألح والحف ، ورفضت وتشبثت .

وانتهى به الأمر الى ان قال فى اذعان : — فليكن اذن ... !

وأخذ الثلاثة يتداولون الموقف .

قال بيل : — اننى أشاطركم الرأى فى أن أعضاء

« جمعية المنبهات السبعة » سيحاولون الليلة السطو على القصر ليسرقوا الوثائق الخاصة باختراع ايبرهارد.

فتساءلت باندل : — وأين هذه الوثائق الآن ..؟

— انهم الآن منهمكون فى دراستها ، اعنى الوزراء وسير اوسوالد ملك الصلب وبعد انتهـاء اجتماعهم سيعهدون بها الى سيراستانلى وزير الطيران ، لانه عائد بها الى لندن صباح الغد .

فانبرى جيمى زيزايجر يقول : اذن فعلينا أن نقوم الليلة بحراسة سير استانلى ، ونحول دون أى سطو على مخدعه .

فأمن بيل بقوله : — تماما ... سأتولى الحراسة فى النصف الأول من الليل ثم أوقظك فى الثالثة والنصف لتحل مكانى .

— فليكن ... فالنصف الأول أو الثـانى عندى سواء .

وعاد بيل يقول : — ولكنى لست مسلحا ... انى فى حاجة الى مسدس .

فقال جيمى : — أن معى مسدسـا ، فقد أمرت خادمى ستيفنز بأن يبتاع لى واحدا .

— حسنا ... أعره لى اذن ، وسأعيده اليك عندما تحين نوبتك فى الحراسة .

فقال جيمى : — بل سنعكس الوضع ... سأقوم أنا بنـوبة الحراسـة الأولى ، ثم أوقظك وأعيرك مسدسى .

كانت باندل تستمع الى هذا الحوار صامتة ، فلما فرغوا من توزيع نوبات الحراسة تكلمت .

قالت : — يبدو انكما نسيتما اننى شريكة لكما ، وان لى نصيبا من نوبات الحراسة .

فقال لها بيل فى لهجة غاضبة :

— أتريدين أن تستهدفى للقتل .. ؟

— ولكن يجب أن ...

فقاطعها : — اصعدى الى مخدعك ، واستلقى فى فراشك ، واسـتغرقى فى النوم ... هـذا هو كل ما نريده منك .

فرأت باندل فى اذعان : — فليكن ... ! سأصعد الى فراشى وانام مادمت مصرا على هذا .

وارتاح بيل الى اذعانها ، أما جيمى فأحس أن باندل تخفى أمرا ، وان استسلامها السريع ليس الا مجرد ستار للتمويه .

الفصل الثامن عشر

ان قصتنا بعد ذلك يمكن أن تنقسم الى ثلاث مغامرات مختلفة ، أولها مغامرة جيمى زيزايجر ، فلنبدأ بها أولا .

تبادل الأصدقاء الثلاثة التحية ، وانصرف بيل وباندل صاعدين الى مخدعهما ، أما جيمى فتخلف عنهما ليتولى نوبته فى حراسة سير استانلى وزير الطيران ليحول دون جمعية المنبهات السبعة وسرقة مستندات الاختراع الجديد .

كانت الغرفة المخصصة لمبيت سير استانلى تقع فى الطرف الأقصى من الجناح الغربى للقصر . وكانت مكونة من مخدع للنوم ، بجانبه مخدع آخر لسكرتيره اورورك ، وبينهما حمام متصل بالمخدعين .

وقال جيمى فى نفسه : ــ ان المخدعين يفتحان على المشى مباشرة ، فحسبى أن أنزوى فى أحد أركان المشى فأرى من يحاول التسلل الى المكان .

وجاء بمقعد استوى عليه ، متواريا وراء أحد الأعمدة الضخمة ، ومسدسه على ركبته ، وعينه على باب المخدع ، ساهرا يقظا متحفزا .

***

كان السكون الشامل يسود القصر ، فلا حركة

ولا نأمة ، ولا صوت يتردد من بعيد أو قريب ، وجيمى زيزايجر رابض فوق مقعده المنزوى ، غارقا فى خواطره .

كان يفكر فى جيرى ويد ووفاته أثناء النوم ... ترى من الذى دس له المنوم القاتل فى شرابه .. ؟ أهو ذلك الخادم الجديد بارو الألمانى المنبت .. ؟

ثم ذكر رونى ديفريكس ... ترى من الذى أرداه قتيلا بالرصاص ... ؟ أيكون الخادم بارو نفسه مقترف الجريمة الثانية .. ؟ هذا أمر مستبعد .. لابد أن القاتل عضو آخر من أعضاء جمعية المنبهات السبعة .

ووردت صورة باندل على خاطره ... يا لها من فتاة .. ! انه لم ير لهـا مثيلا فى العالم .. ذات جرأة منقطعة النظير ، وموفورة الذكاء ... لعل هو نفسه ماكان ليستطيع أن يقوم بهذه المغامرة الرهيبة التى أقدمت عليها باندل بالتسلل الى نادى المنبهات السبعة.

وتطلع جيمى فى ساعته ، فألفاها الثانية الا عشر دقائق .

وبدأت الدقائق تتتابع بطيئة متمهلة .

وفجأة تناهت الى سمعه حركة خفيفة .

وثب على مقعده ، وارهف أذنيه ، ودار ببصره فيما حوله . ولكن كل شىء كان ساكنا هادئا .

ومرت دقائق ، وسمع نفس الحركة ثانية .

ونهض عن مقعده ، ومشى متلصصا على أطراف قدميه حتى انتهى الى السلم ومال فوق سياجه مستمعا ، ثم أخذ يهبط الدرج فى حذر وعلى مهل ، خطوة بعد خطوة ومسدسه مشرع فى يده .

وسمع الصوت مرة ثالثة ، وخيل اليه أن الصوت صادر من قاعة المكتبة .

استقرت يده على المقبض ، وأداره فى هدوء ، ثم فتح الباب دفعة واحدة وأضاء النور .

ولكن قاعة المكتبة كانت خالية ليس فيها انسان .

وأطفأ النور ، وأغلق باب المكتبة بالمفتاح ودسه فى جيبه ، ثم اتجه الى باب الشرفة .

وغمغم يخاطب نفسه :

كل شىء هادىء .. !

ولكنه كان مخطئا ، فقد شق السكون رنين ساعة المكتبة ، وهى تدق الثانية بعد منتصف الليل .

الفصل التاسع عشر

أما المرحلة الثانية من قصتنا فهى مغامرة ليدى ايلين برانت ، الملقبة بين أصحابها باسم باندل .

ما أن صعدت باندل الى مخدعها حتى خلعت فستان السهرة العارى ، ولبست ثوب ركوب الخيل ، بنطلونا طويلا ، وجاكتة من الجلد ، وحذاء ذا رقبة طويلة .

لقد نهاها بيل عن الاشتراك فى الحراسة الليلة ، ولكنها ما كانت لتحفل أبدا بأوامره أو نواهيه .

كانت قد درست موقع مخدعها من القصر ، وفكرت فى الوسيلة التى تستطيع بها أن تتسلل منه سرا دون أن يفطن اليها أحد .

انها لن تخرج من الباب ، وانما سوف تتسلل من النافذة . ولكن كيف ... ؟ هل تقف على حافة النافذة، فتلقى بنفسها من شاهق ، وتسقط فى الحديقة جثة هامدة .. ؟ كلا ، فهى فى عنفوان الشباب ، وتكره أن تموت — على الاقل فى الوقت الحاضر .

لقد لاحظت أثناء النهار أن هناك نباتات معترشة كاللبلاب تمتد من الحديقة الى جدار القصر ، وتعلو وتتفرع حتى حاذت نافذتها .

فحسبها اذن أن تتعلق بنبات اللبلاب ، وتنزلق فوقه الى الأرض . واذا ارادت الرجوع الى مخدعها ، فلا أهون عليها من أن تتسلق صاعدة ، وهى الفتاة الرياضة الصلبة العود القوية العضلات . خاصة وقد

اشتهرت فى طفولتها بأنها كانت بين الصغار أقدر من يتسلق الشجر .

كانت تعرف أن جيمى وبيل سيقومان بحراسة باب مخدع الوزير ، وسوف يؤديان مهمتهما فى براعة . ولكن تلك حراسة «أمامية» تحرس فيها الأبواب ، وتترك النوافذ دون حراسة ، يتسلل منها أى طارق — أو أى قاتل .

فعليها هى اذن ان تتولى هذه الحراسة « الخلفية » .

تطلعت باندل فى ساعتها ، فألفتها الواحدة والنصف ، أن الوقت ما يزال مبكرا لاداء مهمتها ، فعليها أن تتريث قليلا .

بيد أنها كانت متعجلة متلهفة ، ففى عروقها تصخب دماء المغامرة الجارفة .

ومن جديد عادت تنظر فى ساعتها ، ثم لم تطق صبرا .

تخطت بساقيها حافة النافذة ، وتعلقت بنبات اللبلاب المعترش فوق الجدار ، وأخذت تنزلق الى الأرض فى يسر وسهولة ، حتى استقرت فى شرفة الطابق الأسفل .

كان مخدع سير استانلى وزير الطيران واقعا فى الجناح الغربى من القصر ، فى حين أن غرفتها هى فى الناحية الشرقية ، فكان لابد لها اذن أن تدور حول البناء حتى تنتهى الى الموضع المنشود .

وفى خفة الفتاة الرياضية قفزت الى الحديقة من فوق سياج الشرفة ، والتصقت بالجدار تمشى فى حذائه ، متجهة الى الجناح الغربى .

وفجأة ... عند منعطف البناء ، اذا برجل يبرز اليها من خلال الظلام ، ويقول :

— آه ... ليدى ايلين .. !

وحملقت فيه ، وعرفته على الفور ... انه المفتش باتل مساعد مدير البوليس .

وغمغمت باندل مأخوذة مبهورة !

— المفتش باتل ... ! ماذا تفعل هنا .. ؟

فضحك الشرطى وقال : — أليس أولى بى أن أوجه اليك أنت نفس السؤال .. ؟

فأجابت : — اننى أتنزه ... طبعا أتنزه ... أيمكن أن يكون لى غرض آخر غير أن أتنزه ... ؟

— انها فى الحق نزهة رائعة ... وخاصة بعد منتصف الليل .

فقالت باندل مصرة على المحاورة والمداورة .

— ولم لا ... ؟ ان النسيم عليل ، وضوء القمر ..

فقاطعها المفتش باتل باسما :

— لا داعى يا ليدى ايلين لان تغرقى نفسك فى الأكاذيب ، فليس هناك قمر الليلة ، فضلا عن أن النسيم ليس عليلا ، فان البرد قارس .

وران عليهما الصمت برهة ، ثم قال المفتش باتل :

— اسمعى يا ليدى ايلين ... اننى لست غبيا كما تتوهمين ... اننى أعرف ما تهدفين اليه ، ولكن أعلمى أن رجال الشرطة ساهرون ... فهيا عودى الى فراشك ، وانعمى بالنوم الهنىء .

فقالت متوسلة : — ألن تسمح لى بالمرور الى الناحية الغربية .. ؟

فأجاب : كلا — كلا ... فالنسيم عليل فى كلتا الناحيتين ! الغربية والشرقية ... ! ثم أردف فى حزم :—

والآن عودى الى فراشك ، ودعى الامر كله الى يقظة الشرطة .

وقبل أن تستدير منصرفة سألها المفتش باتل :

ـ انك طبعا لم تغادرى غرفتك من بابها .. ؟

فأجابت : ـ بل انزلقت على نبات اللبلاب .

ـ وهذا ما توقعت .. والآن تسلقيه صاعدة ، كما تسلقته هابطة ، ولكن عجلى .

وانصرفت باندل طائعة خاشعة ، ولكنه كان خضوعا ظاهريا ، فما أن احتوتها غرفتها حتى تسللت من الباب الى المشى .

كانت الساعة اذ ذاك الثانية الا عشر دقائق .

أخذت تجتاز الدهاليز واحدا وراء الآخر ، حتى انتهت الى الموضع الذى يقع فيه مخدع سير استانلى وزير الطيران .

تطلعت فى المشى تبحث عن جيمى زيزايجر ..

كان مقعده شاغرا ، أما هو نفسه فلم تجد له اثرا .. أترى أين ذهب .. ؟ ولماذا تخلى عن نقطة الحراسة .. ؟

وفجأة لمحت مقبض باب غرفة السكرتير أوورك يدور فى بطء وحذر ، وأسرعت تنزوى فى ركن معتم وعينها على المقبض ، ولكن مقبض الباب سكن مكانه ، ولم يعد يتحرك .

واستقر رأيها على أن تبادر الى ايقاظ بيل ايفرسلى حتى يتولى الحراسة ، مادام جيمى زيزايجر قد تغيب عن مركزه .

وهرعت تجتاز المشى مسرعة ، حتى اذا وصلت الى مخدع بل فتحت الباب متعجلة ، واقتحمت الغرفة تناديه :

ـ بيل ... بيل ... استيقظ ... استيقظ حالا .

ولكن أحدا لم يلب نداءها ، والفراش كان خاليا ، بل ان الملاءات كانت منسقة توحى بأن أحدا لم يرقد فى السرير حتى ولا لحظة واحدة .

ترى أين ذهب بيل ايفرسلى هو الآخر .. ؟

واستدارت لتخرج ، وعندئذ أدركت غلطتها .. لم تكن هذه هى غرفة بيل ، وانما كانت مخدع الكونتس وأدركى ، فقد كان ثوبها ملقى على أحد المقاعد فى اهمال .

فأين اذن ذهبت الكونتس ... ؟

وأسرعت تغادر الغرفة مهرولة .

وتطلعت فى ساعتها ، فألفتها الثانية بعد منتصف الليـل .

وفجأة شقت سكون الليل ضجة عالية صادرة من الطابق الأرضى .

كانت الضجة منبعثة من قاعة المكتبة ... مقاعد تنقلب وموائد تصطدم وحاولت باندل أن تفتح الباب ، ولكنه استعصى عليها ، فقد كان الباب مغلقا بالمفتاح ، والمفتاح غير موجود .

وعلى حين بغتة دوى طلقتان ناريان متتابعان .

الفصل العشرون

فى الوقت الذى كانت تدور فيه هاتان المغامرتان فى قصر لاباى : مغامرة جيمى زيزايجر ، ومغامرة باندل — كانت هناك مغامرة ثالثة تجرى فى مكان آخر .

على رنين المنبه اعتدلت لورين ويد جالسة فى فراشها ، وأضاءت المصباح الكهربائى الموضوع بجانب سريرها ، وتطلعت فى الساعة .

كان الوقت الواحدة بعد منتصف الليل .

وعند قوائم السرير كان كلباها رابضين على الأرض ، أحدهما كلب صغير الحجم ، والآخر ضخم كبير .

وزمجر الكلب الكبير ، فنادته لورين :

— لورشير .. ! اهدأ وأبق مكانك ... !

وسكن الكلب لا يتحرك ، وكف عن زمجرته .

لاباى ، ولكنهم أبوا عليها ذلك ، « وأمروها » بأن تعود الى بيتها ، وان تبتعد عن مواطن الخطر .

واطاعت ، وذعنت ، ورجعت الى دارها مستسلمة .

ولكن باندل لم تنخدع بهذا الرضوخ المفاجىء ، اذ لمحت فى عينى الفتاة نظرة خفية استشفت منها التشبث والعناد .

وكانت باندل على حق فى توقعاتها .

زايلت لورين فراشها ، وارتدت ثيابها ، ودست فى جيب جاكتتها مسدسا ومصباحا كهربائيا صغيرا .

وأدرك كلبها الكبير لورشير انها تعتزم الخروج ، فانتصب واقفا ، وتهيأ لكى يصحبها على مألوف عادته .

وربتت لورين على ظهره فى لطف وهى تقول :

— كلا يا لورشير ... ! ليس هذه المرة .. الليلة سأخرج وحدى .

وأخذ الكلب يداعبها ، ويعض قفازها عابثا .

ولم تمض دقائق حتى كانت منطلقة بسيارتها فى الطريق الى لاباى حيث يقيم وزير الخارجية جورج لوماكس .

أوقفت لورين سيارتها فى حديقة القصر المترامية الاطراف ، فى ركن تحف به الشجيرات حتى لا يفطن أحد الى وجودها ، ثم مشت مسرعة متجهة الى المبنى، مستترة بالاشجار .

كانت الحديقة ساكنة خالية ، ورغم ذلك كان قلبها يدق دقا عنيفا .

ووقفت عند أسفل المبنى ، تتطلع الى النوافذ ، تنشد شرفة مفتوحة حتى تتسلل منها الى داخل القصر .

وفجأة لمحت رجلا يخرج من احدى نوافذ الطابق العلوى ، ويتعلق بالنباتات المعترشة التى تمتد فوق الجدار ، محاولا أن يهبط الى الحديقة . وفى نفس اللحظة شعرت بلفافة تسقط على الارض عند قدميها .

ولم يغب عنها فحوى ما حدث .

هذا الرجل دون شك عضو فى جمعية « المنبهات السبعة » ، وقد سرق هذه اللفافة من الغرفة التى سطا عليها ، ثم ألقاها الى الحديقة حتى لا تعوق يديه وهو متعلق بالنبات ، على أن يلتقطها عندما تستقر قدماه فوق الأرض . ؟

ولم تتردد لورين لحظة واحدة : التقطت اللفافة وانطلقت تجرى بملء سرعتها .

وفيما هى تستدير راكضة حول احد المنعطفات اذا برجل يتلقاها بين ذراعيه ، ويحتويها فى قوة وهو يقول:

ــ مهلا .. مهلا يا فتاتى .. ! الى أين تهربين ..؟

وانتزع من يدها اللفافة التى كانت متشبثة بها وهو يقول :

ــ أنك تعرفيننى دون شك ... اننى المفتش باتل.

وتخلت عن اللفافة دون مقاومة ، اذ طالما رأت صورة المفتش منشورة فى الصحف .

وكانت هناك ضجة عالية صادرة من القصر ، ومن قاعة المكتبة بالذات ، فأنطلق المفتش يجرى صوب المبنى ، ولورين فى أعقابه .

كان باب الشرفة المؤدى الى غرفة المكتبة مفتوحا ، فأضاء المفتش باندل مصباحه الكهربائى ، ودخل .

وهناك على الارض كان جيمى زيزايجر طريحا على الارض بلا حراك ، والدماء تنزف من ذراعه .

وهتفت لورين فى توجع وحزن :

ــ يا الهى .. ! قتله الأوغاد .. ! لابد أن أنتقم.!

ومال المفتش فوقه يفحصه ، ثم رفع راسه اليها قائلا :

ــ كلا أنه لم يمت ... لقد أصابته الرصاصة بخدش بسيط فى ذراعه ، أما اغماؤه فيرجع الى أن رأسه اصطدمت بالأرض عند سقوطه .

وفى أثناء ذلك كانت الخبطات تنهال على الباب واصوات تصيح :

ــ أفتحوا الباب .... افتحو الباب .

وحمل المفتش باتل المصاب ، وأرقده على الاريكة،

وتناول منديله وشده حول ذراع جيمى ليوقف نزيف الدم . وتناول فى حرص المسدس الصغير الذى كان ملقى على الارض ووضعه فوق المنضدة .

ثم مضى الى الباب يفتحه ، فمرق منه أهل الدار مذعورين فزعين ، وشاهدوا آثار العراك فى الغرفة: المقاعد المقلوبة ، والموائد المكسورة قوائمها .

وصاح وزير الخارجية جورج لوماكس يخاطب المفتش :

ــ ما الذى حدث ؟ ما الذى كان يجرى هنا ..؟ آه ... اهذا أنت أيها المفتش ... ؟ مالى أرى المقاعد مكسورة والموائد مقلوبة .. ؟

وهتف بيل ايفرسلى مرتاعا :

ــ ياالهى .. ! هذا هو جيمى ... ! ما الذى أصابه .. ؟

وغمغمت ليدى كوت فى خوف وأسى :

ــ يا للفتى المسكين .. ! أتراه قد مات .. ؟

وجثت بجانبه وقد نمت أساريرها عن حنان الأمهات .

وهكذا تكلم الجميع فى أسى واستغراب : باندل ... وسير ديجى ... وأيبرهارد . وحتى الخادمة هتفت فى فزع :

ــ انظروا الدم ... !

أما الوحيد الذى كان رجلا واقعيا متمالكا أعصابه فهو روبرت بيتمان .

التفت الى وزيره جورج لوماكس وسأله :

ــ الا ترون يا سيدى أنه من الأفضل اخلاء الغرفة ...؟

ولم يرد لوماكس على سكرتيره ، وانما غمغم يقول:

ـ هذا أمر عجيب .. ! ما الذى حدث هنا ..؟

وأشار المفتش باتل الى الحاضرين قائلا :

ـ ارجوكم أيها السادة أن ترجعوا الى مخادعكم .... أن ما حدث مسألة بسيطة ..

وبادر بعضهم الى الانصراف ، وان كانت ليدى كوت قد تمهلت متريثة بعض الشىء .

وقال لها المفتش باتل : ـ ليدى كوت هلا تفضلت بالانصراف .. ؟

وفى هذه اللحظة أفاق جيمى زيزايجر من غشيته ، وغمغم :

ـ هل قبضتم عليه .. ؟

ـ من هو ...

ـ الرجل الذى رأيته يهبط من النافذة على النباتات المعترشة ... لقد اشتبكت معه عندما استقر على الأرض عند باب الشرفة .

فقالت ليدى كوت : ـ يا الهى .. ! لابد أنه لص جسور .. !

ودار جيمى ببصره فيما حوله ، ورأى الفوضى التى سادت الغرفة ، فقال :

ـ يا الهى .. ! كان قويا كالثور ... لقد صرعنى أرضا ، ولوى ذراعى فوقع منى المسدس ، وجرى الى الباب هاربا ، فالتقطت المسدس ، وأطلقت عليه النار، ولكن الرصاصة طاشت ولم تصبه ، فاستدار الى وأطلق مسدسه .

فقال له المفتش باتل يسرى عنه :

ـ لحسن الحظ أن الرصاصة لم تصب منك مقتلا ... كل ما حدث خدش بسيط أصاب ذراعك .

وهتف جورج لوماكس : ـ أقلت أنك رأيت اللص يخرج من النافذة العليا .. ؟

فأومأ جيمى ايجابا فقال لوماكس :

ـ يا الهى ..! لابد اذن أنه سرق مستندات الاختراع الجديد .

وانطلق لوماكس من الغرفة ، ثم عاد بعد دقائق قائلا :

ـ لقد وجدت سكرتيرى أورورك غارقا فى نوم صناعى كمن أخذ منوما ... أما مستندات الاختراع فقد اختفت يا سيدى المفتش .

الفصل الحادى والعشرون

هتف الألمانى ايبرهارد وقد شحب لونه حتى حاكى وجوه الأموات :

— يا الهى .. ! يا للكارثة .. ! مستندات اختراعى سرقت .. !

وقال لوماكس فى رنة غضب :

— كيف تسرق المستندات يا مفتش باتل تحت سمعك وبصرك .. ؟

وفى هدوء وبرود قال باتل :

— ولكن المستندات لم تسرق ياسيدى الوزير .

وحملقوا فيه فى دهشة واستغراب .

واستطرد باتل : — ولكن يجب أن اعترف يا سيدى أن الفضل فى عدم ضياع المستندات يرجع الى هذه الفتاة الشجاعة .

والتفت مشيرا الى لورين ويد التى كانت متوارية فى ركن القاعة .

وفيما هو يقول ذلك دس يده فى جيبه وأخرج لفافة رمادية اللون قدمها الى الوزير وهو يقول :

— ها هى المستندات يا سيدى .

وفض سير استانلى ديجى اللفافة ، والقى نظرة سريعة على الأوراق ، وغمغم يقول :

— تماما ... انها هى بعينها لم ينقص منها شىء ما .

وتناول ايبرهارد الأوراق بدوره وفحصها ، وتجلت فى أساريره أمارات الارتياح .

وشد وزير الطيران على يد الفتاة قائلا :

— شكرا لك ... أننا مدينون لك بالفضل .

وردد جورج لوماكس وزير الخارجية نفس الثناء ، ثم غمغم متسائلا :

— ولكن لا أحسب أننا التقينا قبل اليوم .

فانبرى جيمى زيزايجر قائلا : — أنها مس ويد أخت جيرالد ويد .

فقال لوماكس : — حقا ... ؟

وبدوره شد فى حرارة على يد لورين ، وقال :

— ولكن كيف تسنى لك أن تسترجعى المستندات من اللص .. ؟

فتدخل المفتش باتل فى الحديث وأنبرى قائلا :

— لا أرى الآن داعيا لهذا الشرح والايضاح ، فلنرجئه الى وقت آخر . فالاولى بنا أن ندعو طبيبا ليضمد جرح مستر زيزايجر ، وأيضا ليحقن مستر أورورك بعقار شاف لكى يفيق من أثر المنوم .

وفى هذه اللحظة بدا بباب القاعة قادم جديد — وكان هذا القادم هو سير اوسوالد كوت .

دار ببصره فى أرجاء الغرفة وقال متسائلا فى هدوء :

— ما الذى جرى .. ؟ ما هذه الفوضى التى تسود الغرفة .. ؟

فأجابه المفتش باتل : — انهـا محـاولة سرقة يا سيدى .

— مجرد محاولة فقط ، أم أن السرقة تمت فعلا .؟

— لولا هذه الفتاة الشجاعة — مس ويد — لوقعت

السرقة فعلا ... انهـا هى التى استردت لفافة المستندات .

فقال سير أوسوالد : ــ هذا رائع ... هل تعرفون ما الذى عثرت عليه .. ؟

وأبرز من جيبه مسدسا صغيرا من طراز الماوزر .

وسأله المفتش باتل : ــ اين عثرت على هذا المسدس يا سير أوسوالد .. ؟

ــ فى الحديقة ... فوق النجيل ... لابد أنه سقط من اللص اثناء فراره . وقد التقطته فى حذر حتى لا أفسد البصمات .

فعقب باتل بقوله : ــ انك تفكر فى كل شئ يا سير أوسوالد .

وتناول منه المسدس ، ووضعه على المائدة بجانب مسدس زيزايجر .

واستطرد سير اوسوالد يقول :

ــ والآن أريد أن اعرف بالتفصيل ما حدث .

وانصرف الحاضرون ولم يبق فى الغرفة الا باندل وجيمى زيزايجر ولورين وسير اوسوالد .

وسرد عليه المفتش باتل تفاصيل الاحداث التى وقعت .

وقال سير أوسوالد : ــ ولكن كيف يهرب اللص دون أن يحاول أحد ان يتبعه .. ؟

فأجاب باتل : ــ لاننا لم نعرف أن هناك لصا الا بعد أن أفاق مستر زيزايجر من اغمائه وروى لنا أنه شاهد رجلا يخرج من احدى النوافذ ، ويهبط منزلقا على نبات اللبلاب النامى فوق الجدار .

ــ ولكن الم تلمحه عند منعطف المبنى حين كنت فى الحديقة .. ؟

ــ كلا ، فقد سبقنى ببضع خطوات .

فقال سير أوسوالد فى خشونة :

ــ كان ينبغى على أية حال أن تبحثوا عنه فى الحديقة .

فأجاب باتل : ــ أن فى الحديقة ثلاثة من رجالى اقمتهم للحراسة ، وهم الآن ينقبون الحديقة بحثا عنه. وقد أمرتهم بأن لا يسمحوا لمخلوق بمغادرة القصر .

ــ وهل ضبطوا احدا .. ؟

فتريث باتل برهة قبل أن يجيب !

ــ انهم لن يضبطوا احدا مهما حاولوا .

فتأمله سير اوسوالد بنظرة مستفسره وقال :

ــ ماذا تقصد .. ؟ انى غير فاهم ما تعنى ...؟

ــ ان لى فى الموضوع رايا معينا ، ولكنى اوثر أن احتفظ به .

واستطرد المفتش باتل قائلا فى كلمات متمهلة :

ــ ان على سترتك يا سير اوسوالد كثيرا من أوراق اللبلاب ... والبنطلون ايضا علقت به بعض الأوراق ... ان هذا يزيد الموقف تعقيدا يا سير اوسوالد .

وتطلع اليه سير اوسوالد صامتا ، وفى عينيه بوادر الغضب .

وقبل أن يجيب دخل السكرتير روبرت بيتمان فجأة قائلا :

ــ آه ... انت هنا يا سير اوسوالد .. ؟ اننى سعيد بذلك ... لقد استولى القلق على ليدى كوت حين لم تجدك فى مخدعك ، وخشيت ان يكون اللصوص قد نالوك بسوء ... يحسن بك يا سير أوسوالد ان تذهب اليها لتطمئن عليك ... لقد توهمت انك قتلت

فغمغم سير اوسوالد : ــ أن ماريا امراة حمقاء .

وغادر الغرفة يتبعه سكرتيره .

وتابعه باتل ببصره ، وغمغم يقول :

— انه شاب جاد هذا السكرتير ... ما هو اسمه .. ؟

فأجاب جيمى زيزايجر : — بيتمان روبرت بيتمان . ونحن نلقبه باسم « بونجو » ... لقد كان زميلا لى فى الكلية .

فقال باتل : — حقا .. ؟ وما كان رأيك فيه أيام الدراسة .. ؟

كنا نراه شديد الغباء .

فغمغم باتل : — انى لاأشاطرك هذا الرأى ، فهو أذكى مما تتوهمون .

وبعد سكتة قصيرة قالت باندل :

— مستر باتل ... أليس من الغريب أن سير أوسوالد لم يذكر لنا لم كان يتنزه فى الحديقة فى مثل هذه الساعة من الليل .. ؟

فأجاب الشرطى : — أن سير اوسوالد رجل عظيم وذكى ، والعظماء الاذكياء لا يقدمون ايضاحا اذا سئلوا عن شىء ... ان الرجل القوى لا يحاول أن يعلل تصرفاته ، لان التعليل دليل على الضعف .

واستطرد المفتش باتل يقول متسائلا :

— والآن وقد انفردنا أحب أن أعرف السبب فى وجود مس ويد فى القصر .

فقال جيمى زيزايجر : — لقد ألححنا عليها بأن تظل بعيدة عن مسرح الأحداث ، وأن تأوى الى فراشها . وقد وعدتنا ، ولكنها خدعتنا وحنثت بالوعد .

فقالت لورين : — ولم تريدون منى أن أتنحى .. ؟ اننى أشد من باندل ولعا بالمغامرات .

— ولكن أنسيت أنك بذلك تعرضين نفسك للاخطار .. ؟

فضحكت لورين وقالت وهى تخرج مسدسا صغيرا من جيبها !

— لقد اشتريت هذا لاحمى نفسى من الخطر .

وتناول المفتش باتل المسدس ، والقى عليه نظرة فاحصة .

وسألها باتل : — انك رأيت اللص يهبط على نبات اللبلاب ، فهل تستطيعين ان تصفيه لى .. ؟

— كان الظلام شديدا فلم أتبين ملامحه . وكل ما أستطيع أن أقول أنه كان بدينا ضخم الجسم .

وأنت يامستر زيزايجر ... انك اشتبكت معه ، فهل تستطيع أن تصفه .. ؟

— كل ما أعرفه عنه انه كان قويا كالثور . وخلال عراكنا نطق ببضع كلمات مختلفة حين كنت قابضا على عنقه ... وأعتقد أنه قال : « اتركنى يا رئيسى » .

فقال باتل : — انه رجل طبعا .. ؟

— هذا ما اعتقد ... كان له فعلا نبرة الرجال .

وقالت لورين : — الشيىء الذى ما زلت استغربه هو : لماذا القى باللفافة الى الأرض .. ؟ أكانت تعوق حركاته أثناء هبوطه على نبات اللبلاب .. ؟

فأجاب باتل : — كلا ... أن عندى رأيا آخر ... لقد تعمد أن يلقى اليك بهذه اللفافة .

فقالت لورين فى دهشة : — الى أنا ... ؟

— بل الى شريك له اذ حسبك أنت هذا الشريك .

فقال زيزايجر : — هذا يزيد الموقف تعقيدا .

وسأله باتل : — مستر زيزايجر ... عندما دخلت الى هذه الغرفة هل أضأت النور الكهربائى .. ؟

ــ نعم أضأته .

ــ ووجدت الغرفة خالية ليس فيها أحد سواك .؟

ــ تماما .. لم يكن فيها غيرى .

ــ وفى أثناء ذلك سمعت حركة خفيفة .. ؟

ــ هذا صحيح .

ــ وبعـد ذلك فتحت باب الشرفة ، ثم أطفـأت النـور .. ؟

ــ نعم وأغلقت الباب بالمفتاح من الداخل ووضعته فى جيبى .

وتريث باتل برهة مفكرا وهو يدور بعينيه فى أرجاء الغرفة .

وأخذت عينه فى أحد الاركان حاجزا (بارفان) أمام أحد دواليب المكتبة ، فمشى اليه ، ودار حوله ، ونظر وراءه . ثم شهق فى دهشة شهقة أثارت فضول أصحابه الثلاثة فلحقوا به سراعا .

وهناك وراء الحاجز كانت الكونتس راد زكى طريحة على الارض ، وهى غائبة عن الرشد .

الفصل الثانى والعشرون

افاقت الكونتس رادزكى من اغمائهـا بطريقة تختلف تماما عن الطريقة التى أفاق بها جيمى زيزايجر . حركت ذراعها ، وبأنامـل بيضاء لمسـت جبينها ، وغمغمت ببضع كلمات غير مفهومة .

وفى هذه اللحظة جاء بيـل ايفرسلى الى قاعة المكتبة .

وما ان رأى الكونتس فى حالة اغماء حتى هرع اليها وقد شحب وجهه ، واخذ يناجيها بكلمات عذبة حانية رقيقة ، محاولا أن يعمل على افاقتها .

ــ صدقينى يا كونتس .. ! كل شىء سيكون على ما يرام ... لا تحاولى أن تتكلمى الآن ... استريحى واسترخى ... هل تريدين قدحا من المـاء .. ؟ كلا ... ؟ ويسكى اذن ... باندل .. هيا أسرعى وهاتى كأسا من الويسكى .

وهكذا انطلق من لسانه سيل من الكلمات ، فقد كان مشفقا على هذه المرأة التى سـحرته وأطارت صوابه .

وهتفت به باندل : ــ بالله عليـك يا بيل دعهـا وشأنها ، فانها ستفيق من تلقاء نفسـها .

فقال لها بيل فى انفعال : ــ بل هاتى كأسا من الويسكى .. ! اسرعى .

وغاظ سلوكه باندل فقالت :

— هذا أفضل من الويسكى ألف مرة .

وتناولت قدحا من الماء صبته على وجه الكونتس ، فاختلطت المساحيق وفسد الماكياج ، ومع ذلك ظل بيل مسحورا مأخوذا .

وأخذت الكونتس رادزكى تفيق رويدا رويدا .

وسألها المفتش باتل : — والآن هل لك يا سيدتى الكونتس أن تروى لنا ما حدث .. ؟

والقت بيدها على جبينها وهمست وهى ترخى اهدابها الجميلة :

— انى أحاول أن أتذكر ...

فانبرت باندل تقول : — لعله مما يساعدك على التفكير أن تعلمى اننى دخلت مخدعك خطأ بدلا من مخدع بيل ، فوجدت الغرفة خالية . بل أن الفراش كان منسقا لم يمس .

وأطبقت الكونتس عينيها وغمغمت :

— آه ... لقد بدأت الآن أتذكر .

ثم أردفت : — أتريد منى أن اذكر لك كل شىء ..؟

فأجابها المفتش باتل : — نعم .. كل شىء .. وتفصيلا ..

وانشأت الكونتس تروى قصتها :

— لقد شعرت بأرق شديد ، وجعلت أتمشى فى غرفتى ، ولكن النوم ظل يجافينى ، فخطر لى أن أهبط الى المكتبة لابحث عن كتاب أتسلى فيه ، عل النوم يوافينى .

فقال بيل مؤمنا : — هذا شىء طبيعى .

وسألها باتل : — وكم كانت الساعة اذ ذاك .. ؟

— لا أدرى ... غادرت مخدعى ، وكان السكون شاملا ، فنزلت السلم فى خطوات مترفقة حتى لاوقظ

أحدا من أهل البيت ، ودخلت الى قاعة المكتبة لابحث عن كتاب مسل .

فقال باتل : — وطبعا أضأت النور الكهربائى ..

— لم تكن بى حاجة الى هذا ، فقد جئت معى بمصباح كهربائى صغير استطعت على شعاعه أن أتبين طريقى .

واستطردت الكونتس فى اسلوب تمثيلى :

— وفجأة سمعت حركة خفيفة ووقع خطوات حذرة متلصصة ، فأطفأت مصباحى الكهربائى ، واقتربت الاقدام من باب القاعة ، فأسرعت أختبىء وراء هذا الحاجز . وبعد لحظات فتح الباب ، ورأيت النور الكهربائى يضاء ، فأدركت أن اللص دخل الى قاعة المكتبة ..

وهم جيمى زيزايجر بأن يقول « ولكن » ، بيد أن المفتش باتل لكزه بقدمه فلزم الصمت .

واسترسلت الكونتس تروى قصتها :

وكدت أموت خوفا ، وحاولت أن أكتم أنفاسى حتى لا ينتبه الى وجودى . وعبر اللص القاعة الى باب الشرفة وفتحه ، ثم رجع الى باب القاعة وسمعت المفتاح يدور فى القفل ، فأدركت أنه أغلقه بالمفتاح . وبعد ذلك أطفأ النور الكهربائى ، ثم سمعت خطواته تتجه الى باب الشرفة . وبعد ذلك ساد السكون .

وتنهدت الكونتس وقالت فى صوت متهدج :

— كنت أرتعد خوفا والرعب مستول على . وعرفت ان من المستحيل على أن اغادر القاعة بعد أن أوصد بابها ... ولما طال السكون ادركت أن اللص خرج منباب الشرفة ، فسرى الاطمئنان الى نفسى ،

وهممت بأن أضيء مصباحى الكهربائى . وعند هذا وقعت الواقعة .

فسألها باتل : — ما الذى حدث .. ؟

— كان الامر فظيعا ... محال أن أنسى هذه اللحظة الرهيبة ... سمعت صوت عراك بين رجلين داخل الغرفة ... يا الهى .. ! كان كل منهما يحاول أن يقتل الآخر .. ! وطال العراك بين الرجلين ، وكان احدهما يتكلم الانجليزية بأسلوب سليم مهذب ، أما الآخر ، وهو اللص طبعا ، فكان صوته أجش متحشرجا ، وقد سمعته يردد : « اتركنى .. ! اتركنى .. ! » أو شيئا من هذا القبيل .

واستطردت الكونتس : — وفجأة دوى طلق نارى ، واصابت الرصاصة دولاب الكتب الذى كنت مختفية عنده . فاستولى على الرعب ، وأعتقد أنه أغمى على فى هذه اللحظة .

وخلال حديث الكونتس كان بيل ايفرسلى لا يفتأ يردد فى أسى واشفاق : « يا الهى .. ! يالك من مسكينة .. ! لكم فزعت وأرتعبت .. ! انك سيدة شجاعة .. ! انك ... الخ » .

أما بدنل فكانت تقول فى نفسها كلما سمعته يردد هذه العبارات :

— يا لك من أحمق غبى .. !

ومال المفتش باتل على الارض عند الحاجز يفتش وينقب ، ثم رفع رأسه بعد قليل ، وفى يده شيء وقال :

— انها ليست رصاصة تلك التى عثرت عليها ، وانما الخرطوشة الفارغة .

ثم التفت الى جيمى زيزايجر وسأله :

— أين كنت واقفا يا مستر زيزايجر عندما دخلت الى الغرفة ... ؟

— هنا فيما أعتقد .

— اذن فمسدسك كان موجها الى باب الشرفة ، ولابد أن الرصاصة أصابت اطار الباب ، أما الخرطوشة الفارغة فارتطمت بالدولاب التى كانت الكونتس منزوية عنده ، فحسبتها الرصاصة .

والتفتت الكونتس الى جيمى زيزايجر وهمست :

— اذن فأنت الذى قاتلت اللص .. ! يا لك من رجل شجاع .. ! ولكن لم أر ذراعك مضمدا .. ؟

فأجابها باتل : — لقد اطلق عليه اللص رصاصة كان من حسن حظه أنها لم تصب منه مقتلا ، وانما أصابت ذراعه بخدش بسيط ، واستقرت فى مكان ما فى الغرفة ، وسوف أبحث عن الرصاصتين فيما بعد .

وتساءلت الكونتس : — ولكن ما الذى حدث بعد ذلك .. ؟

وكان المفتش باتل هو الذى تولى الاجابة .

قال : — لقد سطا لص على غرفة سير استانلى ديجى ، وسرق مستندات اختراع مستر ايبرهارد . ولولا هذه الفتاة الشجاعة (وأشار الى لورين) لما استطعنا استردادها .

فتطلعت الكونتس الى مس ويد بنظرة فاترة وقالت :

— حقا .. ؟

واستطرد المفتش باتل باسما :

— لقد شاءت الصدفة المحضة أن تكون مس ويد موجودة ساعة السرقة .

وقالت الكونتس انى أشعر بدوار .

فمال اليها بيل ايفرسلى يتأبط ذراعها وهو يقول :

ــ اسمحى لى أن أصحبك الى مخدعك .

وألقت اليه ابتسامة ساحرة ، وهى تنهض واقفة تغادر قاعة المكتبة .

ومشت باندل فى أعقابهما لتشيع الكونتس الى مخدعها ، بيد أن هذه التفتت اليها قائلة :

ــ لا داعى لان تزعجى نفسك يا ليدى ايلين .. يكفى ان يصحبنى هذا العزيز بيل .

ووقفت باندل فى البهو تتابعها ببصرها ، وهما يرتقيان الدرج .

وفجأة وبصرها معلق بظهر الكونتس اثناء صعودها الدرج ، أجفلت باندل واستولت عليها الدهشة .

كانت الكونتس ترتدى روبا منزليا من الحرير الشفاف ، يكشف عن معالم جسدها .

ولمحت باندل تحت الثوب الشفاف ، وفوق كتف الكونتس الايمن ، نقطة غامقة ــ شامة سوداء .

وهرعت باندل الى قاعة المكتبة والانفعال مسطور فى وجهها .

وقال لها المفتش باتل فى استغراب :

ــ ما الذى بك يا ليدى ايلين .. ؟

فأجابت : ــ أريد أن احدثك على انفراد ... لدى شىء خطير أحب أن افضى به اليك .

وفى هذه اللحظة جاء الوزير جورج لوماكس الى الغرفة :

وقال : ــ لقد أفاق اوورورك من غيبوبته ، وقال الطبيب أنه سوف يشفى حالا رغم أنه تناول منوما قويا .

ثم توجه بالحديث الى جيمى زيزايجر قائلا :

ــ ان الطبيب فى انتظارك أيها الشاب ليفحص جرحك .

وأخذ جيمى بذراع لورين قائلا :

ــ تعالى معى لاجعل منك ممرضتى .

وقال المفتش باتل يخاطب الوزير :

ــ أيمكننى يا سيدى أن أنفرد بسير استانلى ديجى لاتبادل معه حديثا خاصا .. ؟

ــ طبعا ... طبعا ... سأخطره بذلك حالا .

وبادر الى الانصراف ، ولم يعد فى الغرفة الا باندل والمفتش باتل .

وقال لها : ــ والآن ما هو الشىء الخطير الذى تريدين أن تفضى به الى .. ؟

فقالت : ــ أريد أولا أن أفضى اليك باعتراف ... لقد قمت بمغامرة وأخفيت أمرها عنك .

ــ حقا .. ؟ وعمن أخفيتها أيضا .. ؟

ــ عن لورين وبيل ايفرسلى ، ولكنى صارحت بها جيمى .

فقال لها : ــ ولكن أليس بيل صديقك ، فلم كتمتها دونه ؟

ــ لان بيل أحمق غبى ... ومن حسن الحظ اننى كتمت عنه مغامرتى ، والا لقصها على هذه الكونتس الذى سحرته .

وقال لها المفتش باتل : ــ على اية حال .... ما هى هذه المغامرة .. ؟

وروت له ما كان من أمر تسللها الى نادى « المنبهات السبعة » ، واختبائها فى الدولاب ، وتجسسها على الحديث الذى دار بين أعضاء الجمعية .

وقال لها باتل : ــ انك جريئة يا ليدى ايلين ..!

كيف تفعلين هذا ..! الا تعلمين أنك كنت مستهدفة للموت .

ـ ولكنى نجوت . والان استمع الى الشىء الخطير الذى اكتشفه الان ان الكونتس عضو فى الجمعية .. ورقمها هو « الساعة الواحدة » .

فقال المفتش باتل دون أن يبدو عليه أى اثر للانفعال لهذا النبأ !

ـ وكيف عرفت هذا .. ؟

ـ « الساعة الواحدة » على كتفها شامة سوداء ، والكونتس على كتفها ايضا شامة سوداء .. !

فقال المفتش باتل فى فتور : ـ ان الشامات السوداء تتشابه .

ـ ولكننى متأكدة من أنها نفس الشامة .

وغاظها من المفتش باتل ان أجاب فى برود :

ـ ان الكونتس ردازكى سيدة ذات مكانة عظيمة فى بلادها ، والشبهات لا يمكن أن تتطرق اليها .

فقالت باندل : ـ اذن فهذه المرأة ليست هى الكونتس .. انها امراة مزيفة انتحلت اسمها ، فهى دون شك « الساعة الواحدة » التى رأيتها فى نادى « المنبهات السبعة » . ثم ان اغماءها لم يكن حقيقيا ، وانما كان مجرد مهزلة تمثيلية .

ـ لقد ظننت أن الرصاصة أرتطمت بالدولاب فوق راسها ، وأية امرأة مكانها يمكن أن تتعرض للاغماء فزعا .

ولكن باندل لم ترجع عن رايتها ، وانما قالت فى عناد :

ـ ولكن ما الذى دعاها الى النزول الى المكتبة بعد منتصف الليل .. ؟ ولم جاءت معها بمصباحها

الكهربائى .. ؟ هل يبحث الانسان عن كتاب فى هذه الرفوف المكدسة على ضوء مشعل أم يضىء نور الغرفة .. ؟

ولاذ المفتش باتل بالصمت هنيهة ، ثم قال :

ـ اسمعى يا ليدى ايلين ... قد يكون سلوك الكونتس غريبا كما تقولين ، ولكن يجب أن نتصرف حيال الكونتس فى حرص وحذر ، حتى لا نثير مشكلات دبلوماسية ... يجب أن يكون لدينا دليل قاطع قبل أن نتحرك .

ثم أردف : ـ واذا كانت شبهاتك صحيحة ، فان الذى يهمنا هو الرئيس وليس الاعوان والاذناب .

وقالت باندل : ـ انى ادرك ما تقصد .

فقال : ـ والان كلمة أخيرة يا ليدى ايلين .. انى لا اريد أن يتعرض أحد للكونتس رادزكى على اية صورة من الصور .

الفصل الثالث والعشرون

فى العاشرة من صباح اليوم التالى ، وبنــاء على طلب المفتش باتــل ، اجتمع فى قاعة المكتبة جورج لوماكس ، وسير اوسوالد كوت ، وجيمى زيزايجــر وذراعه مضمدة مشدودة الى عنقه .

وكانت على المنضدة بضعة أشياء مرصوصة ، من بينها مسدس جيمى .

وتناول المفتش شيئين من فوق المــائدة عرضهما على الحاضرين واحدا بعد الآخر ، وهو يقول :

ــ هذه الرصاصة الكبيرة هى التى اطلقها مستر زيزايجر من مسدسه الكولت ، وقد وجدتها غائصة فى اطار باب الشرفة . اما الرصاصة الاصغر حجما فهى التى أطلقها اللص من مسدســه الماوزر على مستر زيزايجر ، فأصابت ذراعه بخدش بسيط لحسن الحظ ، وقد عثرت عليها مستترة داخل بطانة أحد المقاعد . أما المسدس كولت نفسه ...

فبادر سير أوسوالد يسأله مقاطعا :

ــ اعثرت بمقبضه على شىء من البصمات .. ؟

ــ كلا ، فلابد أن صاحبه كان يلبس قفازا .

ثم استطرد : ــ لقــد فهمت من حديثك يا ســير اوسوالد انك عثرت على مسدس اللص فى الحديقة فوق النجيل ، على مسافة خمسة عشر مترا من الدرج المؤدى الى الشرفة ، أليس كذلك .. ؟

فأقترب سير أوسوالد من النافذة والتى ببصره الى الحديقة ، واجاب ــ أعتقد ذلك .

واستطرد المفتش : ــ كان يحسن بك طبعا ياسير اوسوالد أن تدع المسدس مكانه حيث وجدته ولا ترفعه من مكانه ، على أن ذلك ليس بذى أهمية ، فقد اقتفيت آثار خطواتك فى الحديقة ، واهتديت الى المكان الذى توقفت عنده ، وكانت الأعشاب منبعجة مثنية بطريقة واضحة . ولكن كيف تعلل يا ســير اوسوالد وجــود المسدس فى هذا المكان .. ؟

ــ لا شك انه سقط من اللص أثناء فراره .

فعقب المفتش : ــ هناك نقطتان لا تتمشيان مع هذا الغرض ، أولاهما اننى لم أعثر بالنجيل فى هذا المكان الا على آثار قدميك أنت . ومعنى هذا أن اللص لم يطرق هذا الموضوع .

فتساءل لوماكس : ــ هل انت متأكد من هــذا ياكولونيل باتل .. ؟

ــ كل التأكيد يا سيدى ... وكانت هناك آثار أقدام اخرى ، ولكنها كانت بعيدة الى ناحية الشمال ، ولم تكن آثار اقدام اللص وانما آثار قدمى مس ويد .

واستطرد المفتش : ــ كما ان اثر المسدس على الحشائش كان منطبعا بشدة ، مما يدل على انه لم يقع من يد اللص عفوا ، وانما قذف به الى هذا المكان من بعيد فسقط بقوة بان أثرها على العشب .

فقال سير اوسوالد : ــ هذا محتمل ... فلا شك أن اللص سار فوق المشى الأيسر المرصوف فلم ينطبع أثر قدميه على الأرض ، ثم رمى بالمسدس الى الحديقة فسقط فوق العشب .

فعقب باتل بقوله : — هذا فرض مستبعد ، لأننا لم نعثر فى المشى على أى أثر يدل على أن اللص سلك هذا الطريق . كما أن أثر المسدس المطبوع على النجيل وانثناء الأعشاب تدل على أن المسدس ألقى الى الحديقة من مكان مرتفع ، أى من الشرفة .

فقال سير اوسوالد : — هذا جائز ، ولكن ما أهمية ذلك كله .. ؟

فأمن لوماكس على هذا بقوله :

— حقيقة .. ! ما أهمية هذه التفرقة .. ؟ فليكن أن المسدس سقط من يد اللص أثناء فراره ، أو أنه قذف به من أعلى الشرفة .

فقال باتل : — اننا معشر رجال الشرطة نحب دائما أن نتخيل الوقائع كما حدثت تماما .

واستطرد المفتش : — هل لاى واحد منكم أيها السادة أن يقوم بتجربة صغيرة .. ؟ أنت مثلا ياسير اوسوالد ... هاهو مسدس اللص ، فأرجوك أن تقف عند باب الشرفة ، وأن تقذف بالمسدس الى الحديقة ، فى نفس الاتجاه الذى سقط فيه .

وأطاع ملك الصلب الشرطى دون تردد ، وهرع باتل الى الحديقة ، وعاد بالمسدس قائلا :

— لقد أحدث المسدس بالعشب نفس الاثر ، وان كان قد وقع فى مكان يجاور موضعه السابق بعشرة أمتار .

وفى هذه اللحظة قرع الباب ، ودخلت ليدى كوت تحمل قدحا فى يدها .

وقالت تخاطب زوجها : — انك نسيت أن تتناول دواءك .

فقال الزوج : ليس الآن ياماريا ... ألا ترين اننى مشغول .. ؟

— ولكن يجب أن تتناول الدواء قبل كل شيء ... فلولا سهرى عليك لما تناولت أدويتك أبدا .. هيا اشرب .

وأطاعها ملك الصلب دون اعتراض .

والتفتت ليدى كوت الى الحاضرين قائلة :

— انى آسفة أيها السادة اذ قطعت عليكم حديثكم .. آه .. ما أبشع هذه المسدسات .. ! لقد كان من المحتمل جدا أن يقتلك اللص ليلة الأمس ياعزيزى اوسوالد .

فقال لها باتل : — لاشك انك فزعت عندما وجدت أن سير اسوالد ليس فى غرفته .

فأجابت : — انى لم انتبه الى الأمر الا عندما جاء الى مستر بيتمان يسألنى عنه ، فعندئذ ذكرت أنه غادر منذ نصف ساعة ليتمشى فى الحديقة واستولى على الفزع .

فسأله باتل : — اذن فأنت مصاب بالأرق ياسير اسوالد .. ؟

— ان نومى طبيعى معتدل ، ولكننى كنت بالأمس مرهق الذهن فأصابنى الأرق ، فخطر لى أن نسيم الليل قد يفيدنى .

— وأعتقد انك خرجت الى الشرفة من هذا الباب .. ؟

وخيل الى باتل أن سير اوسوالد تردد قليلا قبل أن يجيب بنعم .

وقالت ليدى كوت : — كيف تنزل الى الحديقة

بحذائك « اللميع » .. ؟ أما كان يحسن بك أن تنتعل حذاء سميكا .

والتفت اليها زوجها قائلا فى رقة :

ــ ماريا ... هل لك أن تتركينا ، فاننا نحب أن نناقش بعض الأمور .

وابتسمت ليدى كوت ، وحيت الحاضرين وانصرفت .

وقال جورج لوماكس : ــ خلاصة ما انتهينا اليه أن اللص أطلق النار على مستر زيزايجر فأصابه بجرح ، ثم قذف بمسدسه الى الحديقة ، وفر هاربا مجتازا المشى المرصوف .

فقال باتل : ــ لو انه سلك طريق المشى لوقع فى أيدى رجالى .

فقال لوماكس : ــ يؤسفنى ياكولونيل أن أقول أن رجالك غير أكفاء ، فقد تسللت مس ويد الى الحديقة دون أن ينتبهوا لها ، فلا شك أنهم لم ينتبهوا أيضا الى اللص عند هربه .

وهم باتل بأن يعترض ، ولكنه أمسك . غير أنه قال بعد لحظات :

ــ هذا اللص دون شك بطل من أبطال الجرى .

فتطلع اليه لوماكس متسائلا : ــ ماذا تعنى ..؟

ــ أعنى اننى نفسى كنت عند منعطف الشرفة بعد سماعى الطلق النارى بخمسين ثانية على الأكثر ، ومع ذلك لم التق باللص عند المشى المرصوف ، فكيف استطاع أن يقطع المسافة من الشرفة الى أول المشى فى هذه اللحظات الخاطفة الا اذا كان بطلا عالميا فى الجرى .. !

فقال لوماكس وهو يتأمل الشرطى فى اهتمام :

ــ ما الذى تعنيه ياكولونيل باتل .. ؟ يبدو أن فى رأسك فكرة معينة ، فهل صارحتنا بها .. ؟

فأجاب باتل : ــ ان اللص لم يهرب عن طريق المشى ، وانما صعد الى أعلى .

ــ هذا مستحيل ياباتل .

ــ بل هو الواقع ... لقد تسلق نبات اللبلاب هابطا ، ثم عاد فتسلقه صاعدا متخذا نفس الطريق .

فاعترض لوماكس بقوله : ــ أنه يريد أن يهرب ويختبىء ، فهل من المعقول أن يختبىء داخل المنزل ..؟

ــ هذا أصلح مكان يمكن أن يختبىء فيه ... لقد تسلل الى مخدع مستر اوروورك ، فوجد غرفته موصدة بالمفتاح ، وهذا يتفق مع ما قررته ليدى ايلين من انها رأت المقبض يدور دون أن ينفتح الباب ، فما كان من اللص الا أن تسلل الى غرفة سير استانلى ديجى لأن بين الغرفتين بابا داخليا ، ومنها خرج الى المشى .

فقال لوماكس : ــ وأين ذهب بعد ذلك .. ؟

ــ لعله مختبىء فى احدى الغرف الخالية ، ففى القصر عشرات من الغرف غير المستعملة ، أو لعله استطاع أن يتسلل الى الخارج من أحد الأبواب الجانبية ، ولكن أغلب الظن انه مازال فى القصر .

فقال لوماكس : ــ أتريد أن تلمح ياباتل الى أن أحد خدمى هو اللص .

ــ انى لم أقل هذا ياسيدى ، فكل ما هنالك أننى أردت أن أرسم صورة للأحداث ، وخدمك قد يكونون أبرياء .

وفجأة اشار جيمى زيزايجر الى شىء موضوع على المائدة بجانب المسدسين والرصاصتين .

وقال متسائلا : ــ ماهذا .. ؟

فأجابه باتل : ــ هذا حرز آخر لدينا من احراز الجريمة .. ! انه قفاز كاد أن يحترق .

وتناول باتل القفاز وجعل يقلبه بين يديه .

وسأله سير اوسوالد : ــ أين عثرت عليه .. ؟

فأجاب : ــ فى المدفأة ، وقد كادت النيران أن تأتى عليــه .

ثم اردف : ــ ومن الغريب أن فيه اثارا مغرزة تبدو وكأنها ناشئة عن اسنان كلب عض القفاز .

فقال جيمى زيزايجر : ــ لعله قفاز مس ويد فان لديها العديد من الكلاب .

فهز المفتش باتل رأسه وقال :

ــ كلا ، فهو ليس قفازا نسائيا ... جربه يامستر زيزايجر ... ولبس جيمى القفاز ، أو بعبارة أخرى ماتبقى من القفاز .

وقال باتل معقبا : ــ انه أكبر حجما من يدك بكثير .

وتساءل سير اوسوالد فى برود :

ــ وهل لهذا الاكتشاف أهمية .. ؟

ــ من يدرى يا سيدى .. ؟ ان بعض الأمور قد لاتتكشف فى الحال .

وقرع الباب ودخلت باندل تقول :

ــ معذرة ايها السادة ان اقتحمت عليكم خلوتكم ، فقد تحدث أبى تليفونيا يسألنى أن أعود الى القصر على الفور .

فسألها لوماكس : ــ وما السبب ياعزيزتى ..؟

ــ لقد اختفى أحد خدمنا ... خرج مساء الأمس ولم يعد حتى الآن وقد يكون لهذا علاقة بما تتداولون فيــه .

فسألها سير اوسوالد : ــ وما اسم هذا الخادم ..؟

فأجابت : جونى باور ، وهو يزعم انه سويسرى الجنسية ، وان كنت أعتقد أنه ألمانى .

فعاد سير اوسوالد يسألها :

ــ وهل أمضى طويلا فى خدمتكم .. ؟

ــ انه لم يلتحق بالقصر الا منذ أقل من شهر .

فقال سير اوسوالد : ــ اذن فهذا هو اللص الهارب الذى نبحث عنه .. ان كثيرا من الدول تسعى الى الحصول على اختراع مستر أبيرهارد . وقد جاء باور الى قصر دى شيمنيز عند استقالة احد الخدم القدامى ، والتحق بالعمل ، ولا يداخلنى الآن شك فى أنه جاسوس يسعى وراء مستندات الاختراع . واعتقد أن له شريكا هنا فى هذا القصر خدر مستر اورورك ودس له المنوم حتى يسهل له التسلل الى المخدع .

ثم أردف : ــ لقد قررت مس ويد أن الرجل الذى خرج من النافذة وهبط منزلقا على نبات اللبلاب كان بدينا ، وباور فعلا بدين الحجم .

ثم أردف سير اوسوالد فى حماس :

ــ جون باور هو « رجلنا » الذى نبحث عنه ياسيدى المفتش .

الفصل الرابع والعشرون

عاد سير اوسوالد يؤكد فى حماس أن باور هو الرجل المنشود ، وشاطره انوزير لوماكس الرأى قائلا :

— ان سير اوسوالد على حق ... نعم ... أنه هو اللص الهارب ، فهل هناك امل فى اعتقاله ... ؟

فأجاب باتل : — ربما . ولكن الشىء الذى يثير استغرابى هو كيف استطاع أن يتسلل الى هذا القصر ويخرج منه دون أن يشعر به أحد ... !

فقال لوماكس : — لقد فعلتها مس ويد من قبل .. أن رجالك غافلون مهملون يا عزيزى المفتش .

ونهض المفتش باتل واقفا وهو يقول :

— انى آسف يا سيدى الوزير .. يبدو اننى أخفقت فى مهمتى .. والآن هل تسمحون لى بالانسحاب ايها السادة لأجرى محادثة تليفونية عاجلة .

وغادر القاعة فى خطوات سريعة .

وأخذ زيزايجر يجر ذراع باندل وهو يقول :

— تعالى نتمشى فى الحديقة قليلا لنتحدث .

وروى لها وهما يتمشيان ماكان من أمر تجربة المسدس التى أجراها المفتش باتل ، وكيف طلب الى سير اوسوالد أن يقذف بالمسدس الى الحديقة وهو واقف فى الشرفة .

وقال : — لست أدرى لم عهد باتل الى سير اوسوالد

بالذات بالقيام بهذه التجربة .. ؟ ومع ذلك فقد سقط المسدس بعيدا عن موضعه السابق بعشرة أمتار .

وقالت له باندل : — انه رجل زكى وغامض هذا المفتش باتل ، ولا أحد يدرى ما يدور فى طوايا نفسه .

وبدورها روت لجيمى فحوى الحديث الذى دار بينها وبين المفتش عن انكونتس ، وجيمى ينصت اليها فى انتباه تام .

فلما فرغت قال لها جيمى :

— اذن فالكونتس هى العضو « الساعة الواحدة » وباور هو عضو الجمعية « الساعة الثانية » ، وهو الذى تسلل الى غرفة السكرتير اورورك آمنا مطمئنا اذ كان يعلم أنه أعطى منوما قويا .

وعندما رأى لورين فى الشرفة حسبها الكونتس فألقى اليها بلفافة المستندات حتى اذا قبض عليه لم يجدوا معه شيئا .

ولكن الخطة فشلت بسبب تدخل جيمى ، فقد احتجزت الكونتس فى قاعة المكتبة ، ولم تستطيع أن تخرج الى الشرفة لتتلقى لفافة المستندات .

فقالت باندل : — تماما ... هذا فعلا هو مجرى الأحداث .

فقال جيمى : — يبقى بعد هذا شخص واحد ، هو العضو « الساعة السابعة » رئيس الجمعية ، الرجل المتوارى وراء الظلال ..

قالت باندل : — ترى من يكون .. ؟ هذا هو السر الغامض .. ! ولكننى أعتقد أن « الساعة السابعة » موجود فى هذا البيت .

فتساءل جيمى زيزايجر : — هل استطلعت رأى بيل فى هذا الشأن .. ؟

ـــ كلا ، فانى متوجسة من ناحية بيل .

ـــ ألأن الكونتس سحرته بجمالها ، وتخشين ان يفلت لسانه أمامها بأسرارنا . ؟

ـــ هو ذاك ، وانى آسفة اذ أفضيت اليه بشيء من هذه الأسرار .. ان الكونتس فى هـذه الجمعية هى الجاسوسة الحسناء التى تلقى شباكها حول الرجـال فتنطلق ألسنتهم وهم لايدرون .

وقال جيمى زيزايجر بعد لحظة من التفكير :

ـــ قلت لى أن المفتش باتل شدد فى أن لا يتعرض أحدا للكونتس .

ـــ تماما ... هذا هو ماقاله .

ـــ لعله اذن يريد أن يكتشف عن طريقها رئيس العصابة .

وغرق الاثنان برهة فى التفكير .

وقال جيمى بعد لحظات : ـــ لقد عاد سير استانلى ديجى اليوم الى لندن وصحب معه سكرتيره اورورك ... ترى هل يمكن أن يكون اورورك ...

وسكت ، فسألته باندل :

ـــ ماذا تريد أن تقول .. ؟

ـــ الا يجوز أن يكون لاورورك دور فى هذا .. ؟ ألا يحتمل أن يكون ذا وجهين .. ؟

فقالت باندل : ـــ لقد أصبحت اشك فى كل انسان ... حتى فى المفتش باتل نفسه .. ؟

ـــ الواقع اننى ...

وامسك عن اتمام عبارته اذ راى جورج لوماكس مقبلا عليهما .

وانسحب جيمى زيزايجر ، ووقف لوماكس يتحدث الى باندل . وراح يطرى شجاعتها ورجاحة عقلها ،

وسلامة تفكيرها ، وهى تقاطعه من حين لآخر بكلمات الشكر .

ثم أردف : ـــ ولكن يجب ان لا تتهورى ياليدى ايلين ... انك فى بعض الأحيان تقدمين على مغامرات تعرضين بها نفسك للخطر .

فقالت باندل : ـــ ولكنك تعلم اننى مولعة بركوب الأخطار .

وأخذ جورج لوماكس بيدها بين راحتيه ، وقال :

ـــ انك ياليدى ايلين كالفراشة الجميلة الزاهية الألوان التى تحوم حول النار ، دون أن تفطن الى أن النار قد تحرقها ، فكونى على حذر ياعزيزتى ، فان لك فى قلوبنا مكانة عميقة .

ثم أردف : ـــ انى منصرف الآن ، فان لدى أعمالا هامة لابد من انجازها .. ولكنى أعود فاذكرك بنصيحتى بفراشتى الجميلة .

وما ابتعد خطوات حتى ظهر بيل ايفرسلى فجأة . قال لها فى لهجة حانقة متوترة :

ـــ لم كان هذا الشيطان لوماكس ممسكا بيدك .. ؟

فاجابته باندل : ـــ كان يسدى الى نصيحة ابوية .

فقال : ـــ لاتعبثى بى يا باندل ... انك تعرفين أن هذا يثير ضيقى فقاطعته : ـــ بيل ... أرجوك ... دعنى الآن فان ذهنى مشغول بأمور خطيرة .

فكتم ما بنفسه ، وقال فى صوت حاول أن يجعله رقيقا :

ـــ هل آتيك بقدح من الكوكتيل .. ؟

فاجابت : ـــ ولم لا .. ؟ انه كفيل بأن يهـدىء الأعصاب الثائرة .

ومضيا الى القصر ، وشاهدا المفتش باتل فى غرفة

الألعاب الرياضية التى تضم مضارب التنس وعصى الجولف وغيرها من الأدوات . وكان المفتش منهمكا فى فحص العصى وقد لاحت عليه أمارات التفكير العميق . فأقبلت عليه باندل قائلة :

— ماهذا ياعزيزى الكولونيل .. ؟ هل قررت أن تتسلى بلعب الجولف ؟

فتطلع اليها شارد النظرات منشغل الذهن وأجاب :

— لقد بدأت الأمور تنجلى ... اننى الآن سائر فى طريق جديد .

ثم غادر الغرفة مسرعا .

الفصل الخامس والعشرون

بعد الغداء خرج جيمى زيزايجر يتمشى فى الحديقة، وهو غارق فى خواطره ، يستعيد الى ذهنه الأحداث التى انقضت .

ولمح على البعد لورين ويد رائحة غادية على الممشى المرصوفة التى تدور حول الحديقة ، فخف اليها مسرعا، وابتدرها بقوله :

— لورين ... لم لا نحصل على تصريح بالزواج ، ونقترن فى الحال .. ؟

وتطلعت اليه الفتاة واغرقت فى الضحك .

فقال : — لورين .. لا تهزئى بى .. ! اننى أتكلم جادا .

فقالت : — لست أنكر انك شاب لطيف ، ولكن ذهنى الآن مشغول بهذه الأحداث الرهيبة ، ولا وقت لدى للتفكير فى الزواج من عدمه ، ولكن عندما تستقر الأمور سأدلى اليك برأيى .

— ولكن الأمور استقرت فعلافقد استعدنا مستندات الاختراع الجديد ، ولم يعد لدينا مانفعله .

فقالت : — مادام « الساعة السابعة » لايزال حرا طليقا ، فان الخطر محدق بنا .

وأخذت لورين ترتعد ، وأردفت :

— منذ وفاة جيرى وأنا فى فزع دائم .

فقال لها جيمى زيزايجر فى حماس .

— تأكدى يالورين اننى سأحميك وادافع عنك ... وثقى اننى سوف أنتصر على « الساعة السابعة » .

— وهب انه هو الذى انتصر عليك .. ! انسيت كيف كنت وشيكا بأن تقتل ليلة الأمس .. ؟

— كان ذلك مجرد سوء حظ ، ومع ذلك فهأنذا سليم معافى .

ثم ضحك وأردف : — لقد كان من حسن الحظ أن أصابت الرصاصة ذراعى ، فقد ظفرت بعطف ليدى كوت وحنانها .

— وهل لذلك اهمية عندك .. ؟

فقال فى غموض : — من يدرى .. ! ان لدى خطة عمل سرية ...

— ما عساها تكون هذه الخطة .. ؟

فأجاب : — ان من الحكمة ان لايكشف المرء عن خططه .

وبعد سكتة قصيرة قالت لورين :

— لقد دعتنى باندل الى ان اصحبها لاقضى معها بضعة أيام فى قصر دى شيمنز .

— جميل جدا ...ان باندل متهورة جريئة ، ووجودك فى صحبتها سيحول دونها والاقدام على مغامرات خطرة كمغامرة نادى المنبهات السبعة .

فقالت لورين : — يحسن ببيل ايفرسلى ان يسهر على حمايتها .

— ان بيل يا عزيزتى مشغول بسواها ... لقد سحرته الكونتس .

— انت واهم فى هذا ... انها باندل هى المرأة التى يهيم بها ، وقد تحدث الى فى هذا صباح اليوم ، وكان ثائرا حانقا لأنه رأى لوماكس ممسكا بيدها .

— هذا غريب .. ! اذن ما الذى يجعله يترامى على الكونتس ويحوم حولها طوال الوقت .. ؟

فقالت لورين : — ما يدريك ان لديه خطة سرية ، وأنه يفعل هذا عامدا متعمدا .. ؟

— ولكن عهدى ببيل انه غبى مجرد من الذكاء ، فلا يمكن أن تكون لديه خطة سرية أو غير سرية .

— هـــذا ما يتراءى لك .. ان غباوته مجرد قناع ظاهرى يخفى وراءه ذكاءه .

وهز جيمى زيزايجر كتفيه فى استخفاف وقال :

— بيل ذكى .. ! هذا مستحيل .. !

ثم أردف : — والآن هيا بنا نذهب الى ليدى كوت .

كانت ليدى كوت فى ركن آخر من الحديقة ، منهمكة فى تطريز قطعة من الكانافاه ، فأقبل عليها جيمى يمتدح فى لباقة الرسم الذى تقوم بتطريزه .

وسألته : — وكيف حال ذراعك اليوم .. ؟

— لقد اوشك الجرح أن يلتئم ، وان كان ذراعى لايزال يؤلمنى .

فقالت : — كن حريصا يابنى ، فقد عرفت حالات مات صاحبها متسمما من جرح اقل من هذا ... ثم انك قد تصاب بغرغرينة يبترون معها ذراعك .

فقال جيمى : — أرجو أن لايحدث لى هذا .

وأراد جيمى أن يغير مجرى هذا الحديث المقبض فسألها :

— أين تقيمون الآن ياليدى كوت .. ؟

فأجابت : — لقد استأجر سير اوسوالد قصر الدوق والتون فى ليذربيرى أتعرفه .. ؟

فقال : — انه قصر رائع .

— ولكنه لا يروقنى ، فألوانه كابية مقبضة .

— ولم لاتعيدين طلاءه من الداخل .. ؟

— وهل يرضى سير اوسوالد .. ؟ انه يحب الألوان القاتمة ، أما أنا فمولعة بالألوان الزاهية البهية .

واستطردت : — ماكان أسعدنى يوم كنا نعيش فى مسكن صغير مؤلف من غرفتين .. ! لقد طليت الجدران ...

وأنشأت تتحدث وتفيض فى الحديث عن الألوان الزاهية التى كانت تطلى بها جدران مسكنها على عهد الفقر .

وقالت : — أما الآن وقد أصبح زوجى من كبار الأثرياء فانه لايستطلع رأيى فى ألوان الطلاء ، بل يفعل مايحلو له حتى دون استشارتى .

ثم عادت تقول : — انى قلقة هذه الأيام على صحة سير اوسوالد ، فهو يسرف فى الطعام ، ويتناول ألوانا ماكان ينبغى له أن يأكلها ... اننى أخشى أن يصاب يوما ما بتخمة تقضى عليه وتقتله ... هناك كثيرون يموتون بسبب التخمة .

فقالت لورين : — ولم لا تسدين اليه النصح .

— انه يرفض أن ينتصح ، حتى ليخيل للمرء انه يجرى وراء الموت ... تصورى أنه كان من الجائز أن يقتل وهو يتنزه فى الحديقة بعد منتصف الليل ..! لو أن اللص رآه لأفرغ فيه رصاص مسدسه .

وساد الصمت برهة ، ثم قالت ليدى كوت :

— لم لا تقضى عطلة الأسبوع القادم لدينا فى قصر الدوق دالتون ... ؟ ان هذه الفتاة التى تلقبونها « سوكس » ستنزل ضيفة علينا ، وقد لاحظت انك تميل اليها ، وسوف تقضيان معا عطلة اسبوع ممتعة .

ولم يشأ جيمى زيزايجر أن يكاشفها بأنه لا يحتفل

ذرة بهذه الفتاة المدعوة سوكس ، فقال متظاهرا بالابتهاج :

— أن سوكس فتاة ظريفة حقا وهذه منك دعوة كريمة ياليدى كوت ، وسوف أكون سعيدا بقضاء عطلة الأسبوع فى قصركم .

ثم أردف وقد رأى سير اوسوالد مقبلا : — والآن أرجو أن تسمحى لنا بالانصراف لنتناول كأسا من الكوكتيل .

وجاء اليها سير اوسوالد ، وابتدرها متسائلا :

— فيم كان يحدثك هذا الثقيل الظل جيمى زيزايجر .. ؟

فقالت زوجته : — انك تظلمه يااوسوالد ، فانه شاب ظريف ، وقد دعوته الى قضاء عطلة الاسبوع فى قصرنا .

فقال لها زوجها فى لهجة حانقة :

— أما كان ينبغى أن تستشيرينى .. ؟ اننى أمقت هذا الشاب .

فقالت ليدى كوت : — على أية حال انتهى الأمر ووجهت اليه الدعوة ، ولم يعد أمامى سبيل الى التراجع . ولكن لم تكرهه .. ؟

فأجاب سير اوسوالد فى اقتضاب : — هذا شأنى .

— انى آسفة ياصديقى ، ولكن لم تعد لى فى الأمر حيلة .

ثم أردفت : — هل لك أن تقتطف لى هذه الوردة الحمراء .. ؟

وأطاعها ملك الصلب ، وجاءها بالوردة .

وقال بعد لحظة من السكوت :

— لقد كان بيتمان زميله فى الدراسة ، وقد حدثنى عنه حديثا لم يطب لى .

— وماذا قال عنه بيتمان .. ؟

— أشياء كثيرة لا تسر ... وأنت تعرفين اننى أثق فى بيتمان ثقة عمياء ، فهو دائما حصيف الرأى يركن اليه ... لكم أتمنى أن يعـدل من تلقاء نفســه عن الحضور .

فلاحت ابتسامة خفيفـة على شـفتى ليدى كوت وقالت :

— ولكنه لن يعدل ... انه سوف يحضر .

فقد كان مستقرا فى ذهنها أن جيمى زيزايجر لايمكن أن يتخلف عن موعد للقاء « سوكس » وهى التى خلبت لبه وادارت رأسه .

وفعلا لم يكن جيمى ليتخلف ، ولكن كان لحرصه على الموعد هدف آخر خفى .

الفصل السادس والعشرون

قال لورد كاترهام لابنته باندل :

— ان صديقتك مس ويد فتاة طريفة جدا .

كانت لورين قد أمضت ثمانيـة أيام فى قصر دى شيمينزى ، ظفرت فيها باعجاب لورد كاترهام لرقتها ودماثتها ، وخاصة لاستجابتها اليه فى اذعان وهو يحاول أن يلقنها دروسا فى الجولف .

لم يكن كاترهام بارعا فى الجولف ، ومع ذلك لم يتردد فى أن يجعل من نفسه « استاذا » لمس ويد . يزودها بتعليماته ، ويسدى اليها نصائحه ... قفى هكذا ... مثلى ... استرخى قليلا ... اثنى ركبتك اليسرى ... والآن استديرى وطوحى عصا الجولف ... ضربة رائعة ...

ولورين تنصت اليه مستسلمة .

وقال كاترهام لابنته : — انها لم تبرع فى اللعبة حتى الآن ، وأن قامت ببعض الضربات الرائعة .

كان كاترهام وهو يتحدث الى ابنته يسدد المضرب الى الكرة ، فتطير هوجاء طائشة ، فتضيب الزهور الجميلة فتهشمها ، وماك دونالد رئيس البستانية يرقب مايجرى بحسرة وأسى ، وامارات الحنق بادية فى قسمات وجهه .

وقالت باندل : — ان ماك دونالد يتعذب الآن . وهذا جزاؤه على سوء معاملته لليدى كوت .

فقال اللورد كاترهام : — انها حديقتى ، وانا حر افعل بها ما اشاء : أحطم زهورها ، واحفر ارضها كما أبغى ... وبهذه المناسبة .. هل تعلمين أن سير اوسوالد يجيد اللعب ، وان كانت ضرباته عنيفة الى حد ما . أما سكرتيره روبرت بيتمان فخبير بفنون اللعبة وأساليبها . وقد رآنى مرة العب الجولف ، فنصحنى بأن لا أكثر من استعمال ذراعى الأيمن ، بل انه قال ان الذراع الايسر وحده هو الذى يجب ان يستعمل فى الجولف . ولما كان بيتمان لحسن حظه اعسر الذراعين ، فانه يجيد اللعب بطريقة رائعة .

واقبل رئيس الخدم تريدويل فى هذه اللحظة يخطر ليدى ايلين بأن مستر زيزايجر يطلبها على التليفون .

وهرعت باندل الى التليفون وفى أعقابها لورين .

وقال جيمى : — اريد أولا ان اخبرك اننى دعيت لقضاء عطلة الاسبوع عند سير اوسوالد وليدى كوت فى قصر الدوق دالتون الذى اجره لهما . فهل تعرفين يا باندل من أين يمكن ان أشترى فتاحة للاقفال ... واعنى « طفاشة » .. ؟

فأجابته باندل : — ليست لدى أية فكرة يا جيمى ، ولكن ما حاجتك الى فتاحة الاقفال .. ؟

— اننى فضولى بطبعى ، وبى لهفة الى أن اكتشف ما يخفيه سير أوسوالد فى ادراجه .

فقالت باندل : — ابحث اذن عن لص كريم لكى يهديك فتاحة .

— على أية حال سأعهد الى خادمى استيفنز بأن يزودنى بما أريد .

فقالت له باندل ناصحة :

كن على حذر يا جيمى ، فلن يروق لسير اوسوالد أن تنقب فى ادراجه .

فقال : — ان الذى اخشاه هو سكرتيره بونجو . اما سير اوسوالد فلا خوف منه ... ان بونجو يسير دائما بخطوات متلصصة ، وفجأة يظهر أمام الانسان ، كأنما انشقت عنه الارض ، ولكنى سأكون حريصا على اية حال .

ثم اردف : — هل يمكن ان تقابلينى انت ولورين صباح غد عند آل اوسوالد فى قصر الدوق دالتون .. ؟ انه قريب من قصرك .. يمكنك أن تزعمى أن اطار سيارتك انفجر او أن خللا أصابها ... تذرعى بأية حجة .

— هذا أمر سهل ، ولكن متى القاك .. ؟

— فيما بين الساعة الثانية عشرة والربع والثانية عشرة والنصف .

— اتفقنا ... بشرط ان تدعونا الى تناول الغداء .

— هذا شرط ارحب به .. وليدى كوت ستكون سعيدة بلقائكما .

ثم استطرد : — لقد التقيت صدفة بسوكس ، وأخبرتنى ان اورورك مدعو ايضا لقضاء عطلة الاسبوع عند آل اوسوالد .

فتساءلت باندل : — هل تعتقد ان لاورورك ضلعا فى ...

فلم يدعها تتم عبارتها ، وقال مقاطعا :

— لقد أصبحت مثلك ارتاب فى كل انسان .. وما يدرينا أنه شريك للكونتس ، فقد زار هنغاريا فى العام الماضى ، فلعله التقى بها واتفقا على سرقة مستندات الاختراع .

فقالت باندل معترضة : ــ ولكن المستندات كانت فى حوزته طوال الوقت .

ــ ولهذا أبى أن يسرقها حتى لا يكشف نفسه ... وما يدرينا أنه هو نفسه الذى هبط من مخدعه على نبات اللبلاب ، ثم عاد فتسلقه ، حتى يوهمنا بأن لصا سطا على الغرفة وسرق المستندات .

واسترسل جيمى فى الحديث قائلا :

ــ اسمعى يا باندل ... عندما ادعوك أنت تحجزا لورورك وبونجو وتشغلانهما أطول وقت ممكن واورين غدا لتناول الغذاء معنا فى القصر حاولا ان حتى تتاح لى فرصة تفتيش مكتب سير اسوالد .

فقالت باندل : ــ تلك مهمة هينة فكن مطمئنا .

ــ شكرا لك ... والآن دعينى اتحدث الى لورين قليلا .

وناولت باندل السماعة الى لورين ، ولكن جيمى زيزايجر لم يتحدث اليها قليلا ــ وانما تحدث طويلا . وطويلا جدا .

الفصل السابع والعشرون

استقبلت ليدى كوت ضيفها جيمى زيزايجر بترحاب شديد ، على حين تلقاه سير أوسوالد فى فور وبرود. وكان أورورك منهمكا فى سرد أحداث قصر دى شيمينز على الفتاة التى يلقبونها باسم « سوكس » .

وقالت سوكس : ــ انك تبالغ يا عزيزى .

فانبرت ليدى كوت قائلة : ــ انه ليس مبالغا ... لقد كان هناك مسدسا فعلا . ولقد كان هذا المسكين (واشارت الى زيزايجر) وشيكا بأن يقتل .

ثم أردفت : ــ وانى لاحمد الله أيضا على أن سير اوسوالد لم يقتل ، فقد كان عند وقوع هذه الاحداث يتمشى فى الحديقة ، وكان من المحتمل جدا ان يعالجه اللص برصاصة قاتلة . ان مواجهة اللصوص ذات نتائج خطيرة .

واشار جيمى الى ذراعه قائلا :

ــ صدقت ... انظروا الى ما أصاب ذراعى .

فقالت له ليدى كوت : ــ وكيف حال جرحك الآن .؟

ــ أحسن بكثير ... لولا اننى أجد صعوبة فى استعمال يدى اليسرى .

فقال سير اوسوالد : ــ يجب أن ندرب الاطفال جميعا منذ الصغر على استعمال كلتا اليدين .

وتطلعت سوكس الى سير اوسوالد وسألته :

ــ وانت .. ؟ اتستطيع أن تستعمل كلتا يديك .. ؟

ــ بكل تأكيد ، فانني استطيع ان اكتب باليد اليمنى او باليسرى .

فغمغمت سوكس مستعملة التعبير المأثور عنها :

ــ هذا شيء روحاني ... وأنت يا اورورك ... هل تستطيع .. ؟

ــ كلا بكل أسف .

فانبرى بيتمان قائلا : ــ ولكن لاحظت وأنت تلعب البريدج انك كنت توزع الورق بيدك اليسرى .

ــ هذا شيء مختلف ، ولا يدل على انني أشول .

وفى هذه اللحظة دق جرس الطعام ، فنهضوا لتناول العشـــاء . وبعد أن فرغوا منـــه انتقلوا الى مائدة البريدج ، وانقسموا فريقين : سير اوسوالد وليدى كوت ثم بيتمان واورورك . أما جيمى وسوكس فانزويا فى احد الاركان يتسامران ويتجاذبان أطراف الحديث .

وأخيرا انفض الجمـــع ، وصعدوا جميعـــا الى مخادعهم .

وتريث جيمى زايجر ساعتين حتى اشتمل السكون القصر ، واطمأن الى أن الجميع غرقوا فى النوم ، ثم انسل فى حذر من غرفته ، وهبط الدرج متلصصا ، ولمضى فى قاعة المـــائدة بضع دقائق مرهفا السمع . ثم تسلل الى مكتب سير اوسوالد وشرع فى العمل .

وكان عملا هينا بسيطا ، اذ لم يستعص عليه درج من الادراج .

ومن حين لآخر كان يرهف السمع ، اذ يخيل اليه انه سمع حركة خفيفة ، ثم يجد كل شيء ساكنا ، ويعرف أنه واهم .

ولم يقع فى الادراج على ما كان ينشد ... كان يبحث عن دليل او اثر يرشده الى شـــخصية زعيم

الجمعية « الساعة السابعة » ، ولكنه لم يوفق فيما كان ينشد .

وأخيرا غادر غرفة المـــكتب ، وعبر البهـــو بنفس الخطى المتلصصة .

وفجأة أدرك انه ليس وحده فى البهو ... كان هناك شخص آخر فى أحد الاركان ، وكان صـــوت تنفسه مسموعا .

وامتدت يده سريعا وأضاء النور الكهربائى ، ورأى الشخص المنزوى .

وهتف : ــ يا الهى ... ! بونجو ... ! لقـــد أرعبتني .. !

وسأله بونجو : ــ لم نزلت من مخدعك .. ؟

واجاب جيمى : ــ شعرت بالجوع فنزلت الى قاعة المـــائدة لآتى بشيء من البسكويت .

ودس يده فى جيـــب « الروب » المنزلى المنتفخ ، واخرجها مليئة بحفنة من البسكويت .

وقال بونجو : ــ ولكنى أمرت بأن يوضع بجانب كل سرير صندوق من البسكويت .

ولم يرتج على جيمى اذ أجاب : ــ لقد وجدته فارغا .

وصعدا معا الى الطابق الاعلى ، وعند باب مخدع جيمى زيزايجر تبادل الرجلان التحية ، واستدار بيتمان متجها الى غرفته ، ولكنه ما لبث أن توقف ، وعاد الى صاحبه قائلا :

ــ جيمى ... هل تسمح لى .. ؟

ودخل معه مخدعه ، واتجه بونجـــو الى المنضدة الصغيرة المجاورة للفراش ، وفتح صندوق البسكويت ، وتطلع فيه .

كان الصندوق فعلا فارغا .

وغمغم بونجو : — يا لاهمال الخدم .

ثم انصرف بعد أن ألقى الى جيمى بتحية المساء للمرة الثانية .

وقال جيمى زيزايجر وقد خلا لنفسه :

— ياالهى .. ! لقد كدت أقع فى ورطة لا خلاص منها ، لولا اننى توقعت ما سوف يحدث وأخذت حيطتى .

وفتح درجا فى دولابه ، واخرج أكداسا من البسكويت كان قد خبأها قبل أن يقوم بمغامرته الليلية وقال :

— يا لها من كارثة ان اضطر الى التهام كل هذا القدر من البسكويت .

الفصل الثامن والعشرون

عند ظهر اليوم التالى أوقفت ليدى ايلين برانت سيارتها الهيسبانو عند جراج قريب من قصر الدوق دالتون ، الذى استأجره سير اوسوالد ، وقالت لصاحب الجراج :

— فى السيارة خلل لا أدرى ما هيته ، فارجو أن تصلحها خلال ساعتين .

فقال الرجل : — بل قبل ذلك يا سيدتى .

ومضت باندل الى قصر الدوق وفى صحبتها لورين ويد . واستقبلت ليدى كوت الفتاتين فى دهشة لهذه الزيارة غير المتوقعة ، ولكنها رحبت بهما فى حرارة واخلاص .

وأخترعت باندل قصة وهمية عن الخلل الذى أصاب سيارتها فجأة فتوقفت عن المسير ، وقالت :

— وقد اودعتها الجراج ليقوموا باصلاحها ، وكان من حسن الحظ ان وجدنا انفسنا على مقربة من قصركم فرأينا أن ...

وقاطعتها ليدى كوت : — وكان هذا من حسن حظنا نحن أيضا . اذ انه يسعدنى أن نتناول الغداء معا .. ولكن أين مستر زيزايجر .. ؟

فأجابت سوكس : — انه فى قاعة البليارد وفيما أعتقد ... سأذهب اليه لاستدعيه .

وغادرت الغرفة فى اللحظة التى جاء فيها روبرت بيتمان .

قال لليدى كوت : — لقد أخبرنى زيزايجر انك فى حاجة الى يا ليدى كوت آه ... أأنت هنا يا ليدى ايلين ... ؟ مرحبا بك .

فقالت له لورين ويد عاتبة :

— وأنا أيضا هنا يا مستر بيتمان .

فغمغم ببعض كلمات الاعتذار ، وصافحها مرحبا .

وقالت لورين : — اعتقد أن لديك هنا يا ليدى ملعبا داخليا شتويا للجولف .. ؟ حسنا لانتسلى باللعب قليلا حتى يحين موعد الغداء .. ؟ الا تحبين ان تلعبى يا ليدى ايلين .. ؟

— ولم لا .. ؟ انها تسلية ظريفة ... فريق من مستر اورورك ومنى ، وفريق من مس ويد ومستر بيتمان .

ومضى الأربعة الى قاعة كبيرة مخصصة للعب الجولف داخل المنزل أيام الشتاء .

وهمست باندل فى اذن لورين :

— لقد نجحت الخطة .... الآن سيخلو الجو أمام جيمى لكى يفتش البيت كما يشاء .

وانهمكوا فى اللعب ما يزيد على الساعة ، وفجأة ظهر جيمى زيزايجر فى القاعة ، فأدركت الفتاتان انه فرغ من مهمته ، وكانت اسارير وجهه ناطقة بأنه وفق الى ما يبغى .

وقال جيمى يخاطب ليدى ايلين وهم جالسون الى مائدة الغداء :

— سأمضى بكما بعد الغداء الى الجراج ، واذا لم

يكونوا قد أتموا اصلاح سيارتك فانى على استعداد لان أصحبكما الى البيت .

— هيه .. ! ترى ماذا فعلت .. ؟

فأجاب جيمى زيزايجر ضاحكا :

— أول شىء فعلته هو أننى اضطرت الى أن التهم صندوقا كبيرا مليئا بالبسكويت كاد أن يصيبنى بالتخمة ، ولكن كل شىء يهون فى سبيل الوطن .

وروى لهما ما كان من أمر مغامرته الليلية ، وكيف فاجأه بونجو فى البهو وكاد يكشف أمره لولا أن خدعة بحكاية البسكويت ، وانه نزل الى قاعة المائدة يبحث عن شىء منه .

وسألته لورين : — وهل ظفرت بشىء .. ؟ هل عثرت على ما تبحث عنه ؟

— لا شىء على الاطلاق .

وتساءلت باندل : — وما الذى ترجو أن تجده ..!

— الرئيس .. « الساعة السابعة » .. انى اعتقد انه فى هذا القصر .

— وهل وجدته .. ؟

— مغامرة الليل اخفقت ، أما مغامرتى النهارية فكانت موفقة ... انكما افلحتما فى احتجاز بونجو واورورك وشغلهما فأتحتما لى الفرصة للبحث والتنقيب ، فعثرت على قرينة هامة .

وكما يفعل حاوى المفاجات أبرز من جيبه زجاجة صغيرة مليئة الى نصفها بمسحوق أبيض .

وقال : — اذا ثبت من التحليل أن هذا المسحوق مجرد معجون للاسنان فسوف انتحر .

فسألته باندل : — وأين عثرت على هذه الزجاجة .. ؟ وما علاقتها بما نحن فيه .. ؟

وكان جوابه : ـ هذا سرى الذى سوف احتفظ به الى حين .

والحت الفتاتان والحقتا بيد انه أصر على الكتمان وانتهت بهم المسيرة الى الجراج ، وكانت السيارة الهيسبانو فى انتظارهما .

وقال الرجل : ـ لقد اصلحتها ، ولا عيب فيهـا الآن .

ونقدته باندل الاجر الذى طلبه ، وان كانت تعلم عن يقين أنه لم يكن بسيارتها اى خلل على الاطلاق .

وقالت باندل فجأة تخاطب جيمى زيزايجر قبل أن تستقل سيارتها :

ـ هل تذكر القفاز الذى عثر عليه المفتش باتل فى المدفأة فانتشله قبل أن يحترق .. ؟

فأجاب جيمى : ـ اتعنين القفاز الذى طلب الى ان اجربه .. ؟

ـ تماما ... لقد خطرت لى فكرة فى هذا الشأن ... كان لوماكس موجودا ، وكان سير اوسوالد موجودا ، فلماذا طلب اليك أنت بالذات أن تجـربه دونهما .. ؟

ـ لا أدرى ... ما الذى تريدين أن تقولى .. ؟

واجابت باندل : ـ أن يدك اليمنى كانت معصوبة بالضمادة بسبب اصابتك ذراعك بالرصاص ، فكان لابد أن تلبس القفاز فى يدك اليسرى ، وقد فعلت وكان القفاز أكبر من يدك بكثير ، ولكنك لم تلاحظ أن فردة القفاز كانت هى اليسرى .

فتساءل جيمى : ـ لست فاهما ... ماذا تعنين .؟

فأجابت : ـ لقد أراد باتل أن يوحى الينا بأن الذى اطلق عليك النار كان أشول يستعمل يده اليسرى .

فهتف جيمى : ـ هذا صحيح .. وان كنت لم افطن الى الامر اذ ذاك .

فقال باندل : ـ اذن فعلينا أن نبحث عن شخص اشول ... فالرجل اللذى نسعى فى اعقابه اشول اليـد .

وصاح جيمى يا الهى .. ! لقد تذكرت الآن شيئا .

وروى لهما الحديث الذى دار بينه وبين ليدى كوت هذا الصباح ، والذى عرف منه أن سير أوسوالد اعسر اليد وكذلك بونجو .

وتبادل الثلاثة نظرات حيرى .

وقالت باندل : ـ ياالهى .. ! ايكون سير اوسوالد هو « الساعة السابعة » .. ؟ هذا غير معقول ... أم لعله بونجو .. ؟ ولكن بونجو شديد الغباء فلا يمكن أن يكون رئيسا لاحدى العصابات . بل انه لا يصلح حتى لان يكون مجرد عضو .

وقالت لورين : ـ لا استطيع أن اصدق هذا ... رجل فى مثل مكانة سير اوسوالد .. ؟ لا ... لا .. هذا غير معقول .

وقالت باندل : ـ وثمة شىء آخر ... اتذكرون أن المفتش باتل راى على ثيابه عقب اطلاق الرصاص بعض آثار من شجر اللبلاب .. ؟

وتبدت الدهشة فى وجوهم ، وغمغم جيمى زيزايجر:

ـ اذن فملك الصلب هو رئيس جمعية « المنبهات السبعة » .. انه فى الحق لامر مذهل .

الفصل التاسع والعشرون

كان اللورد كاترهام فى حديقة قصره يتدرب على لعبة الجولف ، حين جاءه رئيس الخدم تريدويل يخطره بان جورج لوماكس وزير الخارجية يطلب مقابلته .

وزفر كاترهام حانقا وقال :

ــ الا تستطيع أن تنقذنى منه يا تريدويل .. ؟ قل له اننى غير موجود ... قل له اننى مت ...

ــ ولكنه لمحك يا سيدى اللورد وهو ينزل من سيارته .

ــ يا الهى .. ! انى لا احتمل هذا الرجل .. !

بيد انه مضى اليه ، ورحب به فى حرارة وشد على يده بقوة وهو يقول :

ــ لكم يسعدنى أن اراك يا عزيزى جورج .

وبدا لوماكس جاد السمات مضطربا بعض الشىء .

وقال فى صوت متوتر النبرات :

ــ اننى اريد يا عزيزى كاترهام أن اتحدث اليك حديثا خاصا وخطيرا ، فهلا تفضلت باغلاق الباب .؟

وتطلع اليه اللورد كاترهام فى دهشة ، ولكنه مضى الى الباب فأوصده .

وجلس لوماكس برهة صامتا ، ثم انشأ يتكلم .

قال : ــ انك تدرك دون شك يا عزيزى كاترهام ان رجل السياسة يحتاج دائما الى امراة بجانبه تشد أزره فى معاركه السياسية .

فأمن كاترهام على قوله موافقا وان كان شارد الذهن يلعن فى سره لوماكس الذى حرمه من تدريبات الجولف :

ــ هذا صحيح ... هذا صحيح .

ومضى لوماكس يقول : ــ ان المرأة هى التى تلهم الرجل السياسى الافكار العظيمة والخطط الرائعة .

وانطلق يفيض فى هذا المعنى ويذكر أسماء رجال السياسة الذين كان للمراة شأن فى نجاحهم ــ وكاترهام ينصت ساخطا وقد ضاق صدره بهذه الثرثرة .

واخيرا قال : ــ ولذلك قررت ان اتزوج .

ــ حقا .. ؟ تهانئى يا جورج .. ! تهانئى الحارة .. ! ولكن من تكون العروس .. ؟

وكان الجواب : ــ ابنتك .. ! ليدى برانت .

وذهل اللورد كاترهام ، بل صعق ، وارتج عليه القول .

هذا العجوز يتزوج ابنتى .. ! لقد جن لوماكس دون شك .

واخيرا استطاع اللورد كاترهام ان يقول :

ــ وهل ايلين موافقة على هذا الزواج .. ؟

ــ انى على يقين من موافقتها ... لا انكر أن هناك فارقا فى السن ، ولكن هل لذلك أهمية .. ؟ اننى مازلت رجلا قويا موفور الصحة . ثم اننى اشعر أن ايلين تميل الى ميلا شديدا .

فقال كاترهام : ــ ان الامر لها على اية حال ، فابناء هذا الجيل احرار فى تصرفاتهم ، فلو انها جاءتنى وقالت انها تريد أن تتزوج سائق سيارتى لما كان لى ان اعترض .

— اذن فهل تسمح لى يا عزيزى كاترهام ان اتحدث اليها فى هذا الشأن .

— تحدث اليها كيف شئت .

وضغط اللورد كاترهام الجرس ، وأمر باستدعاء ابنته ، فلما جاءت قال لها :

— ان جورج لوماكس يريد أن يتحدث اليك حديثا خاصا يا عزيزتى ايلين .

ثم أسرع يغادر الغرفة ، وتركهما منفردين .

وعاد جورج لوماكس يكرر نفس المحاضرة التى سبق أن القاها على مسامع كاترهام . ولكنه فى هذه المرة كان مترددا متلعثما ، تتعثر الكلمات على شفتيه .

* * *

وفى غضون هذه الخلوة جاء بيل ايفرسلى يسأل عن ايلين فقال له اللورد كاترهام :

— انها الآن مع جورج لوماكس فى غرفة مكتبى .

فقطب بيل جبينه وقال فى استغراب :

— مع لوماكس .. ؟ ولكن لماذا .. ؟ ما الذى يريده منها .. ؟

— طلب بسيط ... بسيط جدا .

فقال بيل : — أى طلب .. ؟

فأجاب كاترهام : — لقد جاء يطلب يدها .

فتضرج وجه بيل احمرارا وصاح :

— هذا القرد العجوز يريد أن يتزوج ايلين .. ! هذا الاحمق المخرف .. ! هذا المجنون .. !

فقاطعه كاترهام باسما : — وما شأنك أنت حتى تتدخل .. !

— ما شأنى .. ؟ اننى انا الذى أحب ايلين .. انا الذى اريد أن اتزوجها ... انا الذى ..

فقاطعه : — وهبها آثرت القرد العجوز عليك .. !

— مستحيل .. ! مستحيل .. ! انى ذاهب اليهما لاقذف بهذا المجنون خارج البيت .

ولكنه ما لبث أن تماسك وقال فى هدوء :

— الا تعرف يا لورد كاترهام مكان جيمى زيزايجر .. ؟ لقد قيل لى انه كان ضيفا على ليدى كوت ، فهل لا يزال فى قصرها .

فأجابه اللورد : — أعتقد انه رجع بالأمس الى لندن . وقد علمت من ابنتى انها زارته مع لورين يوم السبت فى قصر ليدى كوت .

وهب بيل ايفرسلى واقفا وهو يقول :

— انى منصرف الآن ... يجب أن ابحث عن جيمى زيزايجر .

فسأله اللورد : — ولكنك جئت تقابل باندل .. ؟

— لقد عدلت عن مقابلتها .

ولمحه كاترهام من النافذة وهو ينطلق بسرعة جنونية، فغمغم فى نفسه :

— هذا الفتى سوف يرتكب حادثا يقتل نفسه .

وماسكن هدير سيارة بيل وهو ينطلق بها يطوى الأرض فى جنون حتى فتح الباب ، ودخلت ايلين مبهورة الانفاس ، متضرجة الوجه احمرارا .

اقبلت على أبيها ثائرة مهتاجة وهى تقول :

— ما معنى هذا يا أبى .. ؟ ما هذا الذى فعلته بى .. ؟ كيف ابحت لنفسك ان توافق على زواجى من هذا المخرف جورج لوماكس .. ؟

فرد أبوها : ــ اننى لم أوافق ، ولم أرفض ، وانما قلت له ان الامر متروك لك ، وانك حرة فى اختيار زوجك . ولكن بم اجبته اذن يا ايلين .. ؟

فقالت : ــ لم أجبه بشىء على الاطلاق ... انك تعلم يا أبى اننى فتاة مهذبة لا أميل الى سلاطة اللسان ، ولو اننى رددت لانهلت عليه بأقذع الكلمات ، ولصببت على رأسه اكداسا من الاهانات .

ــ اذن ما الذى فعلته .. ؟

فأجابت : ــ احمر وجهى ، وحملقت فيه ، ثم انطلقت هاربة من الغرفة دون أن انطق بكلمة واحدة.

فقال أبوها باسما : ــ وأنا أيضا سوف أحذو حذوك .

وانطلق لورد كاترهام بدوره هاربا واختفى فى احدى حجرات القصر حتى لا يلتقى بجورج لوماكس مرة أخرى .

* * *

انتهت مسيرة بيل ايفرسلى الجنونية الى بيت جيمى زيزايجر ، دون أن يقع له حادث يقتل به نفسه كما توقع له لورد كاترهام .

وأقبل على جيمى وهو بادىء الارتباك قائلا :

ــ اننى فى حيرة شديدة يا جيمى .

ــ وما الذى يحيرك يا صديقى .. ؟ هات ما عندك فلعلى أساعدك .

وأجابه بيل : ــ لقد تلقيت من منفذى وصية رونى ديفريكس خطابا بشأن جمعية « المنبهات السبعة » كتبه قبل وفاته .

فهتف جيمى فى استغراب : ــ يا الهى .. ! أبعد خمسة عشر يوما من وفاته يسلمونك الخطاب .. ؟

ــ لقد كانت هذه هى تعليماته .

ــ وما الذى جاء فى الخطاب ... ؟

ــ شىء خطير ... خطير جدا ... شىء لا يصدقه العقل .

فقال جيمى زيزايجر : ــ اننى أراك شديد الاضطراب ، فدعنى أعد لك كأسا ترد عليك هدوء أعصابك .

وأعد الكأس لضيفه ، وناولها له ، ثم قال :

ــ سأبعث بخادمى ستيفنز الى الخارج حتى يخلو لنا الجو فتحدثنى بما لديك .

وخرج الى الردهة ، وعهد الى خادمه بشراء السجائر ، ولم يعد الى ضيفه الا بعد أن اغلق الباب وراء خادمه .

وقال : ــ والآن لا شك أن أعصابك هدأت بعد أن شربت الكأس فهيا هات ما عندك وحدثنى عن خطاب رونى ديفركس .

فأجابه بيل ايفرسلى : ــ اذن اعرنى سمعك .

الفصل الثلاثون

روت ليدى ايلين برانت لصديقتها لورين ويد ماجرى بينها وبين جورج لوماكس .

وقالت هذه : — ولكن كيف تجاسر على ان يطلب يدك .. ؟ الا يدرك فارق السن بينه وبينك .. ؟ انه أكبر سنا من أبيك .

فقالت باندل : — انى المخطئة على اية حال ، فقد كنت مجاملة منى أنصت الى ثرثرته الفارغة فى اهتمام ، فحسب المسكين اننى هائمة به .

وظهر لورد كاترهام بعد نصف ساعة وقال متسائلا :

— هل انصرف جورج لوماكس .. ؟

— لقد انصرف بعد أن اخبره تريدويل انك غادرت القصر لامر عاجل .

— اذن هيا بنا نلعب الجولف حتى أرفه عن اعصابى التى أرهقتها بحديثه الاحمق .

وامضوا ساعة يلعبون الجولف فى مرح وسعادة .

وجاء تريدويل يحمل خطابا وهو يقول :

— هذا خطاب لك يا سيدى اللورد من مستر جورج لوماكس .

— خطاب من جورج لوماكس .. ؟ ومن الذى جاء به .. ؟

— رسول خاص يا سيدى اللورد .

فض اللورد كاترهام الرسالة وقرأها ، ثم ناولها الى ابنته قائلا :

— اقرئى هذا ياعزيزتى ، وفسرى لى ما حدث .

وكان هذا نص الخطاب : —

يؤسفنى يا عزيزى كاترهام اننى لم التق بك بعد مقابلتى لليدى ايلين برانت ، فقد قيل لى انك اضطررت الى الخروج لامر عاجل .

لقد طلبت يد عـزيزتنا باندل ، واحمـر وجهها ، وحملقت فى وجهى ، ثم انطلقت راكضة من الغرفة ، دون أن ترد على . ولكن المعنى كان واضحا جليا .. انه خفر العذارى يا صديقى .

لا شك ان طلبى يدها كانت مفاجأة لم تكن تتوقعها فغلب عليها الحياء وانصرفت من الغرفة .

وفى زيارتى القادمة سوف نحدد موعد عقد القران ، فأرجو أن تحدثها فى هذا الشأن — جورج لوماكس .

وهتف باندل وقد فرغت من قراءة الخطاب :

— يا الهى .. ! اظن هذا المعتوه اننى لم أرد عليه بدافع من خفر العذارى .. ! آه لو عـلم ، ما الذى كان لسانى موشكا أن يجرى به .. !

فقال كاترهام : — لا شك ان جـورج قد أصيب بلوثة .. ! ان المسكين يعتقد انك موافقة على الاقتران به ، ويطلب منك ان تحددى موعد الزفاف .

ورن جرس التليفون فى هذه اللحظة ، وتناولت باندل السماعة ، واشارت الى صديقتها لورين بأن تلحق بها وهى تقول :

— انه جيمى زيزايجر ... وهـو يبدو شـديد الانفعال .

وغادر اللورد كاترهام الغرفة ، وترك الفتاتين معا .

قال جيمى : — ان الوقت ضيق ، كما اننى لااستطيع أن أفضى اليك تليفونيا بالتطورات التى حدثت اخيرا ... ما أريده منك هو أن تحضرى فورا ومعك لورين الى نادى « المنبهات السبعة » ، ولكن اتركى سيارتك بعيدا عن باب النادى ، وحاولى أن تتخلصى من خادم النادى المدعو الفريد — أى خادمكم السابق — فهل تستطيعين .. ؟

فأجابته باندل : — هذا أمر سهل .

فاستطرد : — وانتظرا حضورى أنا وبيل الى النادى ، وافتحى لنا الباب بمجرد أن ترينى من النافذة قادما . وعلى فكرة ... لا تذكرى لاحد انك ذاهبة الى لندن ، وانما ازعمى انك ستصحبين لورين الى بيتها .

فسألته باندل : — ولكن ما الذى سنفعله فى النادى ... ؟

— سنوجه ضربة قاصمة الى « الساعة السابعة » ... والآن الى اللقاء ، وعجلى بالحضور .

ولم تمض لحظات حتى كانت السيارة طائرة فى طريقها الى لندن ... الى نادى « المنبهات السبعة » .

وكان الفريد هو الذى فتح لهما الباب . ودخلت باندل تتبعها لورين .

وقالت باندل تخاطب خادمها السابق وقد اكتسى وجهها بمسحة من الانفعال :

— الفريد ... لقد صدر أمر بالقبض على صاحب النادى مستر موسجوروفسكى وسوف يداهم البوليس النادى خلال ساعة ، فاذا وجدوك هنا فسوف يعتقلونك طبعا .

فشحب وجه الفريد وقال فى فزع :

— وما العمل ياسيدتى الليدى .. ؟

— اسرع بالانصراف ، واليك هذه الجنيهات العشرة تستعين بها على الانفاق بضعة أيام حتى تهدأ الضجة ثم احضر لمقابلتى فى القصر .

ومال الفريد على يدها يلثمها شاكرا ، وبادر يغادر النادى مسرعا ليختفى عن الانظار .

وقالت لها لورين : — ما ابرعك فى انتحال الاعذار .

وضحكت باندل ثم قالت : — ارجو أن لا يتأخر جيمى وبيل كثيرا .

ولكن ما ان انقضت دقائق على خروج الفريد حتى شاهدت من النافذة سيارة جيمى زيزايجر مقبلة فقالت :

— ها هى سيارة جيمى ... انزلى يا لورين وافتحى لهما الباب .

ونزل جيمى زيزايجر من السيارة ، ومال فوق بابها يخاطب بيل الذى كان مازال مستويا فى مقعده .

— ابق أنت هنا للمراقبة يا بيل ، وان رأيت مايريب فأطلق نفير السيارة .

ثم دخل الى النادى ، وصعد مع لورين الى الطابق الثانى ، فصافح باندل وقال يسألها :

— أين مفتاح الغرفة السرية التى اختفيت فيها ليلة أن تسللت الى النادى .. ؟

فأجابت : — انه أحد مفاتيح الطابق الارضى فقد جربها الفريد كلها حتى استجاب أحدها .

وأسرعت باندل تحضر مفاتيح غرف الطابق السفلى ، وجربتها واحدا بعد الآخر ، فاستجاب قفل الغرفة السرية لاحدها وانفتح .

وقال جيمى يخاطب لورين :

ــ انزلى انتيالورين واستدعى بيل ، فلاداعى لان يستمر فى المراقبة اكثر من هذا ، فانتى فى حاجة اليه هنــا .

وسألته باندل وقد مضت لورين لاداء مهمتها :

ــ والآن ما الذى سنفعله .. ؟

ــ سننتظر حضور بيل ، فهو الذى وضع الخطة بنفسه ، وقد أبدع فى تصميمها .

وفتح الباب فجاه ، ودخلت لــورين لاهثة ممتقعة الوجه ، وهى تهتف صارخة :

ــ أوه .. ! يا الهى .. ! بيل .. ! بيل .. !

فسألها جيمى فى ارتياع : ــ ما الذى جرى لبيل ..؟

فغمغمت : ــ وجدته جالسا فى السيارة بلا حراك ... لقد مات .. ! ناديته فلم يرد على .

وصرخ فيهــا جيمى قائلا : ــ ماذا تقولين .. ! هل جننت .. ؟

وانطلق من الغرفة يهبط السلالم وثبا وهو يردد :

ــ بيل مات .. ! مستحيل .. ! مستحيل .. !

وكانت باندل ولورين فى أعقابه .

فتح جيمى باب السيارة ،ونادى بيل فلم يرد ،وهز ذراعه فلم يتحرك .

وغمغم فى يأس وقنوط :

ــ رباه .. ! ما الذى حدث .. ؟ما الذى حدث .؟

ثم أردف : ــ يجب أن ننقله الى داخل النادى .

وتعاون الثلاثة معا ، واسندوه بينهم ، وأدخلوه النادى ، وأرقدوه على اريكة فى احدى الغرف .

وجثت باندل بجانبه ووجهها فى اصــفراره يحاكى وجوه الاموات ، وامسكت برسغه تتحسس نبضه .

وقالت باندل : ــ اننى أشــعر بنبضه .. ! انه لا يزال حيا .. ! ترى ما الذى أصابه .

فقال جيمى : ــ لعل احــد أعضــاء « المنبهات السبعة » رآه فاقترب منه بحجة السؤال عن الساعة، وغرز فى ذراعه حقنة سامة .. والامر ليس عسيرا .. لابد من استدعاء الطبيب فى الحال ، فابقى بجانبه حتى أعــود .

ثم اخرج مسدسه ووضعه على المنضدة وهو يقول:

ــ سأترك لك مسدسى ، فقد يجد مايدعوك الى استعماله .

وانصرف مسرعا ، وسمعت باندل الباب الخارجى للمبنى وهو ينصفق وراءه .

وقالت باندل : ــ وما العمل الآن .. ؟ هل نقف جامدتين حتى يرجع جيمى .. ؟يجبأن نفعل لاجلهشيئا.

وردت لورين : ــ ان لدى أملاحا منعشة فى حقيبتى ... آه .. ان حقيبتى فى الغرفة السرية .

فقالت باندل سآتيك بها حالا .

وارتقت الدرج راكضــة ، وفتحت باب الغــرفة السرية ، ورأت حقيبة لورين موضوعة على المنضدة .

انحنت باندل فوق المــائدة لتتناول الحقيبة .

وفى هذه اللحظة استقرت فوق رأسها ضربة عنيفة .

وصرخت باندل متوجعة ، ثم تهاوت الى الارض فاقدة وعيها .

الفصل الحادى والثلاثون

أخذت باندل تسترد وعيها رويدا رويدا .

احست انها فى ظلمة دامسة ، وكان برأسها الم شديد يكاد يحطمه . وكان يتناهى الى سمعها صوت هامس مألوف لديها ، يردد فى خفوت نفس الكلمات مرة بعد مرة .

واخذت الظلمة تنزاح تدريجيا ، وخفت الآلام التى تفتك برأسها ، وبدأت تعى الكلمات التى تتردد فى سمعها .

كان الصوت المألوف لديها يقول :

ـــ باندل ... حبيبتى ... هل تتألمين ... ردى على يا باندل ... يا الهى ... ! هل ماتت .. ! باندل ... ردى على .. ! آه .. ! ليتك تعرفين كم أحبك .!

ولبثت باتل صامتة ، مطبقة عينيها ، وان كانت قد استفاقت واستردت وعيها تماما .

ومال بيل ايفرسلى فوق الاريكة ، واحتواها بين ذراعيه ، وهو يغمغم :

ـــ عزيزتى باندل .. ! انا الذى جنيت عليك .. ! أنا الذى قتلتك بحماقتى ... انا القاتل .. ! انا القاتل .. !

وتململت باندل وهى مستندة الى صدره وقالت :

ـــ كلا ... انك لم تقتلنى أيها الاحمق الكبير ..!

وهتف بيل : ـــ يا الهى .. ! انك لا زلت على قيد

الحياة .. !

فقالت : ـــ وقد سمعت كل كلمة نطقت بها .

فقال : ـــ ولكن متى استعدت وعيك .. ؟

ـــ منذ خمس دقائق ، ولكنى تظاهرت بالاغماء فقد طاب لى أن استمع الى كلماتك .

فهتف بيل ايفرسلى : ـــ انك لا تعلمين يا باندل كم أحبك .. !

ورفع يدها الى شفتيه يلثمها .

غمغمت : ـــ وأنا أيضا احبك أيها الأحمق العزيز .

ثم أردفت : ـــ ولكن دعنا الآن من الحب ، ولنحاول الخلاص من الورطة التى ترديتا فيها .

كانا حبيسين فى الغرفة السرية ، والباب موصد بالمفتاح .

وغمغم بيل : ـــ ولكن انى لنا الخلاص .. ؟

وسمعا وقع أقدام خارج الغرفة ، وفتح الباب .

ودخل صاحب النادى مستر موسجوروفسكى .

وقال الروسى : ـــ انى أريد ان أتحدث اليك على انفراد يا آنسة .

وبان التردد فى نفسها ، ولكن بيل ايفرسلى قال لها :

ـــ اذهبى معه يا باندل ... انه لن يؤذيك ... انى واثق من هذا .

وترددت باندل قليلا ، ولكنها ما لبثت أن تبعته ، فاغلق الروسى الباب وراءه ، وصعد بها الى غرفة صغيرة وقال لها :

ـــ ارجوك أن تلزمى هذه الغرفة ، واحرصى على أن لا يصدر منك أي صوت .

وانصرف موسجوروفسكى ، واوصد الباب خلفه .
وتتابعت الدقائق ، وهى مستوية على أحد المقاعد، تترقب وتنتظر .
ترى ما الذى سوف يحدث .. ؟ والام تتطور الاحداث .. ؟
وعاد اليها الروسى أخيرا ، وابتدرها بقوله :
ــ ليدى ايلين ... ارجو أن تتبعينى فانك ستحضرين الآن اجتماعا سريا لجمعية المنبهات السبعة .
ومشت باندل فى أعقابه دون اعتراض ، فهبط بها الى الغرفة السرية . وحين فتح الباب لتدخل استبد بها الذهول فقد ألفت نفسها وجها لوجه أمام أعضاء الجمعية ، وقد اصطفوا جلوسا حول المائدة ، واقنعتهم العجيبة تعلو وجوههم .
وفى هذه المرة لم يكن مقعد الزعيم شاغرا ، فقد كان « الساعة السابعة » يتصدر مائدة الاجتماع .
وتكلم الروسى موسجوروفسكى قائلا :
ــ ليدى ايلين ... انك الآن ستحضرين اجتماعا سريا لجمعيتنا ، ولهذا يجب أن نبدأ بأن نطلعك على أهدافنا . فهلا تفضلت بالجلوس فى هذا المقعد الشاغر .. ؟
وقالت باندل فى عصبية : ــ ويحكم .. ! اتريدون منى أن أجلس معكم واستمع اليكم أيها السفاحون .. ؟
وضحك الزعيم « الساعة السابعة » وقال :
ــ ولكننا أصدقاء لك يا ليدى ايلين .
وخيل اليها أن هذا الصوت مألوف لديها ، وانها تعرف صاحبه ، واخذت تحملق فيه فى ذهول .

ورفع « الساعة السابعة » يده ، وفك اربطة قناعه وقال :
ــ والآن .. ؟ ألست تعرفيننى يا ليدى ايلين .. ؟
ونظرت الى الوجه الذى انكشف عنه القناع .
وغمغمت فى ذهول وقد صعقتها الدهشة :
ــ يا الهى .. ! المفتش باتل .. !

الفصل الثانى والثلاثون

أخذ موسجوروفسكى بذراع ليدى ايلين المذهولة ، وقادها فى استسلام الى مقعد « الساعة الثانية » ، فتهالكت فوقه بلا وعى .

واستطرد المفتش باتل قائلا فى صوت هادىء رتيب :

ـ انك طبعا لم تتوقعى ابدا أن تريفى فى هذا المكان المكان . ولذلك أحب أن أقول لك ان مستر موسجوروفسكى هو ساعدى الايمن ، وانه حلقة الاتصال بينى وبين باقى الاعضاء ، يصدر اليهم الاوامر بناء على توجيهاتى .

ولبثت باندل غارقة فى ذهولها ، تحاول ان تعى معنى الكلمات التى تسمعها .

واستطرد المفتش باتل : ـ لا شك انك تعتقدين يا ليدى ايلين ان هذه الجمعية مكونة من جماعة من السفاحين ، فلعلك ادركت الآن انك كنت على خطأ فيما ذهبت اليه . فأعضاء هذه الجمعية شبان مغامرون ، تجرى فى دمائهم روح المخاطرة ، وقلوبهم تنبض بالجرأة والجسارة ، وركوب الاخطار عندهم هواية لذيذة . ولذلك رأيت أن استعين بهم فى أعمالى حتى نقضى على أعداء البلاد . والآن اسمحى لى أن اقدمهم اليك .

وتابع المفتش باتل حديثه قائلا :

ـ انك تعرفين من قبل مستر موسجوروفسكى على أنه صاحب نادى « المنبهات السبعة » ، وانه هو الذى يرأس اجتماعات الجمعية ، أما الحقيقة فهى انه من كبار ضباط الشرطة ، وما النادى الا ستارا يختفى وراءه ... « والساعة الخامسة » هو الكونت اندراس من السفارة الهنغارية وصديق حميم للمرحوم مستر جيرالد ويد ... « والساعة الرابعة » هو الصحفى الامريكى مستر هوارد فليبس ... أما « الساعة الثانية » فهو مستر رونالد ديفريكس الذى اغتاله اعداؤنا ، وقد عيناك مكانه لما تتصفين به من ذكاء خارق وشجاعة فائقة ... أما « الساعة الاولى » فهو المقعد الذى كان يشغله مستر جيرالد ويد ، فلما قتل أقمنا مكانه شخصا آخر .

وأشار باتل الى « الساعة الواحدة » فأزاح قناعه .

وانكشف القناع عن وجه الكونتس رادزكى .. !

وحملقت فيها باندل وهى تقول :

ـ وانا التى حسبتك جاسوسة .. !

وقالت الكونتس : ـ لقد كنت شبه مخطوبة لرونى ديفريكس ، فلما اغتالوه قررت أن انضم الى الجماعة لانتقم له .

وتساءلت باندل : ـ ولكن ما هو الهدف الذى تسعون وراءه .. ؟

وأجابها المفتش باتل قائلا : ـ اننا نسعى وراء خصم قوى ... خصم واسع الحيلة ، شديد الدهاء ، لا يتورع عن القتل وسفك الدماء لحظة واحدة . ومما يؤسف له أنه نجح فى اغتيال اثنين من رجالنا ، ولكننا وفقنا اخيرا الى اقتناصه ، والفضل فى هذا راجع الى

مستر بيل ايفرسلى ، فهو الذى وضع الخطة القاضية وعرف كيف يوقعه فى الفخ .

فقالت باندل : — اذن فقد وقع فى ايديكم .. ؟ ولكن أهو شخص أعرفه .. ؟

فأجابها باتل : — انك تعرفينه معرفة وثيقة يا ليدى ايلين ... ان عدونا الرهيب هو صديقك العزيز مستر جيمى زيزايجر .. !

الفصل الثالث والثلاثون

تراخى المفتش باتل فى مقعده ، واخذ يميط اللثام عن الاحداث الرهيبة التى وقعت خلال الايام الماضية.

قال : — كان هنـــاك شخص مجهـــول يسرق المستندات السرية من وزارة الخارجية ، وقد حامت الشبهات حـــول بعض النـــاس ، ومن بينهم جيمى زيزايجر ، ولكننى لم أتيقن من حقيقـــة أمره الا بعد مقتل رونى ديفريكس .

انك تذكرين طبعا يا ليدى ايلين أن مستر ديفريكس قال لك وهو يلفظ أنفاســه الاخيرة حين توهمت انك دهمته بسيارتك : « المنبهات السبعة ... زيزايجر » ... وظننت انت انه اراد أن يقول : « أخطرى جيمى زيزايجر أن المنبهات السبعة هم الذين قتلونى » .أما أنا ففهمت من شهادتك شيئا آخر مختلفا ، هو أن رونى ديفريكس اراد أن يخطر المنبهات السبعة — أى جماعتنا بأن جيمى زيزايجر هو الذى قتله .

وكانت هذه النظرية غريبة غير قابلة للتصديق لمـــا أعرفه عن الصداقة المتينة القائمة بين رونالد ديفريكس وجيمى زيزايجر ، فكيف يقدم على قتل صديقه الحميم.؟

ولكن كانت هناك قرائن أخرى مضادة ، فسارق المستندات السرية — كما ثبت من التحقيق — ليس موظفا فى وزارة الخارجية ، ومع ذلك فهو عليم بكل ما يجرى فى ارجائها مما يهيىء له السبيل الى وضع

الخطط المحكمة لتنفيذ السرقات ، فاستنتجت من هذا ان زيزايجر الذى لا شأن له بالوزارة انما يستمد معلوماته من صديقه الحميم ديفريكس الموظف بهذه الوزارة .

وثمة قرينة أخرى ... ان زيزايجر يعيش فى ترف وينفق عن بذخ ، فمن أين له المال ، الا أن يكون هو الذى يسرق المستندات ثم يبيعها الى عملاء الدول الاجنبية .

وعرفت أيضا من تحرياتى أن مستر جيرالد ويد اكتشف أثرا هاما ، ولكنه كتم هذا الأثر عن الجميع ، وحتى عنى ، وان لاح انه اشار اليه اشارة عابرة فى حديثه مع صديقه رونالد ديفريكس . ويبدو أن الخائن زيزايجر فطن بطريقة ما الى مايجرى وراء ظهره فبادر والى الى قتل جيرالد ويد بأن دس له السم ، ثم ثنى باغتيال رونالد ديفريكس باطلاق النار عليه .

واستطرد المفتش باتل قائلا :

— ولقد قيل ان جيرالد ويد مات قضاء وقدرا ، اذ اخطأ فتناول من المنوم قدرا مضاعفا ، ولكن رونالد ديفريكس لم يؤمن بهذا الرأى ، فحين دخل غرفة صديقه ليودع جثمانه الوداع الاخير ، ألقى بأحد المنبهات الى الحديقة ، ووصف المنبهات السبعة على رف المدفأة ، لينذر العدو الخفى بأن جمعية المنبهات السبعة سوف تثأر لمصرع مستر ويد .

فقالت باندل متسائلة : — اذن فجيمى زيزايجر هو الذى دس السم لجيرالد ويد .. ؟

— تماما ... لقد مزج السم بكأسه قبيل أن يأوى الى فراشه ، وهذا هو السبب فى أن مستر ويد لم يقو

على اكمال الخطاب الذى كان شارعا فى كتابته الى أخته لورين .

فقالت باندل : — اذن فخادمنا السويسرى برىء من تهمة قتل جيرى .. ؟

— ان خادمكم باور أحد عملائنا يا ليدى ايلين ، ألحقناه بخدمة القصر ليكون عينا لنا أثناء الاجتماعات التى ستعقد فيه لدراسة اختراع مستر ايرهارد .

وتابع المفتش الحديث قائلا :

— انك تعتقدين طبعا أن مس لورين هى اخت مستر جيرالد ويد ، ولكن الحقيقة غير ذلك ، فهى تمت اليه بصلة وثيقة من القرابة ،فدعاها للاقامة معه لشدة فقرها. وخلع عليها لقبه ليتفادى الاشاعات والاقاويل ويبدو أنه أفضى اليها بكل ما يعرف عن سارق المستندات ، وانه يشتبه فى جيمى زيزايجر . فلما مات بادر زيزايجر الى التعرف بالفتاة ، والقى ، حولها شباكه وأوهمها أنه متيم بها غراما ، فوقعت فى حبه وكاشفته بكل ما حدثها به « أخوها » قبل مصرعه .

وليس هذا فقط ، بل انها انحازت الى زيزايجر ، واخذت تعاونه فى سرقة المستندات ، فى الوقت الذى اعتقدت فيه أنت وأصحابك انها ضمن جماعتكم ، وانها تبذل أقصى جهدها لاكتشاف قاتل أخيها .

فغمغمت باندل : — يا الهى .. ! اذن فقد استطاعت أن تخدعنى .. !

واسترسل المفتش باتل : — وهكذا أصبحت مس لورين هى اليد اليمنى لمستر جيمى زيزايجر . كما انك يا ليدى ايلين انخدعت فيهما ، فاتخذتهما صديقين حميمين ، يصحبانك الى كل مكان ، ويشاركانك فى مغامراتك البوليسية ، وهذا هو ما دفع بمستر بيل

ايفرسلى الى موقف دقيق حرج ، اذ لم يكن فى وسعه ان يكاشفك بشكوكه حتى لا تكذبيه ، وتسرعى الى صاحبيك بما يقول . وشرع مستر ايفرسلى بالاتفاق معى يضع خطة جديدة ، ليتأكد من شكوكه ، ففى ليلة السطو على قصر لاباى اتفق مع مستر زيزايجر على أن يتناوبا الحراسة ، وصعد ايفرسلى الى مخدعه ، ولكنه عهد الى الكونتس بأن تراقب حركات زيزايجر ، فلما رأته داخلا بعد منتصف الليل الى غرفة المكتبة اختفت وراء الحاجز ممسكة انفاسها . وحتى هـذه اللحظـة لم يكن لدينـا دليل حاسـم ضـد زيزايجر .

قلت ان زيزايجر ومس لـورين ويد كان شريكين يعملان معا ، وقد اتفق معها على أن توافيه الى القصر فى موعد معين فى جوف الليل . وكانت أوامرى الى رجالى المنتشرين فى الحديقة ان لايتعرضوا لمن يدخل الى القصر ، أما من يحاول أن لويخرج فعليهم أن يقبضوا عليه .

وتسـللت مس ويد الى الحديقة ، ولم يعترض طريقها احد من رجالى تنفيـذا لاوامرى . وطبقـا لشهادتها رأت رجلا يهبط من النافذة على نبات اللبلاب ، وقالت ان لفافة سـقطت منه ، فأسرعت تلتقطها ، وانطلقت هاربة قبل ان يلاحقها الرجل ليسترد لفافته .

وفى ذلك الوقت لمح زيزايجر اللص فاشتبكا فى عراك كما قرر فى شهادته ، وتبادلا اطلاق النار ، وأصابت الرصاصة ذراع زيزايجر بجرح سطحى ، ولكن اللص استطاع أن يهرب . على ان الشىء الذى استرعى انتباهى هو أن مثل هذا الخدش لا يمكن أن يتسبب فى اغماء زيزايجر ، فأثار هذا شكوكى مرة أخرى .

وثمة مسألة أخرى ... كانت الكونتس مختفية وراء الحاجز فى قاعة المكتبة ، وقالت ان زيزايجر دخل الى القاعة ، فأضاء النور ثم أطفأه ، واتجه ناحية الشرفة ، فاذا كان قد خرج من الغرفة ، فأين ذهب ... ؟ واين أمضى هذه الدقائق التى سبقت العراك المزعوم .. ؟

من المؤكد أنه تسلق اللبلاب الى النافذة ، وسرق المستندات ، وألقى بها الى شريكته مس ويد التى كانت فى انتظاره فى الشرفة ، وهربت بها مس ويد حتى اذا اشتبه احد فى شريكها زيزايجر لم يجد معه شيئا يدينه ، ولكن كان من سوء حظها اننى كنت بالمرصاد عند منعطف المبنى ، فتلقيتها بين ذراعى وهى تجرى ، وأخذت منها لفافة المستندات .

والآن نعود الى مستر زيزايجر ... بعد ان اطمئن الى هرب شريكته بالمستندات افتعل عراكا ، وأطلق من مسدسه رصـاصة فى الهـواء استقرت فى النافذة . وكان قد اعد مسدسا آخر أطلق منه رصاصة على ذراعه بحيث تخدشه خدشا بسيطا ، ثم طوح المسدس الثانى الى الحديقة حتى يقال فيما بعد انه سـقط من اللص اثناء فراره . وطبعا كان زيزايجر يلبس فى يده اليسرى قفازا وهو ممسك بالمسدس حتى لا يترك على مقبضه شيئا من البصمات . ثم رمى القفاز فى المدفأة ، ولكننى استطعت ان انتشله قبل أن يحترق . وكان هذا القفاز هو الدليل الحاسم ضد زيزايجر .

فقالت باندل متسائلة : وكيف هذا .. ؟

وأجاب باتل : — كانت فردة القفاز التى عثرت عليهافى المدفأة هى الفردة اليسرى، وهذا معناه أنالذى

أطلق الرصاص أشول اليد ولدينا فى هذا البيت أشولان: سير اوسوالد وجيمى زيزايجر ، فأما أن يكون سير اوسوالد هو الذى أطلق الرصاص على زيزايجر ، أما أن يكون ذيزايجر هو الذى أطلق الرصاص على نفسه . وسبب الاشتباه فى سير أوسوالد هو أنه كان يتمشى فى الحديقة ساعة السطو على البيت فمن الجائز أن يكون هو اللص المجهول .

واستطرد المفتش باتل يقول :

ــ ولكنى اهتديت الى قرينة أخرى نفت الشبهة عن سير أوسوالد ... لقد لاحظت أن فى فردة القفاز آثار أسنان ، فما هو السبب فى وجودها ..؟ تفسير ذلك بسيط : أطلق ذيزايجر الرصاص على ذراعه الايمن ، وهو ممسك بالمسدس بيده اليسرى المكسوة بالقفاز ، ثم أراد أن ينزع القفاز ليحرقه فى المدفأة ، وهو طبعا لا يستطيع ان يفعل ذلك باليد اليمنى المصابة ، ولذلك استعمل أسنانه ، فعض بها على القفاز وأخذ يجذبه حتى خلعه ، وهذا هو السبب فى وجود آثار الاسنان بفردة القفاز .

وتابع المفتش باتل الحديث قائلا :

ــ وقد طلبت الى سير أوسوالد ان يطوح المسدس الى الحديقة ، فسقط على مسافة أبعد بعشرة أمتار عن الموضع الذى عثرنا فيه على المسدس ، لانه رماه باليد اليمنى ، وهى طبعا اقوى وأبعد مرمى من اليد اليسرى التى استعملها اللص المجهول فى قذف المسدس . وهذا معناه ان من رمى المسدس كان يستعمل يده اليسرى ، والوحيد الذى كان مضطرا الى استعمال اليد اليسرى هو زيزايجر .

واستطرد باتل يقول : ــ وهكذا كانت كل القرائن تدل على أن اللص المجهول الذى سطا على البيت هو جيمى زيزايجر . والآن بقيت نقطة أخرى : هى موقف مس لورين ويد ... هل افلتت اللفافة من يد زيزايجر وهو يهبط فوق اللبلاب .. ؟ أم انه رماها عمدا الى شريك له كان فى انتظاره فى الشرفة .. ؟ كان بيل ايفرسلى موجودا فى الشرفة ، وكانت الكونتس فى الشرفة أيضا ، ولكن لا يمكن أن يكون أى منهما شريكا لزيزايجر لانهما عضوان فى جمعية المنبهات السبعة التى اراسها . اذن فلا يبقى لدينا الا مس لورين فلابد أنها هى شريكته .

وسكت المفتش باتل هنيهة ، ثم استطرد يقول :

ــ نخلص من كل ما تقدم الى أن جيمى زيزايجر هو الرجل الذى نسعى وراءه ، وان لورين ويد هى شريكته ... ومع ذلك فقد كنا لا نزال نفتقر الى الدليل الحاسم ، فكل ما لدينا ضدهما كان مجرد قرائن ، دون أن يتوافر لنا دليل واحد . وهنا برز مستر بيل ايفرسلى الى الميدان ، واقترح خطة تهيىء لنا السبيل الى ضبطهما متلبسين .

ذهب بيل الى زيارة زيزايجر ، وزعم له كذبا ان رونالد ديفريكس كتب خطابا قبل وفاته يكشف فيه شبهاته عن أسرار جرائم سرقة المستندات ، وان الاوصياء عثروا على هذا الخطاب بين مخلفاته فسلموه الى الشرطة بعد وفاة صاحبه بخمسة عشر يوما ، كما أخبره أن جمعية المنبهات السبعة ستعقد الآن اجتماعا فى النادى ، واستولى الخوف على زيزايجر ، ورأى ان يبادر الى العمل قبل أن ينكشف أمره . فقدم الى بيل كأسا مزج بها شيئا من عقار مخدر ، ولكن

بيل كان حريصا يقظا ، فلم يشرب الكأس ، وانما أفرغه فى اناء الزهور ، غير أنه تظاهر بالاعياء ، كأنما بدأ المخدر يؤتى أثره . واتصـل بك زيزايجر تليفونيا ، وطلب منك أن تسرعى الى النادى وفى صحبتك لورين .

واستقل الاثنان السيارة ، وانطلقا الى النادى ، وتظاهر بيل ايفرسلى بأنه أغمى عليه فعلا أثناء مسيرة السيارة . وأمام النادى تظاهر زيزايجر بأنه يتحدث الى بيل ، وانه يطلب منه ان يبقى فى السيارة ليقوم بمهمة الحراسة والمراقبة .

وصعد زيزايجر الى النادى حيث كانت ليدى ايلين فى انتظاره مع شريكته لورين ويد . وكان بعد ذلك ان طلب الى لورين أن تستدعى بيـل فجاءت متظاهرة بالفزع وقالت انه لايرد ولا يتحرك ، ويبدو أنه مات ، فنزلتم مسرعين وحملتم بيل الى داخل النادى وهو لايزال متظاهرا بالاغماء . واغتنم زيزايجر الفرصة فضرب ليدى ايلين على رأسها من الخلف ، فأغمى عليها ، ثم حبسها هى وبيل فى الغرفة السرية .

ومضى المفتش باتل يقول :

— ولكننا كنا على استعداد لمواجهة هذه المكيدة ، وكان رجالى منتشرين حول النادى يرقبون ما يحدث . فلما حانت اللحظة المناسبة اقتحمنا المكان ، وقبضنا على زيزايجر وشريكته متلبسين .

وضحك المفتش باتل واستطرد قائلا :

— وهكذا بدأت القضـية وليس لدينـا الا مجرد شبهات وقرائن لا تغنى شيئا ، وانتهت بأن ضبطنا المجرمين متلبسين . والفضل فى هذا يرجع الى مستر بيل ايفرسلى .

فقالت باندل : — وأنا الذى كنت احسبه غبيـا لا يفقه شيئا .

فقال المفتش باتل : — انه العبقرى الذى وضع الخطة التى اتاحت لنـا اعتقال هذا المجرم متلبسا .

فقال بيل ايفرسلى وهو يتطلع الى باندل بنظرة ذات معنى :

— ترى هل ساكافأ على عبقريتى .. ؟

فضحكت باندل وقالت :

— مكافأتك عندى هى ان اتزوجك .

فهتف بيل وهو يضمها الى صدره :

— وانه فى الحق لأثمن جزاء يناله انسان .. !

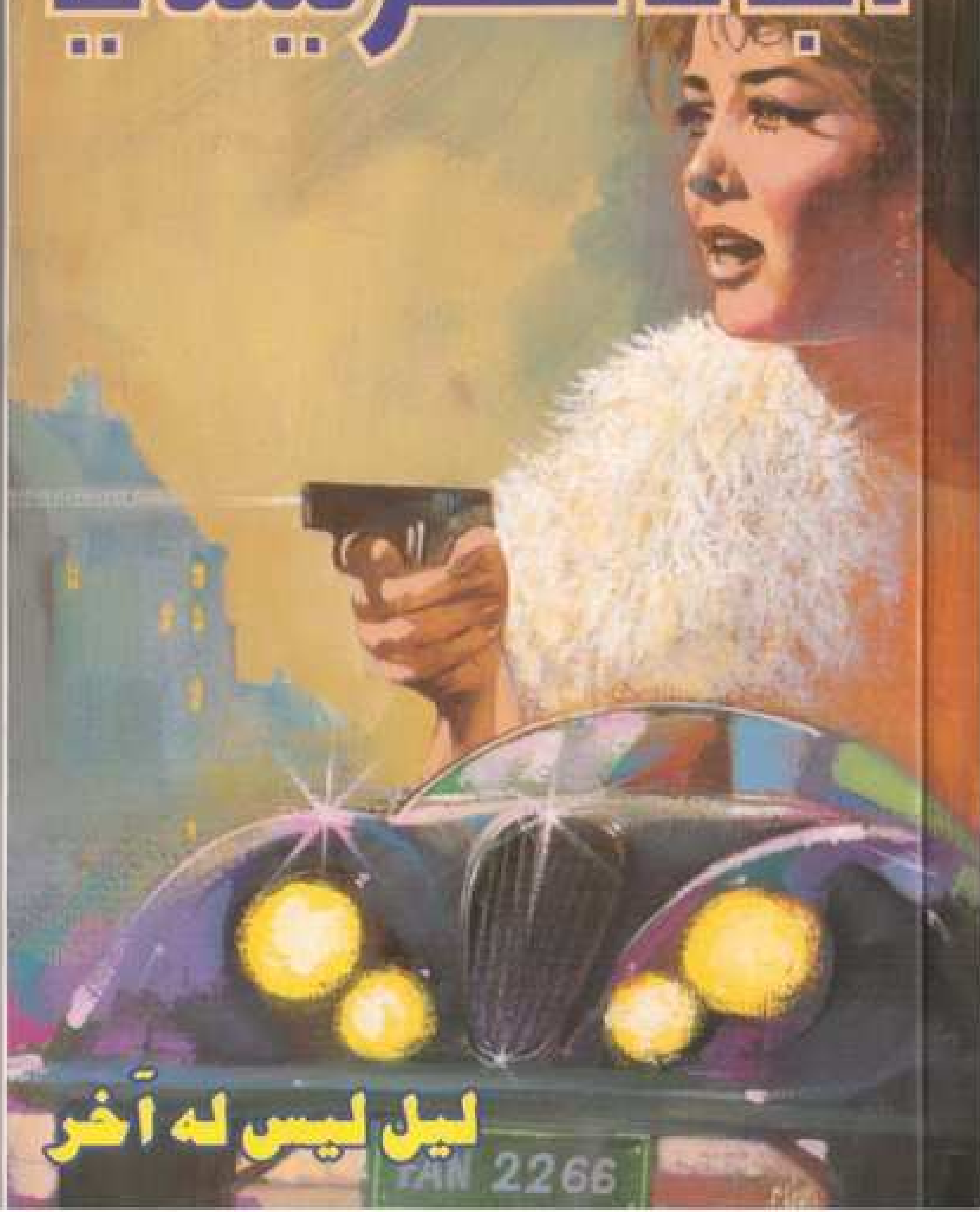
تمت

أجاثا كريستي

لغز المنبهات السبعة

ترجمة:
صادق راشد

اجاثا كريستي



لغز المنبهات السبعة

تأليف : اجاثا كريستى
ترجمة : صادق راشد

الفصل الأول

اندفع الشاب المرح جيمى نيزايجر من غرفته يهبط الدرج فى قصر دى شيمنيز ، منطلقا باقصى سرعته ، حتى لكانه قذيفة مارقة . وكاد وهو يعبر البهو ان يصطدم برئيس الوصفاء الارستقراطى تريدويل ؛ الذى كان قادما يحمل صينية القهوة . ولولا يقظة الخادم وحضور بديهته لوقعت كارثة ، ولتحطمت الأقداح الخزفية الاثرية التى لا مثيل لها .

وهتف جيمى : — آسف .. ! أحسب أننى آخر من غادر مخدعه ..

— كلا ياسيدى ، فان مستر ويد لم ينزل بعد .

فقال نيزايجر : — عظيم جدا .

وهرع الى قاعة المائدة يوفض الخطى .

ولم يكن فى القاعة الا مضيفته ربة الدار — ليدى كوت — التى رمته بنظرة عتاب اثارت حرجه .

ولكن لم تلومه ، وما من انسان وهو فى الريف يمكن ان يصحو مبكرا فى مواعيد الفطور المالوفة و المدينة .

انه لا ينكر والساعة قد تجاوزت الحادية عشرة انه اسرف فى التاخير ، ولكن ...

وقال الشاب المرح فى نبرة اعتذار بها لمسة من الارتباك :

— اخشى ان اكون قد تاخرت قليلا يا ليدى كوت .

واجابته مضيفته فى لهجة تشف عن الحزن والاكتئاب :

— حقا .. ! ليس هذا على اية حال بذى اهمية .

ولكن الواقع انها كانت تضيق اشد الضيق بضيوفها اذ يتخلفون عن موعد الفطور المبكر المألوف ، فخلال السنوات العشرة الاولى من زواجها ، كان زوجها سير اوسوالد كوت (الذى لم يكن اذ ذاك الا مجرد « مستر » كوت) يثور غضبا اذا ما اعد الفطور يوما فى الثامنة والنصف ، اى بعد موعده المقرر بنصف ساعة . ولهذا درجت ليدى كوت على الايمان بدقة المواعيد . وكانت ترى أن شبان هذا العصر الذين لا يلتزمون بالمواعيد جيل فاسد لا يركن اليه .

وكان سير أوسوالد لا يفتأ يردد :

— أننى أعزو نجاحى وازدهار عملى الى عاداتى الثابتة والى الدقة الفائقة التى لا أحيد عنها لحظة .

* * *

كانت ليدى كوت مليئة الجسم جميلة السمات ، وان كانت قسمات وجهها متسمة بأمارات الحزن ، حتى لتصلح لأن تتخذ انموذجا فريدا لصورة يسميها الفنان : « امرأة فقدت أولادها » ..

كانت تبدو وكأن فى صدرها هما دفينا يشيع الأسى فى معالم وجهها ، ويبعث فى عينيها نظرة حافلة بالاكتئاب .

على أنها وهى بعد شابة فى مقتبل العمر كانت لا ترى الا وهى مشرقة مرحة ، لا تكاد تكف لحظة من الابتسام . وكان اذ ذاك أن عرفها الفتى اوسوالد

كوت ، اذ كان يعمل عندئذ موظفا فى متجر للدراجات يجاور متجر الاثاث الذى يملكه ابوها .

وخلال العامين الاولين عاش الزوجان سعيدين هانئين ، لا تشوب حياتهما شائبة من الهموم ، سكنا خلالهما شقة من غرفتين ، انتقلا بعدها الى منزل صغير ، ثم استقرا فى بيت اكبر حجما ، الى ان ازدهرت حياة سير أوسوالد وبدا يثرى ، فسكن اجمل البيوت .

وانتهى بهما المطاف اخيرا الى استئجار قصر دى شيمينز ، الذى يملكه المركيز دى كاترهام ، والذى يعد من القصور التاريخية التى تعتز بها انجلترا .

ولقد يحسب المرء واهما ان ليدى كوت وهى تسكن قصر دى شيمينز أسعد حالا مما كانت وهى تقيم فى الغرفتين المتواضعتين فى بداية حياتها الزوجية ، ولكن الحقيقة غير ذلك .

فهى هنا ، فى هذا القصر الترامى الأطراف الفسيح الأرجاء ، تعيش فى عزلة مقبضة ، وحيدة متباعدة عن الناس .

كان لديها وهى فى مسكنها الصغير خادمة واحدة ، فتقضى نهارها تتحدث اليها وتسامرها ، وتتبادلان الحديث . أما الآن ، وهى فى هذا القصر ، فان لديها من الخدم جيشا جرارا : خدم ورؤساء خدم ، ووصفاء ورئيس لهم ، وطاهية وأعوان يساعدونها ، وبستانى وصبيانه .

ومع ذلك ، فان طبيعة الحياة الأرستقراطية المفروض أن تعيشها ليدى كوت جعلتها تعتزل خدمها ، فلا تسامرهم أو تبادلهم الحديث ، كما كان شأنها من قبل ، يوم كانت تحيا حياتها المتواضعة المستكينة .

جلس جيمى الى المائدة يتناول فطوره ، على حين خرجت ليدي كوت الى الحديقة من باب الشرفة .

وهناك فى احد أركان الحديقة كان ماك دونالد منهمكا فى عمله .

وماك دونالد هو رئيس البستانية فى قصر دى شيمنيز ، بل كان ملكا له رعية من المساعدين ، يعاملهم فى صلف وعجرفة .

واقبلت عليه ليدي كوت فى شيء من التردد ، اذ كانت معرفته تخيفها ، وتحرص دائما على تفاديها حيته فى رقة ، ورد التحية فى لهجة مهذبة لا تنسجم مع ارستقراطيته وتعاليه .

وقالت له فى تخاذل : — ترى هل يمكن ان نتناول عنبا على العشاء ... ؟

فأجاب رئيس البستانية فى صوت حازم جاف النبرات :

— انه لم ينضج بعد ياسيدتى الليدى .

واستجمعت ليدى كوت شجاعتها وقالت :

— هـذا جائز ، ولكننى دخلت بالأمس الى منبت الكروم وتذوقت شيئا من العنب ، فوجدته لذيذا ناضجا .

وتطلع اليها ماك دونالد بنظرة اتسعت لها عيناه وتضرج وجه ليدى كوت أحمرارا ، فقد ادركت ماتوحى به نظرته اليها .

كان كأنما يريد أن يلومها على جراتها باقتحامها منبت الكروم ، وهذا منها تصرف لايغتفر ، فان المركز كاترهام نفسه ما كان ليجرؤ على هذا ، فالبستان عنده حرمه المقدس وليس لأحد ان يطأ ارضه .

وقال ماك دونالد فى انفة وكبرياء :

— لو ان الليدى امرت لقطفت لها عنقودا وبعثت به اليهـا .

وغمغمت ليدى كوت فى كلمات متلعثمة مرتبكة :

— شكرا لك ... فى المرة القادمة سوف أراعى هـذا .

— ولكن العنب مازال غير ناضج .

فقالت المسكينة مستسلمة متخاذلة :

— اظنك على حق ... فلننتظـر اذن فتـرة من الوقت .

بيد أنها عادت تستجمع شجاعتها وقالت :

— اريد ان احـدثك عن الأرض المزروعة بالنجيل الأخضر والواقعة وراء حوض الورد الأحمر ... الا يمكن أن نقتلع الأعشاب لنستخدم الأرض ملعبا لكرات الحفرة ... ؟ ان سير اوسوالد يميل كثيرا الى هذه اللعبـة .

واجاب ماك دونالد فى لهجة غير مشجعة :

— هذه الأرض يمكن ان تصلح لممارسة هذه اللعبة

— اذن فلـو اننـا اقتلعنا الأعشـاب ونظفناها وسوينا ...

ولكن ماك دونالد بادر يقاطعها فى استعلائه المعهود

— هذا ممكن ، ولكن يجب ان نعهد الى ويليام وليس الى أنا بهذه الأعمال الوضيعة .

وهمست ليدى كوت متخاذلة أمـام نبرته : — حقـا .... ؟

واستطرد رئيس البستانية يقول :

— ولكنى اراها خسارة كبيرة ان نقتلع هذا النجيل الأخضر الجميل .

فغمغمت ليدى كوت : ــ صدقت .. ! انك على حق .

وعجبت لنفسها كيف اقرنه على رايه بمثل هذا الحماس .

وقال ماك دونالد : ــ ولكن اذا كانت سيدتى الليدى ترى ان تقتلسه .

فقالت ليدى كوت : ــ ان هذه الأعمال الوضيعة ليست من شانك انت على اية حال ، فويليام هو الذى يجب ان يقوم بها .

ــ هذا هو رايى يا سيدتى الليدى .

ورفع رئيس البستانية يده الى قبعته يحييها ، واستدار منصرفا الى عمله ، ووقفت ليدى كوت تتابعه ببصرها وهو يبتعد .

مسكينة ليدى كوت .. ! انها دائما تحسب حسابا لهذا البستانى ، وتخشى أن تصطدم بعجرفته واستعلائه .

* * *

فرغ جيمى ذيزايجر من تناول فطوره ، وخرج الى الشرفة ، واقبل على ليدى كوت قائلا :

ــ ما اجمل الجو اليوم .. !

وامنت على قوله فى شرود ، وسالها :

ــ ترى اين الاخرون .. ؟

فاجابت : ــ لعلهم عند البحيرة .

ثم استدارت راجعة الى قاعة المائدة ، فالفت تريد ويل منهمكا فى رفع الصحاف الفارغة ووضع اطباق جديدة ، فسألته :

ــ يا الهى .. ! الم يغادر مستر ويد مخدعه بعد ..؟

ــ كلا يا سيدتى الليدى .

ــ ولكنه تاخر اليوم كثيرا .

ــ هذا دابه دائما يا سيدتى ، فبالامس نزل فى الحادية عشرة والنصف .

فقالت : ــ ان هذا لمرهق لك يا تريدويل ، اذ تضطر الى اعداد المائدة عدة مرات .

ــ انى معتاد يا سيدتى الليدى على سلوك شبان هذه الايام .

كانت كلماته رقيقة مهذبة ، ولكنها كانت تطوى فى رقتها لوما خفيا ، وللمرة الثانية تضرج وجه ليدى كوت احمرارا فى ذلك الصباح .

وقبل أن تعقب بكلمة فتح الباب ، ودخل شاب فى قسمات وجهه سمات الجد والرزانة ، وعلى عينيه نظارة سميكة ، وهتف يقول :

ــ آه .. ! اهذا انت يا ليدى كوت .. ؟ ان سير اوسوالد يسال عنك .

كان هذا الشاب هو روبرت بيتمان السكرتير الخاص لزوجها .

واجابت : ــ انى ذاهبة اليه على الفور .

وهرعت تغادر قاعة المائدة الى حيث كان زوجها وما لبث الشاب أن انصرف بدوره ، ولكنه خرج الى الحديقة من باب الشرفة ، حيث كان جيمى ذيزايجر مستندا الى السياج ، يدير عينيه فى احواض الزهور .

وهتف جيمى يحيى السكرتير الخاص :

ــ اهذا انت يا بونجو .. ؟ انى ذاهب الى البحيرة لاتمل الفتيات الحسان ، فهلا صحبتنى لنستمتع معا بجمالهن .. ؟

وهز السكرتير الشاب رأسه نفيا ، ودلف الى البيت راجعا من باب الشرفة المفضي الى قاعة المكتبة .

وارتسمت على شفتي جيمي ابتسامة ساخرة ، فقد كان خبيرا بطباع روبرت بيتمان ، اذ كان الاثنان زميلين في الجامعة أثناء الدراسة ، وكان يعرف عن روبرت أنه شاب جاد رزين ، عزوف عن النساء ، وكانوا يلقبونه على سبيل الدعابة باسم « بونجو » حتى لصق به اللقب .

ومضى جيمي الى البحيرة ، وهناك وجد الفتيات الثلاث : واحدة منهن ذات شعر أسود ، واثنتان شقراوان ، وكانت التي تسرف في الضحك أكثر من غيرها تدعى هيلين ، والثانية هي نانسي ، أما الثالثة فكانوا يلقبونها باسم « سوكس » . وكان في صحبتهن اثنان من أصدقاء جيمي ، هما بيل ايفرسلي وروني ديفريكس اللذان يعملان في وزارة الخارجية .

وهتف بيل ايفرسلي : — آه .. ! هاهو جيمي قد جاء أخيرا .. وتصوروا أن جيري ويد لم يستيقظ من نومه بعد .. !

فقال روني ديفريكس : — اني لا استبعد أن يصحو في يوم من الأيام على موعد الشاي .

فانبرت الفتاة التي يدعونها باسم « سوكس » تقول :

— هذا أمر مخجل .. ! ان اسرافه في التأخير يضايق ليدي كوت .

وقال بيل مقترحا : — تعالوا معي ننتزعه من الفراش .

فقالت سوكس : — كونوا أكثر روحانية من هذا .

وكانت سوكس تستعمل في أحاديثها كلمة

« الروحانية » باستمرار ، بمناسبة وبغير مناسبة .

وقال جيمي : — انني لست روحانيا ، ولا أفهم شيئا في الروحانية .

وقال روني مستطردا : — اسمعوا ... تعالوا نشحذ أذهاننا لنهتدي الى وسيلة نرغمه بها على أن يستيقظ غدا في السابعة صباحا .

فقال جيمي معترضا : — انكم اذن لا تعرفون جيري ويد .. ! لو اننا صببنا على وجهه ماء مثلجا لما فعل أكثر من أن يستدير على الجنب الآخر ، ثم يواصل نومه العميق .

فهتفت سوكس : — دعكم اذن من الماء المثلج .. يجب أن تفكروا في وسيلة أخرى أكثر روحانية .

فتساءل روني في حيرة : — وما عسى تكون هذه الوسيلة .. ؟

فقال جيمي : — هاهو بونجو قادم الينا ، فهيا نستطلع رأيه ، فان له عقلية منظمة سليمة التفكير .

واستمع بيتمان الى حديثهم وما يقترحون ، ثم قال في بساطة :

— انني اقترح عليكم أن تستعملوا منبها لا يقاظه ، فأنا نفسي استعمل منبها أصحو على رنينه .

ثم تركهم وابتعد منصرفا على الفور .

وهتف أحدهم : — منبه .. ! ان جيري ويد في حاجة الى دستة من المنبهات لكي يصحو .

فانبرى بيل قائلا : — ولم لا .. ؟ فلنذهب الآن الى السوق ، وليشتر كل واحد منا منبها .

وانطلقت الضحكات المرحة العابثة ، وتوالت المناقشات ، ثم انصرف بيل وروني ليعد السيارات للذهاب الى القرية لشراء المنبهات ، ومضى جيمي

ليستوثق مما اذا كان ويد قد استيقظ أم لا يزال غارقا فى النوم .

ثم رجع الى اصحابه بعد لحظات قائلا :

ـــ لقد صحا من نومه ، وهو الان منهمك فى التهام الفطور ، فكيف تحول دونه ومرافقتنا الى القرية . ؟

واقترح احدهم ان يفضوا الى ليدى كوت بسرهم حتى تعمل على احتجاز ويد فلا يصحبهم الى السوق ، وعهدوا بهذه المهمة الى جيمى ونانسى وهيلين .

وقالت ليدى كوت : ـــ اننى اعلم ان هذا منكم مجرد دعابة ، ولكن ارجو الا يترتب على مزاحكم شىء يؤسف له ... ان عقد ايجار القصر ينتهى فى الأسبوع المقبل ، ولا اريد ان يعتقد اللورد كاترهام صاحب القصر اننا ..

وجاء بيل فى هذه اللحظة من الجاراج ، فبادرها مقاطعا :

ـــ اطمئنى من هذه الناحية يا ليدى كوت ، فان باندل برانت ابنة اللورد كاترهام صديقة لى منذ عهد الطفولة ، وهى فتاة مرحة واسعة الأفق ، فثقى أن هذه الدعابة لن تسبب انزعاجا لأى مخلوق .

ومضت ليدى كوت الى قاعة المائدة لتعمل على احتجاز جيرالد ويد حتى لايبادر الى مرافقة أصحابه الى القرية .

وقال جيرالد ويد يسأل ربة الدار :

ـــ اين باقى الرفاق ياليدى كوت .. ؟

ـــ لقد ذهبوا الى ماركيت بيسنج .

ـــ حقا .. ؟ وما السبب .. ؟

ـــ لمجرد التسلية والمزاح .

ـــ اهكذا يبدأون مبكرين .. ؟

فأجابته فى لهجة فيها نبرة من اللوم :

ـــ أفاتك ان ساعة الظهر وشيكة أن تدق .. ؟

ففطن الى ما فى عبارتها من عتاب وقال :

ـــ كنت فى الواقع انوى أن أصحو مبكرا ، ولكننى اعتدت لسوء الحظ ان اتأخر فى النوم .

فقالت ربة الدار : ـــ طالما سمعت سير اوسوالد يردد ان لا شىء يفيد الشاب فى حياته اكثر من المواظبة ودقة المواعيد .

ـــ هذا صحيح يا سيدتى الليدى ، ولكننى لست دائما على مثل هذا الكسل والخمول ، فاننى وأنا فى لندن اذهب دائما الى مكتبى فى وزارة الخارجية فى الحادية عشرة تماما .

ثم اردف على الفور ليغير مجرى الحديث :

ـــ ان حديقتك يا ليدى كوت حافلة بأجمل الزهور ، حتى لأشعر كأننى مازلت فى بيتى ، فان اختى ولوعة بالأزهار .

واستطال الحديث بينهما من الزهور وفلاحة البساتين .

وفى هذا الوقت كانت جماعتنا المرحة فى احد المتاجر يتفرجون على المنبهات .

وقال لهم مستر مورجا نزويد صاحب المتجر ناصحا :

ـــ اسمحوا لى بان اشير عليكم بشراء هذا النوع .. انه حقيقة أغلى ثمنا ، ولكنه امتن من الطراز الآخر .

فقالت احدى الفتيات :

ـــ كل ما يهمنا هو ان نشترى المنبه الاعلى رنينا .

فقال مستر مورجا نزويد : ـــ عليكم فى هذه الحالة ان تشتروا المنبه الأرخص ، فان له رنينا داويا .

واداروا مجموعة من المنبهات فى وقت واحد ، فمرت بضع دقائق والمتجر يدوى برنين لا تحتمله الآذان .

واشترى كل واحد منهم منبها ودفع ثمنه .

وقال رونى : ــ ساشترى منبها لحساب بونجو ، فهو صاحب الفكرة ، وليس له ان يتخلف عن الاشتراك معنـــا .

فقال بيل محبــذا : ــ انك على حق ، اما انــا فساشترى منبها باسم الليدى كوت ، فهى ربة الدار ، فضلا عن انها ساهمت معنا فى المؤامرة باحتجازها ويد عن مرافقتنا .

وهكذا انصرفوا يحملون ثمانيــة منبهات ، ومستر مورجا ترويد يتابعهم ببصره دهشا مستغربا ، وهو يسائل نفسه :

ــ الا مــا اعجب شباب هــذه الايام وما أغرب سلوكهم .. ! ليت شعرى ما الذى يدعوهم الى شراء كل هذه المجموعة من المنبهات .. !

الفصل الثانى

فرغت ربة القصروزوجها وضيوفها من تناول العشاء ثم انقسموا فريقين : فريق يلعب البريدج براســه سير أوسوالد ويضم ليدى كوت وروبرت بيتمان السكرتير الخاص وجيرالد ويد .

أما الفريق الثانى فانزوى فى ركن القاعة يتداولون الراى بشأن مؤامرة المنبهات .

قال بيل ايفرسلى متســائلا : ــ والآن اين نضع المنبهات .. ؟

وعلى هذا السؤال رد جيمى زيزايجر بقوله :

ــ فلنرصها تحت السرير .

ــ وعلى اية ساعة نضبطها .. ؟ اتجعلها جميعا تدق فى لحظة واحدة .. ؟ أم نجعلها ترن على فترات متفاوتة متلاحقة ، كل منها فى أعقاب الآخر .. ؟

واستغرقت هذه النقطة نقاشا طويلا ، وتعددت فيها الآراء .

قال البعض ان الأفضل اثرا ان تدق كلها فى لحظة واحدة ، حتى يكون رنينها داويا يوقظ ويد من نومه العميق .. وقال نفر آخر بل نجعلها تدق تباعا حتى يكون انزعاجه أشد وقعا .

وانتهى بهم النقاش أخيرا على أن يضبط المنبه الاول على السادسة والنصف ، وبعد ان يكف عن الرنين

بيدأ المنبه الثانى فى الرنين ، وهكذا حتى تفرغ المنبهات الثمانيـة .

وقال بيل ضاحكا : ــ ارجو ان يكون فى هذا درس يعلم جيرى كيف يصحو مبكرا .

ثم انفلتوا خارجين من القاعة ليصعدوا الى الطابق الاعلى ليضعوا المنبهات تحت سرير جيرى ويد .

وفى البهـو التقـوا بروبرت بيتمان صـاعدا الى مخدعه لياتى بمنديله ، فهتف بيل :

ــ آه .. ! هاهو ذا بونجو فليستطلع رأيه عن المكان الاصلح لاخفاء المنبهات .

وتدبر بيتمان الامر متأملا ، ثم قال :

ــ لو انها وضعت تحت السرير كما تنوون لفطن الى امرها عندمايأوى الى مخدعه ، اذ سوف يسمع حتما تكات المنبهات ودقاتها .

وهتف احد المتآمرين فى ارتياح :

ــ الم اقل لكم ان بونجو اصـح منا رأيا واسلم تفكيرا .. ؟

وقال آخر : ــ انه فى الحق ذكى حاد الذكاء .

وتابع بونجو طريقه الى مخدعـه ، وكلمات الثناء تلاحق اذنيه .

وحين رجع بونجو بمنديله اقبلوا عليه يتساءلون :

ــ انك لعلى حق .. ان تكات المنبهات الثمانية ستكون مسموعة تسك اذنيه بمجرد ان يتخطى عتبة مخدعه ، فكيف العمل اذن .. ؟

واجاب بونجو فى بسـاطة ، كان المشكلة التى يواجهونها ليست عنده الا امرا تافها لا اهمية له :

ــ انتظروا حتى يسـتغرق فى النوم ، ثم ليتسلل

احدكم الى المخدع فى حـذر ، فيدس المنبهات تحت السرير .

وطابت لهم الفكرة وحبذوها بالاجماع ، وارتدوا راجعين الى قاعـة الاستقبال ، حتى لا يثير غيابهم الشكوك .

وعاد روبرت بيتمان ثانيـة الى مقعـدة من مائدة البريدج ، بينما تناثر الآخرون حول المائدة يرقبـون اللاعبين .

كان سير اوزوالد طوال الوقت لا ينفك يوجه الى زوجته النصح والمشورة ، ويلومها على اخطائها فى اللعب .

كان يقول لها : ــ هذه اللعبة خطأ .. كان يجب ان تفعلى كذا وكذا .

وتجيب المسكينة فى ذلة وخنوع :

ــ صدقت ... لقد اخطأت فى هذا حقا .

ويعـود زوجها بعـد لحظـات فيكرر ملاحظاتـه وارشاداته ، وتجيب زوجته بنفس الاستسلام تقره على رأيه .

واحيانا يضيق صدر ليدى كوت بلوم زوجها ، فتقول فى رقة ودماثة :

ــ اعرف اننى اخطىء ، واعرف اننى اكرر غلطاتى ، وانه لا يمكن لى ان اجاريك فى اجادة اللعب ، ولكننى على اية حال مازلت اكسب منك باستمرار .

ــ تلك مسألة حظ ليس الا ، ولكنك لن تكونى فى يوم من الايام لاعبة بريدج ممتازة .

فتجيب ليدى كوت وعلى شفتيها ابتسامة خفيفة :

ــ حسـبى ان اكسـب ولو لم اكن لاعبة بريدج ممتـازة .

وتجاوزت الساعة منتصف الليل ، وانقضت حلقة اللعب ، واوى الجميع الى مخادعهم .

❊ ❊ ❊

كانت غرفة رونى ديفريكس ملاصقة لمخدع جيرالد ويد ، فعهدوا اليه بأن يكون هو الرقيب ، حتى اذا عرف ان جيرى استغرق فى النـــوم استدعى المتآمرين ليقوموا بوضع المنبهات تحت السرير .

وفى الثانية الا ربعا نقر رونى على ابواب زملائه يدعوهم الى الاجتمــاع فى غرفـتـه ، فهرعوا اليهـا مسرعين ، وكل منهم يحمل منبهه فى يده .

وقال لهم رونى : — لقد اطفا النور منذ عشرين دقيقة ، فلاشك انه الآن غارق فى نومه .

وواجهتهم عندئذ مشكلة اخرى : من الذى يتسلل الى المخدع ليضع المنبهات . . . ؟

استبعدت الفتيات الثلاث على الفور لانهن دائبات على الضحك ، وقد تفلت من احداهن ضحكة ، تنبه النائم من استغراقه .

واستبعد بيل ايفرسلى لانه بدين الى حد ما ، وقد يكون لقدميه وقع مسموع .

وتداول الحاضرون فى اى الثلاثة اصلح للقيام بهذه المهمة : جين ، او رونى ، او روبرت بيتمان .

واخيرا وقع الاختيار على بيتمان ، فانه باعتباره سكرتيرا لسير اوسوالد يمكن ان يبتدع اى عذر يبرر به وجوده فى الغرفة اذا اتفق أن انتبه جيرى ويد من نومه ، وشاهده فى مخدعه .

واضطلع بيتمان بالمهمة دون اعتراض ، وتناول

احد المنبهات ، وتسلل الى المخدع متلصصا ، ثم عاد لياخذ المنبه الثانى ، وظل على هذا ياخذ منبها بعد منبه ، حتى اتى عليها جميعا .

وتمت دعابة المنبهات بنجاح ، واوى الجميع الى اسرتهم ، يترقبون فى لهفة ما سوف يحدث فى صباح اليوم التالى حين ترن المنبهات ، فيقفز جيرالد ويد من فراشه منزعجا .

الفصل الثالث

في السادسة والنصف من صباح اليوم التالي دوى في غرفة جيرالد ويد رنين المنبه الأول .

وكان الرنين مدويا أيقظ روني ديفريكس الذي يسكن الغرفة المجاورة ، فقام من فراشه متزعجا كالملسوع .

ودنا روني من الجدار ، والصق به اذنه متسمعا ، بيد انه لم يسمع الا رنين المنبه متواصلا ، دون ان يبلغ اذنيه اي صوت او حركة صادرة من جيري ويد .

وما ان كف المنبه الاول حتى بدأ المنبه الثاني يدق ، ثم تابعته المنبهات الاخرى واحدا في اثر الاخر .

* * *

هتفت الفتاة المدعوة سوكس تقول :

ــ عجبا .. ! لقد انتصف النهار وجيري لما ينزل بعد .. !

وقال جيمي : ــ هذا امر لا يصدق .. !

وغمغم بيتمان : ــ انه حقا لأمر مذهل .. ! يجب عليه ان يستشير طبيبا .

وعادت سوكس تقول : ــ اغلب ظني ان جيري يريد ان يسخر منا .. لاشك انه استيقظ ، ولكنه

تأخر متعمدا حتى اذا جاء الينا زعم انه لم يسمع شيئا .

فقال بيل مؤمنا : ــ ربما كنت على حق في هذا .

وعقبت سوكس بقولها : ــ لقد اراد ان يغيظنا فتأخر حتى عن موعد نزوله المألوف .

بيد ان روني ديفريكس كان هو الوحيد الذي لم يشاطر اصحابه رأيهم .

قال : ــ لو ان جيري استيقظ على رنين المنبه الاول بل حتى الثاني ، لبادر على الفور الى اسكات باقي المنبهات قبل ان تبدأ في الرنين ، ولكنه لم يفعل شيئا من هذا ، وانما تركها جميعا تدق تباعا ، فلماذا .. ؟

ثم اردف يسأل روبرت بيتمان :

ــ وبهذه المناسبة اين وضعت المنبهات يا بونجو .. ؟

ــ لقد صففتها على الطاولة المجاورة للسرير ..

وانبرت احدى الفتيات الثلاث تقول وهي تتطلع في ساعتها :

ــ الساعة الآن الثانية عشرة والثلث ، فكيف لم ينزل بعد .. ؟

فقال بيل : ــ هذا غريب ... غريب جدا .

وقال جيمي زيزايجر : ــ وهو امر لا يتفق مع عادات جيري .

وفي هذه اللحظة اقبل تريدويل رئيس الوصفاء مهرولا .

دار بنظره فيما حوله في حيرة وارتباك ، وكان وجهه يبدو متجهما .

وقال : ــ هل رأى احد منكم مستر بيتمان ايها السادة .. ؟

فاجابه رونى : ــ اعتقد انه فى الشرفة ... ايمكننى ان احل محله .. ؟

فبانت الحيرة فى وجــه تريدويل ، وغمغم بكلمات غير مفهومة .

وانبرى رونى يسأله : ــ ما بالك متجهما .. ؟ ما الذى حدث .. ؟

ــ حين رايت ان مستر ويد لم يغادر غرفته حتى الآن عهدت الى جيمس بان يستطلع الأمر فرجع الى مرتعبا .

وامسك تريدويل برهة ، ثم اردف :

ــ اننى أخشى أيها السادة أن يكون مستر ويد قد مات أثناء نومه .

وتطلع اليه رونى وجيمى فى دهشة وذهول .

وهتف جيمى : ــ هذا مستحيل .. !

وهتف رونى : ــ هذا لا يمكن ان يحدث .. ان جيرى ...

ثم اردف : ــ يجب ان اتاكــد بنفسى ... من المحتمل ان يكون جيمس مخطئا .

بيد ان تريدويل اومأ بيده قائلا :

ــ كلا أيها السادة .. ان جيمس لم يخطىء ، ولقد ارسلت فى استدعاء الدكتور كارترايت ، واغلقت الباب بالمفتاح ، ولم اخطر سير اوسوالد بالامر بعد انتظارا لقدوم الطبيب . ولكن يجب ان اتحدث أولا الى مستر بيقمان .

وانصرف تريدويل ، على حين ظل رونى مكانه وهو يغمغم فى ذهول :

ــ يا الهى .. ! جيرى مات .. !

واخذ جيمى بذراعه ، ومشى به الى ركن منزو من الحديقة ، وقال له فى رقة :

ــ تماسك يا بنى .

ــ مسكين جيرى .. ! كان يبدو فى اتم صحة وعافية

وقال جيمى : ــ لقد ذهبت دعابة المنبهات هباء .. انه لعجب أن تختلط الدعابة والمأســاة على هــذه الصورة .. !

وغمغم رونى : ــ ليت شعرى ما سبب موته ؟.

ــ اغلب ظنى انه مصاب بمرض فى القلب .

فهز رونى ديفريكس راسه بشدة وقال فى لهجة غريبة :

ــ هذا مستحيل .. ! ان لموته سببا آخر .

واثارت لهجته فضول جيمى ، فتحول اليه يتأمله وقال :

ــ هل تعتقد انه مات مقتولا .. ؟

ولم يجب رونى ، وانما أشــاح بنظره الى بعيد شاردا .

وجاء تريدويل فى هذه اللحظة قائلا :

ــ يريد الطبيب ان يقابلكم أيها السادة فى قاعــة المكتبة .

وقال الدكتور كارترايت موجها الحديث الى رونى ديفريكس :

ــ لقد علمت انك كنت وثيق الصلة بالمرحوم مستر ويــد .

فاجاب رونى ديفريكس فى لهجة تنم عن الحزن :

ــ لقد كنت أعز صديق له .

واستطرد الطبيب : ــ ان ســبب موته غاية فى

الوضوح .. ترى هل تعرف باعتبارك صديقه أنه معتاد على تناول العقارات المنومة .. ؟

وحملق رونى فى الطبيب فى استغراب ودهشة .

وقال : ــ كيف هذا .. ؟ المعروف عنه أنه ينام نوما عميقا .

ــ أما سمعته يشكو من الارق .. ؟

ــ مستحيل .. ! اذا كان له أن يشكو فمن كثرة النوم .

ــ ولكنه الليلة تناول جرعة قوية من الكلورال .. كانت الزجاجة بجانب فراشه وعليها سدادتها ... اننى ارى على اية حال انه لابد من اخطار الشرطة واجراء تحقيق .

وانبرى جيمى ثيزايجر يقول متسائلا :

ــ الا يمكن ان يكون جيرى ..

وتردد برهة ثم أردف :

ــ الا يمكن ان يكون قد قتل .. ؟

وتحول اليه الطبيب فى لفتة مجفلة وقال :

ــ ما الذى جعل هــذا السؤال يخطر لك .. ؟ الديك اسباب معينة اثارت شكوكك .. ؟

وتطلع جيمى الى رونى مستفسرا ، فلو أن فى طوايا نفسه شيئا لكانت هذه هى اللحظة المناسبة للافصاح عما يدور بخلده . ولكن هذا هز رأسه سلبا رغم مابدا على وجهه من ريبة واجاب :

ــ كلا ... ليس لدى أى سبب للشك ..

وساله الطبيب : ــ ايمكن أن يكون موته انتحارا .؟

واجاب رونى : ــ كلا بكل تأكيد .

كانت لهجته حاسمة ، ولكن الطبيب عاد يسأله :

ــ باعتبارك صديقه الحميم اكنت تعرف عنه انه

يعانى بعض المشاكل .. ؟ مشاكل مالية مثلا .. ؟ او مشاكل عاطفية .. ؟

وللمرة الثانية هز رونى ديفريكس راسه سلبا .

وقال الدكتور كارترايت : ــ يجب المبــادرة الى اخطار اسرته بما وقع .

ــ ان لجيرى اختا تقيم فى دين بريورى على مسافة عشرين كيلو مترا . ومن عادته أن يقيم معها اذا برح لندن . وسابادر باخطارها وان كانت مهمة ثقيلة على النفس .

ثم التفت الى جيمى يسأله :

ــ ألست تعرف أخته .. ؟

ــ قليلا .. لقد رقصت معها مرة أو مرتين .

ــ اذن ستصحبنى اليها فى سيارتك .

وانصرف جيمى ليعــد السيارة وهو يسائل نفســه عن سر ما تراءى لــه فى وجــه رونى من أمـــارات الشك .. ؟ اذا كان رونى يعرف شيئا ، أويرتاب فى شىء ، فلماذا لم يتكلم .. ؟

وفى الطريق الى بيت الأخت قال رونى فجاة :

ــ انك الآن ياجيمى صديقى الوحيد الذى بقى لى ، ولهذا اريد ان اصارحك بشىء يجب أن تعرفه .

ــ بشأن جيرى ويد .. ؟

ــ نعم ، ولكن ربما لم يكن من حقى أن اتكلم .

ــ وما الذى يحول دونك والكلام .. ؟

ــ وعد قطعته على نفسى .

وران عليهما الصمت برهة ، ثم غمغم رونى :

ــ كلا .. كلا .. لا استطيع .. لقد وعدت .

وساله جيمى بعد برهة :

ــ هل أخت جيرى شديدة التعلق به .. ؟

ـ اظن ذلك .. انها لمهمة شاقة ان نحمل اليها نبأ وفاة اخيها .

واخيرا انتهيا الى بيت الاخت ، وتلقتهما الخادمة بأن سألتهما :

ـ اتحبان ان تقابلا مسز كوكر اولا .. ؟

فأجابها رونى : ـ كلا .. فاننا جئنا خصيصا لمقابلة مس لورين .

وسأله جيمى وقد انصرفت الخادمة :

ـ ومن تكون مسز كوكر هذه .. ؟

ـ امرأة عجوز تعمل مرافقة لمس لورين .

وبعد لحظات اقبلت لورين باسمة مشرقة الوجه . وعرفت الصديقين على الفور ، وحيتهما فى مودة وترحاب .

وقالت لهما : ـ انكما تقولان فى قصر دى شيمنيز مع اخى ضيوفا على ليدى كوت ، فلماذا لم يحضر معكما .. ؟

كانت المهمة فى الواقع اشق ما تكون على النفس . تردد الشابان ، وارتبكا ، وتلعثما . واخيرا افضيا اليها بالنبأ الاليم .

وهتفت وقد بانت فى وجهها لواعج الحزن :

ـ ولكن كيف .. ؟ ومتى .. ؟

وقص عليها رونى تفاصيل ما حدث .

وهتفت فى استنكار : ـ رونى يتناول مخدرا .. ! هذا مستحيل .. !

وعرض عليها الرجلان ان يصحباها الى قصر دى شيمينز ؛ ولكنها اعتذرت عن القبول قائلة انها تفضل ان تخلو الى نفسها بعض الوقت . ولكنها وعدت أن تلحق بهما فيما بعد .

وانصرف الرجلان وشيعتهما الفتاة حتى الكبارى وهى تردد كلمات الشكر على اهتمامها باخطارها .

وقال رونى ديفريكس والسيارة منطلقة بهما فى طريق العودة الى القصر :

ـ الحق انها فتاة شجاعة فقد تلقت النبأ فى ثبات .

واستطرد رونى يقول : ـ كان اخوها اعز صديق عندى ، فمن واجبى ان ارعاها واسهر عليها .

فردد جيمى : ـ طبعا .. طبعا .

* * *

وفى قصر دى شيمنيز كانت ليدى كوت غارقة فى عبراتها حزنا على الفتى الذى لقى منيته فى قصرها .

وصعد رونى الى غرفة الميت ليلقى نظرة وداع اخيرة على الصديق الذى رحل فى عنفوان الشباب .

وحين رجع قال لجيمى ذيزايجر :

ـ الا تحب ان تودع جثمان صديقنا .. ؟

وتردد جيمى ، فقد كان يكره الموت ويخشاه . ولكنه اذعن اخيرا ازاء الحاح رونى .

ووقف امام الجثمان برهة ، مشيحا بوجهه ، لايجسر ان يلقى نظرة على وجه الصديق الذى مات .

وحين هم بالانصراف حانت منه لفتة الى رف المدفأة فاجفل وسرت الرعدة فى اوصاله .

كانت المنبهات التى اشتروها على سبيل الدعابة والمزاح مصفوفة فى عناية فوق رف المدفأة ، تطل على الجثمان المسجى ، تحكى قصة المأساة التى اختلطت بالضحكات .

ولقى رونى فى انتظاره خارج الغرفة ، فاقبل عليه يسأله :

ـ من الذى صف المنبهات فوق رف المدفأة .. ؟

فاجابه رونى : ـ لادرى .. ربما احد الخدم .

وقال جيمى : ـ ولكن الاحظت ان عدد المنبهات سبعة وقد كان مفروضا أن تكون ثمانية .

وغمغم رونى : ـ اهى سبعة لا ثمانية .. ؟

وعقد جبينه مقطبا وقد استغرقه التفكير .

الفصل الرابع

قال اللورد كاترهام فى تبرم وضيق صدر :

ـ انه فى الحق تصرف غير لائق .

كان يتحدث فى صوت خفيض متسم بالرقة .

واستطرد يقول : ـ نعم .. تصرف غير لائق ، وما كان ينبغى أن يحدث .. !

كان قد رجع فى ذلك اليوم الى قصره الذى ورثه عن الأجداد والآباء ، والذى أجره فترة من الوقت الى سير اوسوالد كوت .

وكان جالسا فى شرفة قصره يتحدث الى ابنته ليدى ايلين برانت ، المعروفة بين أصحابها بلقب « باندل » .

واستطرد اللود : ـ هذا جزاء من يؤجر قصره الى هؤلاء « الرعاع » العصاميين الذين اثروا فجأة ، فحسبوا أنفسهم من النبلاء .

فقالت ابنته « باندل » ضاحكة :

ـ لو أن سير اوسوالد لم يجمع هذه الثروة التى تنعيها عليه ، لما استطعت انت أن تنتزع منه هذا الأجر الضخم .

فقال اللورد وقد اشتد به الضيق :

ـ وما الذى جنيت الا ان يموت احد ضيوفه فى بيتى .. ؟

ـ ولكن المرء لابد ان يموت فى مكان ما يابى .

ـ ولكن لم اختار قصرى بالذات ليموت فيه ، ولديه فى انجلترا ملايين البيوت ينتقى منها ما يشاء .

فقالت باندل : ـ واى شذوذ فى هذا وقد مات فى قصرنا من قبل عشرات من اسلافنا .

ـ ولكنهم ماتوا فى سلام ، دون أن يثيروا فضيحة ، ودون أن يترتب على موتهم تدخل الشرطة واجراء تحقيق .

فقالت ابنته : ـ ولكن لم تنحى باللوم على سير اوسوالد كوت ، وهو فيما أعتقد أكثر منك ضيقا وانزعاجا .. ؟ ثم انسيت أن هذه ليست اول مرة تقع فيها مأساة فى قصرنا .. ؟ اغاب عنك ما وقع منذ اربع سنوات حين نزل جورج لوماكس ضيفا علينا .. ؟ كانت تلك جريمة قتل ، اما حادث اليوم فمجرد موت عادى .

ـ ولكننا رزئنا بهذا الشرطى الغبى المفتش باتيل الذى سيحاول أن يجعل من الحبة قبة كما هو دابه دائما .. انه رجل يحب تجسيم الأمور لكى يصل الى المجد والشهرة .. لقد ابلغنى تريدويل انه تمضى وقتا طويلا ينقب هنا وهناك ، يفتش القصر ، ويرفع البصمات ، كما يفعل ازاء جرائم القتل ، مع ان المسكين مات فى هدوء اثناء نومه ميتة طبيعية .

وقالت باندل : ـ لقد التقيت مرة أو مرتين بهذا المسكين جيرالد ويد .. انه شاب لطيف .

فقال اللورد كاترهام ساخطا :

ـ ان من يختار قصرى ليموت فيه لا يمكن أن يكون شابا لطيفا .

وحانت من الفتاة لفتة ، فرأت رئيس البستانية ماك دونالد يتمشى فى الحديقة ، فنادت تستدعيه اليها .

حياه اللورد وابنته فى عطف ، واستفسرا منه عن صحته .

وقالت له ليدى باندل : ـ لقد كست الأعشاب الأرض المخصصة لكرة الحفرات ، فأرجوك أن تقتلعها وتسويها .. ؟

فأجاب ماك دونالد بصلفه المعهود :

ـ الأعمال الوضيعة لا يعهد بها الى يا سيدتى الليدى .

فهتفت باندل فى لهجة حانقة :

ـ الا تبا للأعمال الوضيعة .. ! اننى أريد أن يبدأ العمل فيها حالا .. وثمة شىء آخر .

ـ نعم يا سيدتى الليدى .. ؟

ـ ابعث الى بشىء من العنب .. اننى اعرف انه لم ينضج بعد ، ولكننى اريد ان اتذوقه على اية حال .

وقالت باندل لأبيها وقد انصرف رئيس البستانية :

ـ ان هذا المتعجرف ماك دونالد فى حاجة الى درس قاس .. ان هذا الأحمق يحسب نفسه الها .. ! لقد افسدته ليدى كوت .

فقال اللورد : ـ دعى ليدى كوت وشأنها يا بنيى ، فانها الآن غارقة فى همومها ووساوسها بسبب حكاية المنبهات .

فقالت باندل متسائلة : ـ حكاية المنبهات ... ! ما هى هذه الحكاية .. !

فأجاب أبوها : ـ لقد ابلغنى تريدويل ان هؤلاء الشبان ارادوا ان يمزحوا مع جيرالد ويد المعروف بثقل نومه ، فاشتروا عدة منبهات ، واخفوها فى مخدعه ، ولكن المسكين مات ، وكان مستحيلا أن ينتزعه دوى المنبهات من نومه الأبدى .

واستطرد اللورد يقول : — وثمة شيء آخر عجيب رواه لى تريدويل بشأن هذه المنبهات .. يبدو ان شخصا مجهولا صف المنبهات فوق رف المدفأة بعد وفاة المسكين .

— ولكن اية غرابة فى هذا يا ابى ..؟

— هذا صحيح ، ولكن الغريب فى الامر انه ما من احد اعترف بانه صف المنبهات فوق الرف .. سئل الخدم جميعا فانكروا .. وسئل الضيوف فانكروا .. ومع تفاهة المسألة اثار هذا التنصل والانكار القاطع شكوك المحقق .

واردف اللورد ضاحكا : — وبهذه المناسبة ... لقد مات جيرالد ويد فى مخدعك انت ، فلا استبعد ان يظهر لك شبحه فى يوم من الايام .

فردت باندل ضاحكة : — لكم اتمنى ان يحدث هذا ؛ فانت تعلم مدى ولعى بالمغامرات .. ثم اننى لا اخاف الاشباح .

* * *

اوت باندل الى مخدعها ، وجلست امام المدفاة تستعيد الى ذاكرتها تفاصيل الأحداث التى وقعت .

لم تكن قصة المنبهات المصفوفة فوق رف المدفاة هى القصة الكاملة ، فقد كان هناك تكملة غاب عن تريدويل ان يرويها لأبيها ، او انه لم يعلم بها قط .

ففى مساء ذلك اليوم أخبرتها وصيفتها أن الشبان اخفوا فى المخدع ثمانية منبهات . وقد وجدت سبعة منها مرصوصة فوق الرف ، اما المنبه الثامن فوجد

ملقى فى الحديقة تحت النافذة — فمن الذى القاه ..؟ ولم فعل هذا .. ؟

وبدا الأمر غريبا عند ليدى ايلين برانت .

لعل احد الخدم هو الذى رص المنبهات السبعة فوق المدفاة ، وحين سئل خشى أن يعترف فانكر ، ولكن ما الذى يدعوه الى رمى المنبه الثامن فى الحديقة .. ؟

اليس من الجائز ان يكون جيرالد ويد قد صحا من نومه على رنين المنبه الاول ، فاخذه الغضب ، وتناول احد المنبهات وقذف به الى الحديقة ساخطا .. ؟

ولكن هذا مستحيل ، فقد ذكرت باندل انها سمعتهم يرددون ان جيرالد ويد مات قبل الفجر ، اى قبل ان ترن المنبهات .

انها حقا لغريبة هذه القصة — قصة المنبهات السبعة .

عليها اذن ان تتحدث الى بيل ايفرسلى فى الامر ، وتستطلع رأيه .

وباندل فتاة سريعة التفكير ، سريعة الى التنفيذ ، فما عتمت أن نهضت الى مكتبها لتبعث برسالة الى صديقها بيل .

حاولت أن تفتح درج المكتب فاستعصى عليها ، فتناولت قطاعة الورق ، ودستها بين الدرج واطاره ، فاذا بورقة محشورة هى التى حالت دون فتح الدرج .

سحبت الورقة ونشرتها ، فاذا هى مسودة خطاب مؤرخ فى ٢١ سبتمبر .

واثار تاريخ الخطاب فضولها .. لقد عثروا على جيرالد ويد ميتا يوم ٢٢ سبتمبر ، واذن فهذا الخطاب كتب مساء اليوم الذى قضى فيه نحبه .

وكان هذا نص الخطاب :

« عزيزتى لورين .

« ساعود يوم الاربعاء ، وسوف يسعدنى ان اراك .

« ارجوك ان تتناسى كل ما حدثتك به عن المنبهات السبعة .. لقد تبادر الى ذهنى ان الأمر لا يعدو أن يكون مجرد مزاح ، ولكنى ما لبثت ان تبينت ان المسالة على غاية من الخطورة .

« انى ليؤسفنى ان تحدثت اليك فى هذا الشأن ، فتلك مسالة ليس لطفلة مثلك ان تقحم نفسها فيها .

« اذن انسى كل شىء ، ولا تتحدثى الى مخلوق عما ذكرت .. انسى موضوع المنبهات السبعة .

« وثمة شىء آخر احب أن افضى به اليك ، ولكنى اشعر بان النعاس آخذ منى ، حتى لاجد مشقة فى ان افتح عينى .

« ان هذه المسالة خاصة بلورشر ، فاننى أعتقد ان ... » .

وعند هذا انتهى الخطاب ، وكانت الكلمات الأخيرة مكتوبة بطريقة دلت على ان صاحبها عانى صعوبة فى تسطيرها ، اذ كان النوم يغالبه دون شك .

وعقدت باندل حاجبيها فى دهشة واستغراب :

ـ « انسى موضوع المنبهات السبعة .. ! »

ترى أين سمعت هذه الكلمات من قبل .. ؟ اليست « المنبهات السبعة » احد احياء لندن الوضيعة التى يتخذ منها المجرمون اوكارا لهم .. ؟

واستقرت عيناها مرة اخرى على العبارة التى يقول فيها :

« ان النعاس آخذ منى ، حتى لاجد مشقة فى ان افتح عينى .. »

امعنى ذلك ان جيرالد ويد كان قد تناول جرعة مضاعفة من الكلورال ، فاستولى عليه النعاس ، ولم يعد يقوى على مغالبته .

واستقرت عينا باندل على المدفأة ، وذكرت المنبهات السبعة التى كانت مرصوصة فوقها .

ترى اثمة علاقة بين هذه المنبهات السبعة ، واشارة ويد فى خطابه الى « موضوع المنبهات السبعة » .. ؟ واذا كانت هناك علاقة فما عساها تكون .. ؟ وما سرها .. ؟

الفصل الخامس

قالت ايلين برانت لابيها اللورد كاترهام :

ــ انى ذاهبة الى لندن فهل تحب ان تصحبنى .. ؟

ــ وهل جننت حتى استقل سيارتك ، وانت تقودينها فى سرعة خارقة كانما تلاحقك شياطين الارض جميعا .

فاطلقت باندل ضحكة مرحة عابثة وقالت :

ــ لست انكر اننى مهووسة بجنون السرعة .

ــ وفى يوم من الايام سوف تلقين حتفك بين حطام السيارة .

ثم اردف بسالها : ــ ولكن لم انت ذاهبة الى لندن .. ؟

فضحكت واجابت : ــ سعيا وراء المغامرات .

فقال ابوها : ــ اما زلت مولعة بأن تكونى شرطية سرية .. ؟

فاجابت ضاحكة : ــ انت تعلم ان ذلك فى دمى .

ومضت تستقل سيارتها فى الطريق الى لندن .

كانت ذاهبة لمقابلة صديقها بيل ايفرسلى ، لتتداول معه النقاش عن الاحداث التى وقعت فى قصر دي شيمنيز .. هل كانت وفاة جيرالد ويد طبيعية ، ام كان الامر انتحارا أو جريمة قتل .. ؟

وما هو سر المنبهات السبعة التى كانت مرصوصة فوق رف المدفأة .. ؟ وما الذى ينطوى تحت عبارة

« موضوع المنبهات السبعة » التى سطرها ويد ليلة مصرعه فى الخطاب الذى حرره الى اخته ولم يتمه ، وهو الخطاب الذى دسه ويد فى درج مكتبه وعثرت عليه باندل .. ؟

وكانت باندل قد بعثت بهذا الخطاب فى الصباح الباكر الى لورين ــ اخت جيرالد ويد ــ مع كلمات رقيقة من العزاء .

كانت ايلين ــ كعادتها ــ منطلقة بسيارتها الهيسبانو بسرعة مذهلة ، كانما تلاحقها الشياطين ، كما قال ابوها .

وفجأة برز رجل من وراء الشجيرات التى تحف جانبى الطريق الزراعى ، وتقدم الى الامام معترضا مسيرة السيارة . وكان مستحيلا أن تتوقف ايلين فى اللحظة المناسبة ، ولكنها استطاعت بمهارة فائقة ان تدير عجلة القيادة فى حركة مباغتة ، وأن تدور حول الرجل لتتفادى الاصطدام به ، فمرقت بجانبه وهى تعتقد انها لم تمسسه بسوء .

ولكنها حين أوقفت السيارة على قيد أمتار ، والتفتت الى الوراء ــ رات الرجل منطرحا على الارض بلا حراك .

ووثبت من السيارة فزعة مروعة ، ورجعت الى الرجل لتتبين ما كان من أمره .

لا شك أن هيكل السيارة مس الرجل دون أن تشعر وهى تدور حوله ، فهل ادت هذه الصدمة البسيطة الى قتله .. ؟

لقد سبق لها ــ أكثر من مرة ــ أن دهمت دجاجة وقتلتها ــ ولكن هذا الرجل ليس بدجاجة تافهة ..

انه انسان .. !

ولكن كيف تكون مسؤولة عن مصرعه ، وقد عبر الطريق وهو يترنح ويتمايل ، شأن السكران الثمل .

ومع ذلك فلنفرض انه سكران ، فهل يعفيها هذا من المسؤولية .. ؟

كان الرجل راقدا على وجهه على الارض ، فجثت بجانبه وفى حذر ادارته على جنبه . ولم تصدر من الشاب المجهول حتى مجرد حركة خفيفة توحى بأنه مازال على قيد الحياة .

وادارت ايلين فى جسمه نظرة فاحصة ، ولكنها لم تتبين فيه جرحا او اثرا للدماء . واستقر فى ذهنها انه مات او انه على الاقل وشيك بأن يموت .

بيد ان اهدابه اختلجت فجأة ، وبدأت شفتاه تتحركان ، كمن يريد أن يتكلم .

ومالت باذنل فوقه ، وادنت اذنها من شفتيه . وسألته :

— تكلم .. ماذا تريد ان تقول .. ؟

وهمس فى كلمات متحشرجة خافتة :

— المنبهات السبعة .. قولى ..

وامسك عن الكلام ، فراحت باذنل تستحثه الى اتمام عبارته :

— نعم .. تكلم .. المنبهات السبعة .. من هذا الذى تريد أن ابلغه .. ؟

وعاد يغمغم فى كلمات متقطعة :

— قولى .. جيمى فيزايجر ..

وبغتة كف عن الكلام ، وتراخت راسه ، وكان من المؤكد انه لفظ انفاسه الاخيرة .

وانتصبت ايلين واقفة ، وقد أخذتها رعدة شاملة ، هزت بدنها هزا عنيفا .

لقد مات الرجل .. ! وهى التى قتلته .. !

ومضت ايلين الى سيارتها ، وارجعتها الى الوراء حتى اوقفتها فى محاذاة الجثة الهامدة .. ثم مالت فوقها ، واخذت ترفعها عن الأرض فى مشقة ، حتى وضعتها فوق المقعد الخلفى للسيارة . ثم انطلقت الى اقرب قرية فى طريقها على مسافة كيلو مترين .

وارشدها القوم الى بيت الطبيب .

وقالت للدكتور كاسل فى كلمات مضطربة ، وهى لا تزال ترتعد :

— لقد قتلت رجلا .. لم ادهمه بسيارتى ، ولكنها مسته مسا خفيفا ، ومع ذلك مات .. ان جثته فى السيارة .

وقدم اليها الطبيب قدحا من البراندى وهو يقول :

— اشربى هذا وتماسكى .. وانتظرينى هنا لحظة حتى افحص الجثة .

ورجع اليها الطبيب بعد لحظات .

قال لها : — والآن اشرحى لى يا آنسة ما حدث بالتفصيل ..

وروت له تفاصيل ما جرى ، والدكتور كاسل منصت اليها اشد الانصات .

وسألها : — واذن فالسيارة مسته ولكنها لم تدسه .. ؟

— كلا .. فقد بذلت جهدى لكى اتفاداه ، وحاولت ان ادور حوله .

— انك قلت انه كان يترنح ويتمايل وهو يعبر الطريق .. ؟

— تماما ، فلا شك انه كان ثملا سكرانا .
— وكان قد برز فجأة من وراء الشجيرات .. ؟
— تماما .. الشجيرات التى تحف بجانبى الطريق .
وسكت الطبيب هنيهة ، ثم قال :
— اعتقد يا آنسة انك مهووسة بالسرعة .. ؟
فاجابت وهى تغض ببصرها الى الارض :
— تلك احدى الرذائل التى لم استطيع ان اقلع عنهـــا .
ولاحت ابتسامة خفيفة على شفتى الطبيب وقال :
— ان حماقتك سوف تؤدى بك يا آنسة الى ارتكاب جريمة قتل فى يوم من الايام .. ولكنك فى هذه المـــرة غير مسؤولة .
فحملقت فيه فى ذهول ، وغمغمت :
— كيف هذا .. ؟
— ان سيارتك لم تمس الرجل حتى ولا مسا خفيفا .. لقد مات لاصابته بطلق نارى .

الفصل السادس

وقفت ايلين ترانت تحملق فى الطبيب ، وقد اتسعت عيناها دهشة وذهولا .
— ما هذا الذى تقول .. ؟ مات بطلق نارى .. ؟ ولكن كيف حدث هذا .. ؟
— لا ادرى ، ولكن الرصاصة استقرت فى جسده ، واحدثت نزيفا داخليا ، ولذلك لم تفطنى الى الامر .
واستطرد الدكتور كامل قائلا :
— ولكن السؤال الآن هو ان نعرف من الذى قتله .. الم تشاهدى احدا فى المكان .. ؟
واجابت : — لم ار احدا فى الطريق على الاطلاق .
— وهل سمعت دوى طلق نارى .. ؟
— كلا ، فهدير سيارتى كفيل بأن يغطى على صوت الرصـــاصة .
فقال الطبيب : — هذا صحيح .. ولكن الم يقل القتيل شيئا قبل أن يلفظ أنفاســه .. ؟
فاجابت : — لقد غمغم ببعض الكلمات .. اراد منى ان ابلغ صديقا لـــه ، كما اشـــار الى « المنبهـــات السبعة » .
فغمغم الطبيب : — « المنبهات السبعة » .. ؟ هذا من احياء لندن التى لا يمكن أن يغشاها من كان من مستواه .. فلعله يقصد ان القاتل من ابناء هذا الحى الاجرامى .

ثم أردف : — ومع ذلك فمثل هذا البحث ليس من شأننا ، فهلا صحبتنى الى مركز الشرطة لنتقدم بلاغا عن الحادث .

وكان من رأى ضابط المخفر أن الحادث لابد أن يكون قد وقع قضاء وقدرا ؛ فبعض الصبيان الحمقى اعتادوا أن يطلقوا بنادق الصيد على الطيور الجاثمة فوق الأغصان ، دون أن يدور بخلدهم أن من المحتمل أن يكون هناك انسان يتمشى وسط الشجيرات .

وسأل الضابط الطبيب : — وهل عرفت اسم القتيل .. ؟

— كان فى جيبه بطاقة شخصية عرفت منها أن اسمه رونى ديفريكس .

وتقطبت باندل جبينها تشحذ ذهنها ، فقد خيل اليها انها سمعت هذا الاسم يتردد فى أذنيها منذ فترة وجيزة . ولكن ذاكرتها لم تسعفها الا وهى منطلقة بسيارتها الهيسبانو فى طريق العودة الى قصر دى شيمنيز .

ان رونى ديفريكس صديق لبيل ايفرسلى الذى يعمل فى وزارة الخارجية ، وكذلك صديق لجيرالد ويد الذى مات فى قصر دى شيمنيز ، بسبب جرعة مضاعفة من منوم الكلورال .

واذا كانت وفاة ويد قضاء وقدرا ، فان مصرع رونى ديفريكس جريمة لاشك فيها .

وبغتة وثب الى ذهن الفتاة شىء آخر : المنبهات السبعة .. !

جيرالد ويد فى الخطاب الذى سطره الى أخته لورين قبيل وفاته أشار الى « المنبهات السبعة » .. ! ورونى ديفريكس قبيل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة ردد كلمة « المنبهات السبعة » .. !

فهل جاء الأمران مصادفة عابرة ، أم بينهما رابطة وثيقة .. ؟

واذا كانت هناك رابطة — وهو الأرجح — فما سر هذه الرابطة .. ؟

❊ ❊ ❊

أودعت باندل سيارتها جراج القصر ، ومضت الى أبيها فى مكتبه ، فتلقاها فى دهشة بقوله :

— يستحيل أن تكونى قد ذهبت الى لندن وعدت بمثل هذه السرعة .. !

وقصت على أبيها ما حدث .

ثم سألته : — أين تقع منطقة « المنبهات السبعة » يا أبتاه .. ؟

— أعتقد أنها تقع فى الحى الشرقى ، وان لم أتردد عليها مطلقا ، فهى معروفة بأنها وكر للمجرمين والفوضويين والخارجين على القانون .

وعادت تسأله : — أتعرف شخصا يدعى جيمى ثيزايجر .. ؟

فغمغم مفكرا : — ثيزايجر .. ؟ فى يوركشاير على ما أعتقد أسرة تحمل هذا الاسم .. وثمة أسرة فى ديفونشاير بنفس الاسم .

فقالت فى الحاح : — اذن فأنت لا تعرف شيئا عن هذا المدعو جيمى ثيزايجر بالذات .. ؟

فأجاب : — لا شىء على الاطلاق .

فنهضت واقفة وهى تقول :

— فلأذهب اذن الى بيل ، فلعله يعرف شيئا .

— اذهبى اليه اذن ، فبيل موسوعة معلومات .

فقالت وهى تتهيا للانصراف :

— انتى اريد منه ان يفسر لى معنى بعض العبارات التى وردت فى خطاب جيرالد ويد الذى كتبه قبيل وفاته .. لقد اشار فى خطابه الى « المنبهات السبعة » ، وقال انه كان يعتقد فى البداية ان الأمر مجرد مزاح ، ولكنه مالبث ان تبين انه امر خطير .

وبان الاهتمام فى وجـه اللورد كاترهام ، وغمغم متفكرا :

— « المنبهات السبعة » .. ! آه .. ! لقد ذكرت عنها الآن شيئا .. انهـا فيما اعتقـد جمعية سرية سياسية ، فلقد تلقى جورج لوماكس خطاب تهديد بهذا التوقيع ، بسبب اجتماع لنفر من رجال السياسة ينوى ان يعقده فى الأسبوع المقبل فى لاباى .

فتساءلت ابنته : — وما الذى جاء فى هذا التهديد .؟

— لا ادرى .. احسب انهم قالوا : « كن على حذر ، فانت فى خطر » . وقد اتصل جورج بادارة اسكوتلانديارد لتبحث الأمر .

وكانت ايلين تعرف جورج لوماكس حق المعرفة ، فهو وزير الخارجية ، ومن اصدقاء ابيها المقربين .

ومضت بائدل تقدح ذهنها ، محاولة ان تتذكر نص الخطاب الذى كتبه جيرالد ويد الى اخته لورين .

وفجاة فطنت الى شىء غاب عنها من قبل .

ان اسلوب الخطاب يختلف تماما عن الأسلوب الذى الف اى اخ ان يكتب به الى اخته ، فما السر فى هذا .؟

وتحولت الى ابيها تساله :

— اليست لورين ويد اختا لجيرالد ويد .. ؟ اختا شـقيقة .. ؟

فاجاب ابوها : — انها لا تمت اليه باى صلة من القـرابة .

.. اذن كيف يحملان نفس الاسم .. ؟

— فاجاب ابوها : — لقد تزوج والد جيرالد من مطلقة احد المجرمين ، وكانت لها ابنة تعلق بها اشد التعلق ، فاصر على ان يخلع عليها اسمه .

فغمغمت لورين : — الآن فهمت .

فسالها : — وما الذى فهمته .. ؟

— شىء اثار حيرتى .

وصعدت بائدل الى غرفتها ، وقد استقر رايها على ان تقتحم ميدان المغامرات بغير تردد .

يجب ان تكشف هذه الالغاز التى تواجهها ، وتميط عنها اللثام .

يجب اولا ان نعثر على ذلك المدعو جيمى ذيزايجر ، ولاشك ان بيل سيكون خير عون لها فى هذا ، فان بيل صـديق لرونى ديفريكس ، ومـادام رونى يعرف ذيزايجر ، فاغلب الظن ان بيل يعرفه ايضـا .

وعليها بعد هذا ان تبادر الى مقابلة لورين لتستفسر منها عن لغز « المنبهات السـبعة » التى اشار اليها جيرالد ويد .

نعم .. ستقتحم بائدل دنيا المغامرات ، حتى ولو استهدفت لاشد الأخطار .

الفصل السابع

ما ان سمع بيل ايفرسلى صوت باندل عبر اسلاك التليفون حتى فاضت نفسه ابتهاجا ، فقد كان جد متشوق اليها .

وقد دعاها الى تناول الغداء او العشاء معه ، ولكنها ابت معتذرة ، واستطردت تقول :

— لقد جئت الى لندن لامر على غاية من الاهمية .. هل تعرف شخصا يدعى جيمى ثيزايجر .. ؟

فأجابها : — طبعا اعرفه .. ولكن لم تسالين عنه وتهتمين به .. ؟ الست انا اولى منه باهتمامك .. ؟ الا تعرفين انني هائم بك .. ؟

وضحكت باندل وقالت : — ليس للحب شأن باستفسارى عنه .

— اذن اهو اغنى منى .. ؟ ام لعلك ترينه الطف منى واذكى .. ؟

فأجابت باندل ضاحكة : — ليس الامر كذلك ، فكن مطمئنا ، واطرح عنك الغيرة .

ولكنها ابت ان تكاشفه بأن جيمى ثيزايجر هو الاسم الذى ردده رونى ديفريكس وهو يلفظ انفاسه الاخيرة .

واسترسل بيل ايفرسلى قائلا :

— وهو ايضا صديق حميم لورنى ، وله فيه راى طيب .. انك طبعا تعرفين رونى ديفريكس ، فاذا شئت مزيدا من المعلومات عن جيمى فعليك برونى .

وادركت باندل من هذه الكلمات ان بيل لم يعرف بعد بمصرع رونى ديفريكس . وتذكرت الفتاة عند هذا أن صحف الصباح لم تشر الى مصرعه بكلمة واحدة . فلماذا كتم الشرطة النبا عن الصحف وأخفوه .. ؟ لابد ان فى الامر سرا سياسيا .

وتابع بيل ايفرسلى الحديث مسترسلا :

— انني لم التق برونى منذ فترة طويلة ، اذ لم اره منذ وفاة ذلك المسكين جيرالد ويد .. لاشك انك تعرفين التفاصيل ، فقد مات فى قصركم .. قصر دى شيمنيز .. باندل .. ؟ هل تسمعيننى .. ؟

كانت باندل لائذة بالصمت ، تستمع صامتة الى حديثه التليفونى وهى غارقة فى التفكير .

كانت تسائل نفسها عما اذا كان يحسن بها ان تصارحه بما عرفته عن مصرع رونى ديفريكس .

وفجاة قالت له باندل : — بيل .. ما رايك فى ان نتعشى معا مساء الغد .. ؟

واجاب فى فرحة وابتهاج :

— ثم نرقص طول السهرة .. وبعدها ساحدثك بما فى نفسى .. ان ..

فقاطعته : — بشرط ان لا يكون حديثك عن الحب .

— وهل لدى لك غير حديث الحب والغرام .. ؟

— بل لديك الكثير غيره .. من ذلك انني اريد منك ان تزودنى الآن بعنوان جيمى ثيزايجر .

— رباه .. ! سنعود مرة اخرى الى هذا الـ « جيمى ثيزايجر » .. ؟

ولكنه زودها بالعنوان المنشود .

❊ ❊ ❊

وما مضت بضع دقائق حتى كانت ليدى ايلين برانت الملقبة باسم باندل فى بيت جيمى ذيزايجر تطلب مقابلته .

وسألتها الخادمة : — وما اسمك يا آنسة .. ؟

فأجابته : — انه لا يعرفنى ، ولكن ابلغيه اننى اريد أن اقابله لأمر على غاية من الاهمية .

ومضت بها الخادمة الى قاعة الاستقبال .

وهناك وجدت فتاة شقراء ترتدى ثيابا سوداء ، جالسة تنتظر هى الأخرى دون شك مقابلة رب الدار .

وتبادلت الفتاتان التحية على غير معرفة بينهما ، وتبادلتا كلمات وجيزة عن الجو ، ثم قالت باندل .

— لقد جئت بالسيارة صباح اليوم من الريف ، وكان الجو يسوده الضباب الشديد ، حتى لقد خشيت أن ارتكب حادثا .

وردت الفتاة الشقراء : — وانا ايضا قادمة من الـــريف .

وتطلعت باندل برهة الى الشقراء ، وبغتة انبثقت فكرة فى ذهنها .

قالت : — معذرة يا آنسة .. ولكن الا يمكن ان يكون اسمك هو لورين ويد .. ؟

فاتسعت عينا الشقراء دهشة وتساءلت :

— هذا فعلا هو اسمى ، ولكن كيف خمنته .. ؟ اسبق ان تقابلنا ياترى .. ؟

وهزت باندل رأسها نفيا وقالت :

— كلا .. ولكننى بعثت اليك برسالة صباح امس .. اننى ايلين برانت ..

— حقا .. ! انه لفضل منك ان بعثت الى برسالة جيرى .. لقد كتبت اليك اشكرك ، ولكننى ما توقعت ابدا ان نلتقى هنا .

فقالت باندل : — ساكاشفك حالا بسبب زيارتى لمستر جيمى ذيزايجر .

ثم اردفت تسألها : — تــرى هل تعرفين رونى ديفريكس .. ؟

واجابت : — لقد زارنى يوم .. يوم وفاة اخى . ثم رأيته بعد ذلك مرة او مرتين .. انه من اعز اصدقاء جيمى .

فقالت باندل فى اقتضاب ودون لباقة :

— اعرف هذا .. ولكن يجب أن تعرفى الآن ان رونى قد مات .

واتسعت حدقتا لورين دهشة وقالت :

— مات .. ! عهدى به انه كان موفور الصحة .

وسردت عليها باندل ما كان من أمر الرجل الذى اعترض طريق سيارتها مصابا برصاصة فى ظهره .

وكانت لورين تستمع اليها وامارات الفزع تتمشى فى اساريرها .

وغمغمت فى صوت خافت مبهور :

— اذن فهذا صحيح .. هذا صحيح .. !

فسألتها باندل : — عم تتحدثين .. ؟

— عن شىء خطر بذهنى منذ وفاة جيرى .. لقد دار بخلدى انه لم يمت ميتة طبيعية .. انى اعتقد الآن ان جيرى مات مقتولا .

فهتفت باندل : — اذن فقد دار برأسك نفس ما خطر لى .

وقالت لورين : — نعم .. لقد مات اخى مقتولا ، فانه فى حياته لم يتناول منوما .. ثم أن نومه ثقيل عميق فهو ليس فى حاجة الى منوم .

ثم اردفت : — وكان رونى يشاطرنى نفس الرأى .

ــ اى راى تعنين .. ؟

ــ ان اخى مات مقتولا .. والآن .. ها هو ذا رونى نفسه قد قتل .

وامسكت برهة ، ثم اردفت تقول :

ــ ومن اجل هــذا جئت اقابل جيمى ، فبعد ان تلقيت خطابك الــذى ارفقت به رسالة اخى اتصلت برونى تليفونيا ، فقيل لى انه غير موجود ، فخطر لى ان اقابل جيمى لاساله الراى والمشورة ، واستفسر منه عن بعض الامور .

فقالت باندل : ــ لعلك تريدين ان تستفسرى عن « المنبهات السبعة .. ؟ » .

واومات لورين ايجابا ، ثم استطردت :

ــ ان المنبهات السبعة ..

وفى هذه اللحظة فتح الباب ، ودخل جيمى ذيزايجر .

الفصل الثامن

ما ان تخطى جيمى ذيزايجر باب القاعة حتى خف مسرعا الى مصافحة الفتاة الشقراء وهو يغمغم : ــ لورين .. !

وشد على يدها فى حــرارة ، ثم تحول الى باندل بتاملها ، وقالت له الفتاة وهو يصافحها :

ــ اننى ليدى ايلين برانت .

لم يكن يعرفها ، ولكنه كان قد سمع عنها من قبل ، فقال :

ــ المعروفة بين اصحابها باسم « باندل » .. لقد طالما حدثنى عنك صديقى بيل ايفرسلى .

وقالت لورين : ــ لقد جئنا نتحدث اليك بشأن وفاة اخى جيرى ، وايضا بشأن مصرع رونى ديفريكس .

وهب جيمى ذيزايجر واقفا وهو يقول :

ــ ماذا تقولين .. ؟ مصرع رونى ديفريكس .. ؟ هل مات .. ؟

ــ بل قتل .. !

وللمرة الثانية سردت باندل قصة الرجل الذى مات فى طريق سيارتها مصابا برصاصة فى ظهره .

وغمغم جيمى مأخوذا : ــ رونى قتل .. ! ما معنى هــذا .. ؟

وتريث برهة مفكرا ، ثم استطرد موجها الحديث الى لورين :

ـ فى اليوم الذى زرناك فيه انا ورونى لنبلغك بوفاة اخيك ، هم رونى ونحن فى الطريق اليك بان يفضى الى بشىء يدور فى نفسه ، ولكنه مالبث ان امسك وقال انه لا يستطيع ان يكاشفنى بما لديه ، لأنه قطع على نفسه عهدا بالكتمان .

فرددت لورين فى صوت خافت وهى شاردة الذهن :

ـ قطع على نفسه عهدا بالكتمان ... !

واستطرد جيمى فيزايجر : ـ نعم .. هذا هو ما قاله ، ولم أحاول من ناحيتى ان الح والحف ، فتركته على هواه ، وان كانت الشكوك قد راودتنى ، فخطر لى ان وفاة جيرالد ويد لم تكن طبيعية ، وانما كانت منطوية على جريمة .

وسالته باندل : ـ والآن وقد قتل رونى فانه يبدو انه هو الاخر كانت لديه شكوكه ، ولعل هذا هو السبب فى مصرعه .. ؟

ـ هذا ما اعتقده .. اننا لم نلتق منذ وفاة جيرالد ، واغلب الظن أنه انقطع عن لقائى لانهماكه فى التحرى عن السر فى وفاة جيرالد ، ولعله وقع على شىء يكشف لغز الجريمة ، فبادروا الى قتله قبل أن يفضى الى بما اكتشف .

فقالت باندل : ـ انه لم يردد قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة وأنا جاثية بجانبه الا عبارة واحدة : « المنبهات السبعة » .

فقال جيمى : ـ ترى ماالذى يعنيه بهذا .. ؟

وانبرت لورين تقول : ـ فى مساء الليلة التى مات فيها اخى جيرالد ـ او قتل ـ كتب الى خطابا ردد فيه نفس الكلمات : « المنبهات السبعة » .

فقال جيمى فى استغراب : ـ أى خطاب تعنين ..؟

وأبرزت لورين الخطاب من حقيبتها وناولته اليه ، وروت له كيف عثرت عليه باندل فى درج مكتبها فى مخدعها الذى كان يشغله جيرالد عند نزوله ضيفا فى قصر دى شيمنيز .

وقرا جيمى الخطاب ، ثم تحول الى لورين قائلا :

ـ لعل فى وسعك أن تزيدينا ايضاحا ... لقد طلب منك جيرى فى خطابه اليك ان تنسى الموضوع الخاص بالمنبهات السبعة ؛ فما الذى عناه بهذه الكلمات .. ؟

وبدا فى وجه الفتاة شىء من الحيرة وقالت :

ـ انى لا اذكر تماما التفاصيل التى حدثنى بها . ولكن الذى حدث هو اننى اخطات يوما ففضضت خطابا كان واردا باسم اخى ... وكان الخطاب مكتوبا بخط ردىء ، وعلى ورق عادى جدا . وكان براس الخطاب عنوان يقع فى حى « المنبهات السبعة » . فلما ادركت خطئى ، وان الخطاب موجه الى اخى لا الى ، أعدته ثانيا الى مظروفه .

وانبرت باندل تقول مقاطعة وهى تضحك :

ـ وطبعا ستزعمين انك لم تقرئى الخطاب .. ؟

فقالت لورين ضاحكة : ـ وكيف لا اقرؤه والمراة فضولية بطبعها .. !

فسالها جيمى فيزايجر : ـ وما الذى كان يتضمنه .. ؟

ـ لاشىء ذا اهمية ... مجرد قائمة باسماء وتواريخ .

فقال جيمى وهو شارد الفكر :

ـ اسماء وتواريخ .. ! واى تفسير ذكره لك جيرالد .. ؟

فأجابت لورين : ـ فى البداية كان ماخوذا ، ثم

مالبث ان تماسك ، ثم اخذ يحدثنى عن جمعية المافيا فى ايطاليا وامريكا ، وقال انه مما يثير دهشته ان تقوم مثل هذه الجمعية فى انجلترا ، واضاف ان المجرمين الذين يشكلون هذه الجمعية لا يمكن ان يكتب لهم النجاح فى بلادنا ، كما كان شأنهم فى البلاد الاخرى .

وقال جيمى نيزايجر : — الآن بدأت أفهم ... « المنبهات السبعة » لابد ان يكون هو المقر الرئيسى لاحدى الجمعيات السرية ، ولعله قد تبادر الى ذهن اخيك فى البداية ان الامر لا يعدو ان يكون مجرد مزاح ، على انه مالبث ان ادرك فيما بعد ان الامر جد خطير ولهذا طلب اليك ان تنسى كل ماحدثك به ، لان الجمعية ان عرفت انك وقفت على سرها ، فسوف تستهدفين لخطر جسيم .

وسكت جيمى هنيهة ، ثم اردف :

— نصيحتى اليك يالورين هى ان تأخذى بمشورة اخيك ... انسى كل شىء عن « المنبهات السبعة » ، ولا تقحمى نفسك فى الخطر .

فقالت لورين فى حماس وانفعال :

— انسيت انه اخى جيرالد — ذلك الذى قتلوه ..! انحسبنى ارضى بان اظل ساكنة هاجعة مكتوفة اليدين دون ان اثأر من ذلك الذى قتل اخى ... ؟

وانبرت باندل تقول : — اما انا فلا شىء يسعدنى قدر ان القى بنفسى فى خضم المغامرات .

وحاول جيمى نيزايجر ان يعترض ، وان يثنى الفتاتين عن رأيهما ، ولكن الرد الوحيد الذى تلقاه منهما لم يتجاوز عبارة واحدة :

— متى نبدأ .. ؟ نعم ... متى نبدأ .. ؟

الفصل التاسع

قال جيمى نيزايجر يخاطب الفتاتين :

— نعم ... من اين نبدأ .. .. ؟ ذلك هى المشكلة .. ! الواقع انه ليس لدينا ما نهتدى به الا هذه العبارة الغامضة : « المنبهات السبعة » . فما معناها ، وما هو المقصود بها .. ؟ اننى لا ادرى اين يقع هذا الحى الذى يحمل هذا الاسم ، ثم اننا لانستطيع ان نفتش البيوت واحدا بعد الآخر .. اننا حقيقة نعرف المكان الذى قتل فيه رونى ديفريكس ، ولكن لاشك ان البوليس قام بواجبه فى هذه المنطقة ، فليس لدينا ما نفعله هناك .

فقالت باندل تقاطعه متهكمة :

— الذى يعجبنى فيك انك رجل متفائل .. ! لقد سددت امامنا جميع الطرق ، وقصصت اجنحتنا ، وثبطت هممنا .

فقال لها جيمى : — مهلا ولا تتعجلى ، فحتما سوف نصل الى ضوء ينير الطريق .

وسكت جيمى هنيهة ثم استطرد يقول :

— اننا نحن الثلاثة نعتقد ان جيرالد مات مقتولا ، ولم يتناول من تلقاء نفسه جرعة مضاعفة من الكلورال . فلابد اذن ان شخصا مجهولا تسلل الى مخدعه ، وصب المنوم فى قدح الماء فاحتساه دون ان يفطن الى الأمر ... الستما من هذا الرأى .. ؟

وأمنت الفتاتان على قوله .

واستطرد : — وهذا الشخص المجهول لابد ان يكون من أهل المنزل ، والا لما استطاع ان يتسلل الى المخدع .

فقالت ليدى ايلين : — هذا منطق معقول .

وتابع جيمى ثيزايجر الحديث قائلا :

— ولكن لكى نضيق دائرة البحث يجب ان نستبعد القدماء من الخدم ، فان الشك لايمكن ان يتطرق اليهم .

فقالت باندل : — عندما استأجرت ليدى كوت القصر منا استبقت جميع خدمنا ، وان كانت فيما اعتقد قد ضمت اليهم بعض الخدم الجدد .

— اذن عليك أن تعرفى أسماء الخدم الجدد ، ومتى التحقوا بالعمل .

فقالت : — ولكن يجب ان نتحرى ايضا عن الضيوف ، فما يدرينا ان أحدهم هو القاتل . . . ؟

— وهل حسبت ان هذا الافتراض غاب عنى . . ؟ هناك ثلاث فتيات ، هن ناسى ، وهيلين ، وسوكس .

فقالت باندل : — سوكس دافنترى . . ؟ اننى اعرفها .

— انها تلك الفتاة التى لاتفتأ تتحدث عن الروحانيات .

واستطرد جيمى : — اما المدعوون من الرجال فهم : جيرى ويد ، وبيل ايفرسلى ، ورونى ديفريكس ، ثم انا . . . وهناك ايضا ليدى كوت ، وزوجها سير اوسوالد ، وسكرتيره الخاص روبرت بيتمان او بونجو كما اعتدنا ان نناديه . وهو شاب جاد رزين ، وكان زميلا لى فى الكلية .

وران الصمت برهة على المغامرين الثلاثة ، ثم قالت باندل متسائلة :

— هل تعتقد ان هناك رابطة ما بين مقتل جيرالد ويد والمنبه الثامن الذى القى به شخص مجهول الى الحديقة . . ؟ هل قصد من فعل هذا ان يرمز الى « المنبهات السبعة » فاستبقى سبعة منها ، وتخلص من الثامن . . ؟

فقال ثيزايجر : — اعتقد انك على حق فيما ذهبت اليــه .

واثارت هذه النقطة اهتمام باندل ، فتساءلت :

— من الذى اشترى المنبهات . . ؟ ومن الذى اقترح فكرة شرائها . . ؟

واجاب جيمى : — كنا نتداول فى الطريقة التى نوقظ بها جيمى من نومه الثقيل ، وكان بونجو هو الذى اشار بوضع منبه فى مخدعه ، فيصحو على رنينه . وقال احدنا — واظنه بيل ايفرسلى — أن منبها واحدا لايكفى لانتزاعه من نومه ، فلم لانشترى دستة من المنبهات . فلما ذهبنا الى المتجر اشترى كل واحد منا منبها . كما اشترينا منبهين آخرين احدهما لحساب بونجو ، والثانى لحساب ليدى كوت ، فانهما لم يكونا فى رفقتنا ، ولكنهما كانا على اية حال مشتركين فى الدعابة .

وران الصمت برهة على الجميع ، ثم انشأ جيمى ثيزايجر يقول :

— اعتقد اننا متفقون على ان هناك جمعية سرية شبيهة من بعض الوجوه بجمعية المافيا . وقد سمع جيرى ويد بهذه الجمعية فحسب الامر فى البداية مجرد مزاح ، ثم ما لبث ان تبين خطورتها ، ويخيل الى انه تحدث فى الامر الى رونى ديفريكس ، ويبدو ان رونى قام ببعض التحريات ، ووقع على شىء له خطورته ،

فبادروا الى قتله ... ومن سوء الحظ اننا لا نعرف شيئا عما اكتشفه ، والا لاقتفينا نفس الأثر .

فقالت باندل تعارضه فيما ذهب اليه :

ــ بل هذا من حسن الحظ ، فان الجمعية لا تعرف شيئا عنا ، وبهذا نستطيع ان نقوم بتحرياتنا دون أن يتعرضوا لنا بسوء .

فغمغم جيمى : ــ لكم اتمنى أن يدعونا وشأننا .

وبعد سكتة قصيرة قالت ليدى ايلين برانت تخاطب جيمى :

ــ انك تعرف جورج لوماكس فيما اعتقد .. ؟

ــ الى حد ما ، فان بيل ايفرسلى وروفى طالما حدثانى عنه .

فاستطردت : ــ انه ينوى أن يعقد اجتماعا فى الاسبوع المقبل لبعض رجال السياســـة ، وقد تلقى تهديدا بتوقيع « المنبهات السبعة » .

نهتف ذيزايجر : ــ هذا عجيب .. !

فقالت باندل : ــ ان لوماكس نفسه هو الذى ابلغ ابى بهذا التهديد .

فقال جيمى : ــ اذن فلابد ان يحدث شىء ما اثناء هذا الاجتماع .

ــ هذا ما خطر لى ، ولهذا يجب أن يكون احدنا موجودا أثناء هذا الاجتماع ، ولكن كيف السبيل الى هذا .. ؟

فقال جيمى : ــ اتعتقدين أن بيل ايفرسلى يستطيع ان يدعونى لحضور هذا الاجتماع باعتباره اليد اليمنى لجورج لوماكس .. ؟

فقالت باندل : ــ انها فكرة رائعة ... ان بيل لايرفض لى طلبا وسأقنعه بان يوجه اليك الدعوة .

ــ وكيف يتسنى لك ان تقنعيه .. ؟

ــ سأجعله يقدمك الى جورج لوماكس بوصفك شابا مهتما بالسياسة ، وطامحا الى دخول البرلمان . وسوف يرحب بك لوماكس ، لانه يؤثر ان يضم الى انصاره الشبان الأثرياء المتحمسين ، وسوف يؤكد له بيل انك واسع الثراء .

ثم اردفت : ــ اننى سأتناول العشاء غدا مع بيل ايفرسلى ، فلك ان تعتبر دعوتك الى حضور اجتماع هؤلاء السياسيين امرا مفروغا منه .

واستطردت باندل : ــ وسأحاول انا نفسى ان اكون حاضرة هذا الاجتماع .

فانبرت لورين ويد تقول : ــ وأنا .. ألم اغفلتم امرى .. ؟

فقال جيمى ذيزايجر معترضا :

ــ لاننا لا نرى داعيا لحضورك ... يكفى أن نحضره نحن الاثنين ... ألست ترين هذا ياباندل .. ؟

ــ هذا هو رأيى ، فحضور ثلاثة قد يثير الشكوك .

فندت لورين تنهدة خفيفة من صدرها وقالت :

ــ اهذا رأيكما .. ؟ فليكن اذن ... لن احضر هذا الاجتماع .

ولــكن جيمى وباندل لم يســتطيعا أن يطمئنا الى استسلامها ، فقد كانت هناك نظرة تطل من عينيها توحى بالعناد والتشبث .

وبعد برهة قال جيمى ذيزايجر يخاطب لورين :

ــ اننى اعلم عن يقين أن جيرالد ويد لم ينخرط فى سلك الجيش اثناء الحرب ، فما السبب يا لورين ..؟ ان كل شاب فى انجلترا التحق بالجيش ، فلماذا اعفى هو دون الناس جميعا من اداء هذا الواجب الوطنى ..؟

فأجابت لورين : — الحق اننى لا أعلم السبب ..
فعقب جيمى بقوله : — اننى استطيع ان استنتج السبب بسهولة ... ان اخاك جيرالد ويد لم يلتحق بالجيش اثناء الحرب ، لانه لم يكن موجودا فى انجلترا فيما بين سنتى ١٩١٥ و ١٩١٨ .
ثم أردف يسألها : — اكان اخوك يجيد الالمانية ..؟
— انه يتكلمها كأنه من ابنائها .
— اذن فقد كان جيرى فى المانيا اثناء الحرب .. واذا عرفنا انه كان موظفا فى وزارة الخارجية لادركنا بسهولة أنه كان مضطلعا بمهمة سياسية سرية .
فتساءلت باندل : — ما الذى ترمى اليه من وراء هذه الاستنتاجات ..؟
فأجاب جيمى فى اقتضاب :
— اردت أن أقول انه كان دون شك يعمل فى المخابرات ، فاذا كانت جمعية « المنبهات السبعة » قد اغتالته ، فمعنى ذلك انها ليست مجرد جمعية تضم نفرا من القتلة والسفاحين ، وانما هى على الارجح جمعية سياسية ذات نشاط دولى .. انها جمعية أعضائها من العملاء السريين ، أو من الفوضويين المغامرين .

الفصل العاشر

ما أن غادرت ليدى ايلين برانت مسكن جيمى ثيزايجر حتى اتجهت رأسا الى اسكوتلانديارد ، وطلبت أن تقابل مساعد المدير المفتش باتل .
كانت باندل قد التقت به قبل ذلك منذ اربع سنوات ، يوم جاء الى قصر شيمنز ليحقق فى مأساة وقعت هناك .
وبعد دقائق اقتادها أحد الشرطة الى مكتب مساعد المدير .
وحياها المفتش باتل ، ودعاها الى الجلوس ، وسألها :
— ما الذى استطيع ان افعله من اجلك يا ليدى برانت ..؟
فأجابت فى صراحة ودون لف ودوران :
— أعتقد أن اسكوتلانديارد تحتفظ لديها بقائمة باسماء الجمعيات السرية التى تعمل فى لندن .
فأجابها المفتش باتل وقد ضاقت عيناه قليلا :
— اننا نحاول دائما أن نكون على صلة بما يجرى فى بلادنا .
— وبعض هذه الجمعيات مسالمة لاخطر منها ، كما أن بعضها يقوم باعمال خطيرة ، اليس كذلك ..؟
فأجاب : — أليست طباع الناس مختلفة ... وان بعضهم يجنح الى العنف ، والبعض الآخر يؤثر المسالمة ... والناس احرار فى ان يجتمعوا مرة كل اسبوع

او حتى كل يوم ليتحدثوا وليخطبوا ، فان « الكلام » لاقيد عليه ولا حساب ، اما أن « تحركوا » وتهوروا وجنحوا الى العنف ، فان علينا نحن ايضا فى هذه الحالة أن نتحرك .

فقالت باندل : ــ معنى هذا ان لبعض هذه الجمعيات نشاطا مخالفا للقانون .. ؟

فأومأ المفتش باتل برأسه قائلا وهو يتأمل الفتاة بعينين نفاذتين :

ــ هذا محتمل جدا ، بل هو الواقع .

وران عليهما صمت قصير قطعته باندل بأن قالت :

ــ هل لك يا سيدى المفتش ان تزودنى بقائمة بأسماء الجمعيات السرية التى تتخذ مقرها فى حى « المنبهات السبعة » .. ؟

واختلجت عينا المفتش اختلاجة خفيفة غير ملحوظة، وان لم تغب عن عين باندل المنتبهة اليقظة .

واجاب : ــ الواقع ياليدى ايلين انه ليس فى لندن حى يحمل هذا الاسم .

فغمغمت : ــ حقا .. ؟ لم اكن اعرف هذا .

فقال : ــ لقد هدم الجزء الاكبر من هذا الحى ، واعيد بناؤه على نمط عصرى حديث .. لقد كان فيما مضى من الاحياء المشبوهة التى يتخذها المجرمون والفوضويون اوكارا لهم .

وأردف المفتش باتل يقول :

ــ هل لك ياليدى ايلين أن تصارحينى بالسبب الذى اثار اهتمامك بالجمعيات السرية وبحى المنبهات السبعة .. ؟ اليس هذا ادعى الى توفير الوقت .. ؟

فاجابت : ــ فليكن اذن .. بالامس قتل رجل ،وقد توهمت فى البداية اننى دهمته بسيارتى .

ــ انك تعنين بالطبع مستر رونالد ديفريكس .. ؟

ــ آه ... انك اذن على علم بما حدث ... ولكن لماذا لم تشر الصحف الى هذا الحادث ، حتى ولو بكلمة واحدة .. ؟ لماذا كتم البوليس النبأ من الصحف ..؟ أينطوى هذا الحادث على سر سياسى .. ؟

فلاحت ابتسامة عابرة على شفتى المفتش وقال :

ــ السبت مغرقة فى الخيال والأوهام ياليدى برانت .. ؟ ان التعليل ابسط من هذا بكثير ... ان البوليس يحتاج عادة الى مهلة قصيرة يقوم فيها بتحرياته فى الخفاء ، فيعتقد القاتل ان الشرطة لم تعثر بعد على الجثة ، ولذلك يظل آمنا مطمئنا لا يأخذ حذره . ولكنك غدا سوف تطالعين نبأ هذه الجريمة فى الصحف .

وارتسمت على وجه باندل امارات خيبة الأمل ، فقد عللت كتمان النبأ عن الصحف بأن لهذه الجريمة دوافع سياسية . ولكن ما يدريها ان المفتش باتل يعبث بها ، وانه يناور فى حديثه ويداور حتى يخدعها عما يدور فى طوايا نفسه .

وقالت باندل : ــ قبل أن يموت رونى ديفريكس نطق بهذه الكلمات : « المنبهات السبعة » .

القت باندل بهذه القنبلة ، راجية أن يكون من أثرها ان تفتت هذا القناع الجامد الذى يكسو وجه الشرطى. بيد انه قال فى بساطة ، ودون أن ينم وجهه على بادرة من الانفعال :

ــ شكرا لك ... سآخذ مفكرة بهذا .

ودون بضع كلمات فى دفتر مذكراته .

ولم تقنط باندل من اقتحام القلعة المنيعة الصماء .

قالت : ــ لقد تلقى جورج لوماكس وزير الخارجية تهديدا بتوقيع « المنبهات السبعة » .

وتأملها المفتش برهة صامتا ، ثم قال لها :

ــ ليدى ايلين ... اتحبين ان اسدى اليك نصيحة .. ؟

فقالت : ــ اننى اعرف ماسوف تقول .

فاستطرد : ــ عودى الى بيتك ، وانسى كل شيء عن هذا الموضوع .

فاتمت باندل عبارته : ــ وعلى أن ادع الامر كله بين يدى الشرطة ، اليس كذلك .. ؟

فقال : ــ الا ترين ان مثل هذا العمل من شأن المحترفين لا الهواة .

فقالت باندل فى تشبث وعناد :

ــ وانا طبعا من الهواة ، فحسب ان لا اقحم نفسى فى مثل هذه المسائل ... ولكن الا تعلم ياسيدى المفتش ان الهواة خير من المحترفين ، لان المجرمين لا يعرفون الهواة ، ولذلك يغفلون عنهم فيتاح لهم ان يتحركوا بملء حريتهم دون ان يفطن اليهم احد ، اما انتم ــ اعنى رجال الشرطة ــ فانكم تحت المراقبة ، وخطواتكم محسوبة عليكم .

ويبدو ان هذه الحجة المنطقية اقنعته ، فقد قال فى استسلام :

ــ ليدى ايلين ... ما الذى تريدين منى .. ؟

ــ قائمة باسماء الجمعيات السرية فى حى « المتبهات السبعة » .

ودق الجرس ، واصدر تعليماته ، وجاءه سكرتيره بالقائمة ، فقدمها اليها وهو يقول :

ــ هاك القائمة التى تريدين ... ونصيحتى اليك ان ...

فقاطعته : ــ ان ابتعد وان انسى الموضوع ... ولكنى يا سيدى المفتش لن ابتعد ، ولن انسى .

فهز المفتش راسه فى يأس ، وغمغم :

ــ انى لم التق حياتى فتاة على مثل تهورك وشجاعتك ياليدى ايلين .

فقالت : ــ اتنكر ان تهورى افادك وجاءك بمعلومات ذات شأن يوم ان وقعت تلك المأساة فى قصر دي شيمنيز منذ اربع سنوات .

فقال : ــ لا انكر ... ولكنى خفت عليك ان تقتلى .

فضحكت باندل وقالت : ــ الا تعلم اننى اهوى المغامرات .. ؟

وحين مشت الى الباب تهم بالانصراف ناداها قائلا :

ــ ليدى برانت ... انك تعرفين طبعا بيل ايفرسلى فهو صديق لك ، فان اردت مزيدا من المعلومات عن « المتبهات السبعة » فسليه .

فقالت : ــ اذن فهو يعرف شيئا عن هذا الموضوع .. ؟

فرد المفتش : ــ انى لم اقل هذا ، وانما اردت ان اقول ان لك من الذكاء والدهاء واللباقة ما يتيح لك ان تستدرجى الى الحديث اشد الناس كتمانا .

وضحك الاثنان فى تفاهم .

الفصل الحادى عشر

فى مساء اليوم التالى التقت باندل بصديقها بيل ايفرسلى على مائدة العشاء .

كان يبدو بلقائها سعيدا شديد الابتهاج ، فقد شد على يدها بحرارة ، واستبقاها بين كفيه لحظات .

وقال لها : — لقد طالت غيبتك خارج البلاد .

فقالت : — وانت ... ؟ ما الذى فعلته اثناء غيبتى ... ؟

— لاشىء الا التردد على المسارح لابدد حزنى لغيابك .

ورأت باندل ان لاتضيع الوقت عبثاً فى مثل هذه الثرثرة الفارغة ، وآثرت ان تطرق الموضوع مباشرة فقالت :

— لقد قابلت جيمى نيزايجر صباح الامس .

ويبدو ان بيل ادرك بفريزته وتجاربه السابقة مع باندل انها ستستدرجه الى التحدث عن شىء معين ، فلم يعقب على مقابلتها لجيمى نيزايجر بكلمة ، وانما مضى يقول :

— وقد التقيت اثناء وجودك فى اوروبا بحسناء امريكية تدعى بيب .

فقالت باندل : — متى التقيت بجيمى نيزايجر آخر مرة .. ؟

فقال بيل : — وهذه الأمريكية تجيد الرقص الى درجة مذهلة .

وقالت باندل : — اسمع يابيل .. لاداعى لان تلف

وتدور ، واجبنى عما اسأل عنه ... هل طلب منك جيمى ان توجه اليه الدعوة لحضور الاجتماع السياسى الذى سيعقده جورج لوماكس فى الاسبوع المقبل .. ؟

ولم ير بيل مناصا من الرد .

قال : — نعم ... لقد زارنى فعلا ، وقد دبرت امر دعوته الى الاجتماع . ولكنه الجانى على نفسه ، اذ سيطلبون اليه ان يلقى خطابا رنانا فخم الكلمات ، ولكن بشرط ان تكون معانيه فارغة جوفاء .

فضحكت باندل وقالت : — ان جيمى قدير على صياغة الخطب الرنانة الجوفاء ... ولكن من الذين دعوا الى هذا الاجتماع .. ؟

— اولا مسز ماكاتا ، تلك الثرثارة التى اقحمت نفسها على ميدان السياسة ، والتى لا تفتأ تتحدث عن رفع مستوى المعيشة ،وتقديم اللبن مجانا الى الأطفال، وضرورة رعاية اليتامى المساكين .

وعادت باندل تسأله فى الحاح :

— ومن ايضا غير مسز ماكاتا .. ؟

— كونتس هنغاريه يعييني ان انطق اسمها المعقد .

— اهى شابة وجميلة .. ؟

— يمكنك ان تصفيها بالجمال والشباب .

— ومن غير هاتين السيدتين .. ؟

— سير استانلى ديجى وزير الطيران ، وسكرتيره تيرانس اوروورك . وهناك ايضا المانى يدعى هير ايبرهارد اعتقد انه من كبار المخترعين . وسير اوسوالد كوت مدعو ايضا الى هذا الاجتماع مع زوجته .

ولبثت باندل بضع دقائق صامتة غارقةفى خواطرها .

ثم سألته فجأة : — ماهى حكاية « المنبهات السبعة » .. ؟

رفع بيل ايفرسلى حاجبيه ، وسرت فى سمات وجهه بوادر القلق .

ثم قال : ــ « المتبهات السبعة » .. ؟ ماذا تقصدين .. ؟

فاجابته باندل : ــ لا تداور ولا تناور .. لقد قيل لى انك تعرف كل شىء عن هذا الموضوع ، فلم تتخذ سمة الغموض .. ؟

فقال : ــ لست غامضا باى حال ، فليس ثمة مايدعو الى الغموض .. انه مشهور بالسمك المشوى .

ــ السمك المشوى .. ! عم تتحدث يابيل .. ؟

ــ طبعا عن نادى « المتبهات السبعة » .. الست عنه تسالين .. ؟

ــ لم اكن اعرف ان « المتبهات السبعة » ناد من الاندية .

ــ وناد مشهور بالسمك المشوى ، ولكنه يقع فى حى وضيع مشبوه بالقرب من طريق توتنهام . وقد هدم الحى واقيمت مكانه مبان حديثة . ولكن النادى لايزال قائما حيث كان .

ــ اهو ملهى ليلى .. ؟

ــ يمكنك ان تقولى هذا ، ولكنه يتميز بان الذين يترددون عليه جماعة من الفنانين وبعض افراد الطبقة العالية ، كما أن فيه قاعة القمار . والضجة فى هذا النادى عالية تكاد تصم الآذان ، ولكن يبدو ان هذه الضجة تطيب لعملائه ولا يضيقون بها .

فقالت باندل : ــ اذن فلنقض سهرتنا الليلة فى هذا النادى ، نرقص ونأكل السمك المشوى الذى اشتهر به ، وربما جربت حظى ايضا على مائدة القمار .

فقال بيل مستنكرا : ــ مستحيل ، فانه ناد مشبوه

سىء السمعة ، ومن حين لآخر يداهمه رجال الشرطة بالتفتيش .

ــ الا تعلم اننى احب الاندية المشبوهة السيئة السمعة .

وتأملها بيل ايفرسلى برهة ، ثم قال :

ــ اسمعى ياباندل ... هناك شىء يدور فى نفسك، وتحاولين ان تخفيه عنى ، فهلا صارحتنى بما تكتمين.. ؟

ــ لاشىء عندى الا اننى اريد أن اشاهد هذا النادى.

ــ واذا داهمه الشرطة واعتقلوك .. ؟

ــ فى هذه الحالة سيضطرنى الى تحدى .

ومازالت به حتى اذعن ، وصحبها الى نادى « المتبهات السبعة » .

* * *

مضى بيل وباندل الى حلبة الرقص ، وكانت باندل خلال رقصاتها لاتفتأ تدور بعينيها فى ارجاء المكان ، تتفحص فى امعان الوجوه التى حولها .

وبعد أن فرغت باندل من تفحص المكان والوجوه، قالت لصاحبها :

ــ واين اذن تقع قاعة اللعب ... ؟

ــ فى الطابق الاول .

ــ فلنصعد اليها اذن .

ــ ولكن الا ترين أن ...

فقاطعته : ــ قلت فلنصعد الى قاعة اللعب ، والا ذهبت وحدى .

وفتح لهما الباب خادم فى بزة رسمية ، تأملهما برهة، ثم تنحى عن فجوة الباب لكى يدخلا .

وخيل الى باندل انها تعرف صاحب هذا الوجه . فاستدارت اليه نجأة وقد مشت خطوات وقالت له :

ـــ انك التريد ، اليس كذلك .. ؟

فأومأ الرجل براسة ايجابا .

واستطردت باندل : ـــ كيف حالك .. ؟ ولكن متى تركت الخدمة فى قصر دى شيمنيز .. ؟

ـــ منذ شهر تقريبا ياسيدتى الليدى ... يؤسفنى ان اترك خدمتكم بعد عشر سنوات امضيتها فى القصر، ولكنهم عرضوا على عملا فى هذا النادى ، وباجر كبير ، فرايت ان لاادع الفرصة تفلت من يدى .

ـــ ارجوك اذن ان تكون مرتاحا الى عملك الجديد.

ـــ شكرا لك ياسيدتى الليدى .

وامضت باندل نصف ساعة فى قاعة اللعب ، ثم قالت :

ـــ والآن هيا بنا ننصرف .

فقال بيل معترضا : ـــ ولكن الوقت مازال مبكرا .

فأجابت فى اصرار : ـــ بل ننصرف ، فلم يعد لدى بعد ماأعمله هنا .

ـــ وهل لديك ماتعملينه خارج النادى .. ؟

فأجابت ضاحكة : ـــ أوتحسبنى ارتضى ان اكون ساكنة لا اعمل شيئا ... ؟ ان لدى دائما ما اعمله .

الفصل الثانى عشر

فى الثامنة والنصف من صباح اليوم التالى هبطت باندل الى قاعة المائدة لتتناول فطورها ، فتلقاها ابوها بقوله :

ـــ اذن فقد عدت .. ؟ لقد حسبتك ستبيتين فى لندن .

ثم اردف : ـــ لقد زارنى الكولونيل ميلروز ليلة امس ليصحبك الى فى شأن التحقيق .

والكولونيل ميلروز هو كبير مفتشى المقاطعة ، ومن الاصدقاء القدامى للورد كاترهام .

ـــ اتعنى التحقيق الخاص بمقتل رونى ديفريكس .. ؟

ـــ تماما ... ولما كنت انت التى عثرت على الجثة، فان الكولونيل ميلروز سيحضر غدا قبل الظهر ليصحبك الى التحقيق فاحرصى على ان تكونى فى انتظاره .

فقالت باندل : ـــ ساكون فى انتظاره طبعا .

ثم اردفت : ـــ هذا اذا ماكنت لاازال على قيد الحياة .

فتاملها ابوها ضاحكا وهو يقول :

ـــ ماذا تقصدين .. ؟ اتراك انتويت ان تموتى غدا .. ؟

فقالت : ـــ من يدرى .. ! الا تقرأ فى الصحف ان ضغوط الحياة تؤدى الى الموت فجأة بالسكتة القلبية.

وقال ابوها بعد لحظات :

ـ لقد وجه الى جورج لوماكس الدعوة لحضور الاجتماع السياسى الذى سيعقده فى الاسبوع المقبل، ولكنى لا انوى ان البى دعوته .

ـ هذا افضــل ، فلست احب لك ان تستهدف للأخطار .

ـ اية اخطار .. ؟

ـ انسيت ان لوماس ابلغـك انه تلقى بعض التهديدات بشأن هذا الاجتماع .. ؟

فقال لورد كاترهام فى نبرة مرحة :

ـ اذا قتل جورج لوماكس فسيكون هذا من حسن حظى ، لأن الاختيار سيقع على وزيرا للخارجيه بدلا منه ، فمارأيك فى هذا ياباندل .. ؟

ـ رأيى أن ترفض الدعوة ، وأن تلزم دارك ، تحلم بأنك ستكون وزيرا للخارجية .

* * *

واذ فرغت باندل من تناول الفطور مضت الى غرفة مسز هاويل ـ احدى الوصيفات القدامى ـ لتتحدث اليها ، محاولة أن تجمع منها بعض المعلومات عن سير أوسوالد الذى استأجر القصر من ابيها ، وعن زوجته ليدى كوت ، وعن الخدم الجدد الذين التحقوا بالخدمة فى الفترة التى كان فيها القصر مؤجرا .

وقالت الوصيفة العجوز التى امضت فى خدمة اللورد واسرته زهاء العشرين عاما .

ـ لقد الحقت الليدى بالمطبخ فتاتين للمساعدة ، ولكنهما من بنات القرية المعروفات لى ، كما جاءت

بوصيفة جديدة ، وهى ابنة اخت وصيفتنا القديمة الاصلية .

وندت الوصيفة العجوز تنهدة عن صـدرها وقالت متحسرة .. :

ـ سيحل يوم لاترى فى دى شيمنيز الا الغرباء من الخدم .

فقالت باندل ضـاحكة : ـ هذه هى روح العصر يامسز هاويل . وما يدريك انه سيأتى يوم يتحـول فيه هذا القصر الأثرى التاريخى الى مساكن شعبية .

ثم اردفت : ـ انى لم اقابل سير اوسوالد الا مرة واحدة فما رأيك فيه .. ؟

فأجابت الوصيفة العجوز فى ازدراء :

ـ انه رجل حاد الذكاء فيما يبدو ، بيد انه يكل ادارة القصر الى سكرتيرة مستر بيتمان ، وهو دون شك بحسن الاضطلاع بهذه المهمة .

واستدعت باندل تريد رئيس الوصفاء الى مكتبها ، وسألته :

ـ متى تخلى الفريد عن الخدمة فى القصر .. ؟

ـ منذ اقل من شهر ياسيدتى الليدى .

ـ وما السبب فى تركه الخدمة .. ؟

ـ اعتقد انه حصل على عمل آخر فى لندن أجزى واكبر اجرا ، ولكنك سوف تجدين الخادم الجديد الذى حل مكانه مرضيا فى عمله .

ـ ومن اين جاء ياترى .. ؟

ـ كان يعمل عند اللورد مونتفيرنون ، وقد زوده بتزكية طيبة .

وهزت باندل رأسها فى شرود ، وغمغمت :

ـ اذن فالأمر كذلك .. !

فقد ذكرت ان اللورد مونتفيرنون متغيب منذ شهور طويلة فى شرق افريقيا يصطاد السباع والوحوش .

وسألته باندل : — وما اسمه .. ؟

واجاب تريدويل : — انه يدعى باور ياسيدتى الليدى .

وخطت باندل الاسم فى مفكرة امامها ، وغرقت برهة فى خواطرها . لقد التقت بهذا الخادم لاول مرة حين جاءت الى القصر ، اذ كان هو الذى فتح لها الباب . وقد استرعى بصرها انه جم الادب ، له وجه جامد خال من التعبير ، وحركاته جافة ذات لمسة عسكرية . وفجأة انبثقت فى ذهنها فكرة طارئة ، فسألت تريدويل :

— كيف تتهجى اسم هذا الخادم « باور » .. ؟

فأجاب : — ب ، ا ، و ، ى ، ر ، — أى باوير .

— ولكن «باوير» ليس اسما انجليزيا ياتريدويل .. ؟

— انه من اصل سويسرى فيما اعتقد ، ولكننا حورناه الى « باور » لنضفى عليه سمة انجليزية .

وانصرف تريدويل ، واخذت باندل تفكر باسهاب .

« انه من اصل سويسرى » .. ! لاشك اذن انه المانى المنبت ، من المنطقة الالمانية ... وهذا الرجل التحق بخدمة القصر قبل وفاة جيرالد ويد بخمسة عشر يوما فهل له اصبع فى وفاته .. ؟

❋ ❋ ❋

ومضت باندل الى ابيها تبلغه انها تنوى ان تزور العمة مارسيا .

وتطلع اللورد كاترهام الى ابنته فى استغراب ، اذ ادهشه هذا الحنين المفاجىء الذى بدا من ابنته نحو

المركيزة دى كاترهام ، أرملة اخيه هنرى ، وهى المعروفة بالكبرياء والصلابة وخشونة الطباع .

وقال لها أبوها : — على اية حال كونى على حذر ، فان العمة مارسيا قد لاتتورع عن افتراسك .

فضحكت باندل واجابت : — كن مطمئنا ، فاننى لن ارجع اليك الا كاملة الأعضاء ، لاانقص ذراعا أو ساقا .

ثم اردفت : — الا تحدثنى قليلا يا أبتاه عن سير اوسوالد ؟

فأجاب : — انه رجل عصامى نشأ فقيرا ، ولكنه اليوم يملك اكبر المصانع المعدنية فى انجلترا ، حتى ليمكن أن يلقب « بملك الصلب » ... وهو لايملك هذه المصانع بمعنى الكلمة ، ولكنه صاحب المشروع ، بيد انه انشأ شركة مساهمة تتولى اعمال الادارة ، وقد عيننى عضوا فى مجلس الادارة اتقاضى اجرا ضخما ، وان كان عملى لا يعدو الاجتماع بسائر الأعضاء مرتين او ثلاثا على مدار السنة ، فنجلس الى مائدة كبيرة صفت فوقها المشروبات المعتقة ، ثم ينهض سير اوسوالد او نائبه ، فيلقى خطابا رنانا لانفهم منه شيئا ، ويسرد ارقاما لانهاية لها لاندرك مرماها ، ثم يستوى جالسا بين الهتاف والتصفيق . وبعد ذلك ندعى الى تناول غداء فاخر .

وبادرت باندل الى الانصراف مسرعة ، قبل أن يفيض ابوها فى سرد الوان الطعام التى يتناولها فى اجتماعات مجلس الادارة .

❋ ❋ ❋

تلقت العمة مارسيا — المركيزة كاترهام — ايلين برانت فى شىء من الفتور ، وقالت لها :

— ماالذى جاء بك .. ؟ الآن فقط ذكرتنى فجئت لزيارتى .. !

— ولكنى لم ارجع من اوربا يا عمتى الا منذ ايام قلائل .

— وكيف حال ابيك .. ؟ انه طبعا لا يزال على حاله .. !

وكانت كلماتها توحى بالضيق والتبرم ، اذ كانت ساخطة على اللورد كاترهام ، لعجزه عن الوصول الى منصب وزير الخارجية .

وذلك أن زوجها شغل هذا المنصب سنوات عديدة ، وكان معروفا انها هى التى دفعته الى هذا المنصب دفعا ، ومهدت له الطريق اليه ، وحين تولاه كانت هى المتسلطة عليه وصاحبة نفوذ قوى فى توجيه السياسة الخارجية .

واستطردت العمة مارسيا تقول :

— ان سلوك ابيك لا يروقنى يا ايلين ، فما كان من اللائق ابدا ان يؤجر قصر دى شيمنيز الى الاغراب ... اغاب عنه ان لهذا القصر تاريخا حافلا ، وان مجالس الوزراء كانت تجتمع تحت سقفه .. !

فقالت باندل لتجاريها لهدف فى نفسها ترمى اليه :

— لقد كان له تاريخ مجيد على ايام العم هنرى ، فقد سمعت ان دى شيمنيز طالما استضاف العشرات من الملوك والأمراء وكبار رجال السياسة فى اوروبا .

فقالت العمة الساخطة : — واليوم يؤجره أبوك الى الغوغاء ، من امثال هذا المدعو سير اوسوالد ...

لو ان اباك كان رجلا حكيما لاستضاف الوزراء وكبار اعضاء البرلمان .

فقالت باندل : — مما يؤسف له ان ابى لايهتم بالسياسة ، مع انها من امتع الاهتمامات ، خاصة اذا عرف المرء كيف ينفذ الى بواطن الأمور ، ويطلع على مايجرى وراء الستار ، فضلا عن ضرورة الاطلاع على التاريخ السرى لانجلترا .

وتطلعت العمة مارسيا الى الفتاة فى استغراب وقالت :

— يسرنى ان اسمع منك هذا القول يا ايلين ، فقد كنت احسبك فتاة فارغة العقل ، لاتهتم الا بالرقص والحياة العصرية الجوفاء .

فقالت الفتاة : — ليس هذا صحيحا ياعمتى ، فانى احب السياسة ، ولكن الفرصة لاتتاح لى للاطلاع على الابحاث السياسية ، فضلا عن ان ابى عزوف كما تعرفين عن الاختلاط برجال السياسة ، والا لاستفدت منهم الكثير .

ثم اردفت الفتاة : — تصورى ياعمتى ان ابى رفض ان يحضر الاجتماع السياسى الذى سيعقده جورج لوماكس فى الاسبوع المقبل .. ! لو انه فعل لتهيأت لى فرصة رائعة لمقابلة بعض عمالقة السياسة .

فقالت العمة مارسيا : — ارفض هذا التافه ان يلبى الدعوة .. !

ثم اردفت : — ومع ذلك فاننى استطيع ان ادبر لك حضور هذا الاجتماع وحدك ، حتى وان تخلف عنه ابـوك .

وكان هذا هو ما تهدف اليه ايلين برانت من زيارة عمتها .

واستطردت العمة مارسيا تقول :

ـــ سأتصل حالا بجورج لوماكس ، « وآمره » بان يوجه اليك الدعوة ـــ وجورج لايمكن ان يرفض لى طلبـــا .

ـــ ولكن لوماكس لا يميل الى ياعمتى .

ـــ ثقى انك ستحضرين هذا الاجتماع .

وطبعا لم يكن فى وسع جورج لوماكس ان يرفض رغبة للعمة مارسـيا .

وحين انصرفت باندل راجعة الى قصر ذى شيمينز زودتها العمة بكداس من الكتب لتعكف على دراستها، لتقف على التاريخ السرى لانجلترا . ولكن مصير هذه الكتب لم يكن الا ركنا مهملا منسيا فى احد الدواليب .

واتصلت باندل تليفونيا بصديقتها جيمى ثيزايجر ، وانباته بما حدث ، وانها دعيت الى حضور الاجتماع السياسى .

واردفت : ـــ تصور ان عمتى زودتنى بحمل من الكتب لاقراها حتى اتثقف سياسيا .

ـــ وهل ستفعلين ذلك حقا .. ؟

فضحكت واجابت : ـــ بل ساودعها فرنا ذا نار متاججة .

فقال لها : ـــ اما أنا فعاكف الآن على قراءة بعض الكتب السياسية حتى اذا دعيت الى القاء خطاب اثبت لهم براعتى .

ثم أردف : ـــ ترى اسمعت فى حياتك ان هناك دولة فى هذه الدنيا اسمها « سانتاق » .. ؟

فاجابت : ـــ كلا ... انى لم اسمع باسمها أبدا .

ـــ تصورى اننى مضطر الى دراسة تاريخ هـــذه البلاد المجهولة .. !

ثم ما لبث جيمى ان قال لها :

ـــ وبهذه المناسبة ارجوك ان تكتمى عن لورين انك ستحضرين هذا الاجتماع ، والا ضايقها الأمر ، فقد كانت جد مشوقة الى حضوره .

فقالت : ـــ لن اخبرها بشىء طبعا ... والآن طاب مساؤك لاننى متعبة ، واود ان آوى الى فراشى مبكرة .

ـــ وانا ايضا ساكون بمخدعى حالا .

وكان الاثنان كاذبين ، فقد مضى جيمى ثيزايجر الى لقاء لورين ويد ليتعشيا معا . أما ايلين برانت فخلعت ملابسها ، وارتدت ثوبا استعارته من وصيفتها ، وانطلقت ذاهبة الى نادى « المنبهات السبعة » .

الفصل الثالث عشر

وقفت ليدى ايلين برانت امام نادى « المنبهات السبعة » ، تحوم حول البـاب فى شىء من التردد والاحجام ، وهى تسائل نفسها عما اذا كان النادى خاليا فى مثل هذا الوقت ... ام ان فيه احدا من الخدم ... وبعد دقائق لمحت الفريد يغادر النادى .

والفريد هو الخادم الذى امضى فى خدمة ابيها اكثر من عشر سنوات ، ثم استقال والتحق بالنادى ، اذ عرضوا عليه اجرا مغريا .

اقبلت عليه تحييه ، فاجفل الرجل ، اذ لم يكد يعرفها للوهلة الأولى ، وهى ترتدى ثياب وصيفتها .

وتمتم فى ارتباك : — آه .. ياسيدتى الليدى ... معذرة اذ لم أعرف الليدى فى البداية ، فان هذا الثوب ...

وقاطعته : — انى اريد ان اتحدث اليك ياالفريد .

— انى رهن اشارتك يا مولاتى .

— اذن هيا بنا ندخل الى النادى برهة ... ترى هل فيه احد سواك ؟

— كلا ياسيدتى ... فاننى آخر من غادره .

وفتح لها الباب ، فدخلت على الفور ، وهو فى اعقابها ، والارتباك آخذ منه .

واستوت ايلين على احد المقاعد ، وحدجت خادمها القديم بنظرة ثابتة فاحصة ، وقالت فى صوت صارم :

— الا تدرك يا الفريد ان ماتفعله هنا مخالف للقانون .. ؟

فأجاب وقد اشتد به الارتباك :

— لقد داهم البوليس النادى مرتين أو ثلاثا ، ولكنهم لم يقعوا على شىء مخالف للقانون ، فان صاحبه مستر موسجوروفسكى رجل ماكر ، وجد حريص .

فقالت : — لست اعنى العاب القمار وحدها ياالفريد ، فوراء جدران هذا النادى تجرى اعمال هى تحت طائلة القانون .

ثم اردفت على الفور وهى ماتزال تحدق فى عينيه :

— والآن ياالفريد سأوجه اليك سؤالا واريد منك ان تجيبنى عليه فى صراحة ودون مواربة : كم نقدوك لكى تترك الخدمة فى قصر دى شيفيتز .. ؟

وشحب وجه الرجل ، وازدرد ريقه مرتين او ثلاثا ، وغمغم فى ارتباك :

— انى .. انهم .. الواقع ان ...

فقاطعته ايلين فى صرامة :

— لاتكذب ياالفريد ، وصارحنى بالحقيقة .

وازدرد المسكين ريقه مرة اخرى ، وقال :

— الذى حدث ياسيدتى الليدى هو ان مستر موسجوروفسكى زار القصر فى اليوم المباح فيه زيارته للسائحين ، وعند انصرافه منحنى هبة كبيرة ، ثم عرض على ان التحق وصيفا بنادى « المنبهات السبعة » ، لانه فى حاجة الى خادم مهذب خدم الطبقات الارستقراطية طويلا ، وحذق اساليب التعامل معهم ، ووعدنى بمائة جنيه اجرا شهريا .

وحملقت فيه ايلين فى دهشة وقالت :

ــ مائة جنيه . . . اليس هذا اجرا ضخما يا الفريد . . ؟

ــ وهذا هو الذى اغرانى بالتخلى عن خدمكتم ياسيدتى الليدى .

واستطرد يقول : ــ ولكنى كنت فى حرج من ان اتخلى عنكم فجاة دون سابق انذار ، وانا الذى امضيت فى خدمتكم عشر سنوات . وصارحت مستر موسجوروفسكى بما يدور فى نفسى ، فاخبرنى انه يعرف شابا مضى فترة طويلة فى خدمة احد اللوردات ، وان هذا الشاب يمكن أن يحل مكانى ، وبذلك استطيع ان امارس عملى فى النادى على الفور . وتحدثت فى الأمر الى مستر تريدوبل ، فلم يعترض واعفانى من العمل ، وحل باور مكانى فى الحال .

وقالت باندل فى نفسها :

ــ اذن لقد جرت الامور بالصورة التى تخيلتها .

وسألته باندل : ــ الم يخطر ببالك ابدا يا الفريد ان مائة جنيه اجر شاذ غير معقول ، وان هذا الشذوذ لابد انه يخفى وراءه امرا شاذا . . ؟ الا تعرف أن مايجرى هنا فى الخفاء سيؤدى بك الى دخول السجن . . ؟

وهتف الرجل مرتاعا : ــ السجن . . ! ياالهى . . !

واستطردت ايلين تقول فى صوت حاد :

ــ لقد كنت منذ ايام فى اسكوتلانديارد . . . انك تعرف ان المفتش باتل صديق قديم ، وقد حدثنى عن هذا النادى ، وكاشفنى بانه موضوع تحت المراقبة ، وان جميع من يعملون فيه مصيرهم السجن عاجلا .

ــ ياالهى . . ! وما العمل الآن . . ؟ يجب اذن ان ابادر الى الاستقالة .

ــ لاداعى لذلك . . بل الزم مكانك ، ونفذ كل ماأطلبه منك ، فاذا وقعت الواقعة ، بادرت انا وأبى الى انقاذك وانتشالك من ورطتك .

فقال الفريد فى خنوع واستسلام :

ــ انى طوع امرك يا سيدتى الليدى ، ولكن ارجوك ان لا تتخلى عنى يا مولاتى .

ــ لن اتخلى عنك ابدا يا الفريد .

ثم اردفت : ــ اول شىء اريده منك هو ان تجعلنى اشاهد جميع غرف النادى .

وطاف بها الفريد ارجاء النادى ، ثم صحبها الى الطابق الاعلى ، وما أن دخلت الى قاعة لعب القمار حتى استرعى بصرها باب مغلق فى صدر القاعة ، فما سألت عنه الفريد أجاب :

ــ انه يؤدى الى سلم النجاة ، فهذا الباب يفضى الى غرفة صغيرة بها باب سرى يؤدى الى سلم ينتهى الى شارع خلفى يقع وراء المبنى ، فاذا مادهم البوليس النادى استطاع علية القوم الفرار عن طريق هذا السلم دون ان يقعوا فى يد الشرطة .

فقالت ايلين : ــ اريد ان تريني هذه الغرفة .

ــ ولكن مفتاحها ليس معى . . . مستر موسجوروفسكى هو الذى يحتفظ به دائما ، فانه من حين لآخر يجتمع فيها مع نفر من أصحابه ليتداولوا فى شئون النادى .

فتاملت الفتاة القفل وقالت :

ــ ان قفل الغرفة من طراز عادى ، فجرب مفاتيح الغرف الأخرى ، فقد نوفق الى مفتاح من بينها يصلح لهذا القفل .

وننفذ الفريد ماامر به ، وبعد تجربة بضعة مفاتيح انفتح باب الغرفة .

كانت غرفة صغيرة ليس فيها الا دولابين ، ومنضدة كبيرة ، وبضعة مقاعد مصفوفة حولها .

واشار الفريد الى احد الدولابين قائلا :

— هذا هو الباب السرى الذى يفضى الى سلم النجاة .

وحاولت ايلين ان تفتح باب الدولاب ، فوجدته موصدا بالمفتاح ، وكان قفله من طراز متين لا ينفتح بسهولة .

وقال الفريد : — فى داخل هذا الدولاب عديد من السجلات مصفوفة فوق الرفوف على سبيل التعمية . ولكن هناك زر خفى اذا ضغط عليه المرء دارت الرفوف حول نفسها ، وانكشفت عن الباب المتصل بالسلم .. انها خدعة ماكرة يا سيدتى الليدى .

وعادت باندل تفحص الغرفة من جديد ، واكتشفت ماكانت تسعى اليه .

هذه الغرفة هى مقر جمعية المتبهات السبعة ، فقد لاحظت ان عدد الكراسى سبعة فقط ، فلكل عضو مقعد منها . كما لاحظت ان الباب والجدران مزودة بالواح عازلة للصوت .

وتحولت ايلين الى الفريد تسأله :

— ان الغرفة فيما يبدو نظيفة خالية من الغبار ، فهل يجتمع فيها مستر موسجوروفسكى مع أصحابه كل يوم .

— كلا ياسيدتى الليدى ، فانهم لا يجتمعون فيها الا على فترات متباعدة ، ولكن يبدو انه سيلتقى فيها اليوم باصدقائه ، فقد عهد الى هذا الصباح بأن اكنسها

وانظفها ، وبقى فى انتظارى حتى فرغت من مهمتى .

فقالت ايلين وهى غارقة فى خواطرها :

— اذن فقد نظفتها صباح اليوم ... ؟

— تماما ياسيدتى ، فانها لاتستعمل الا من حين لآخر .

وران عليهما الصمت برهة ، ثم قالت ايلين فجاة :

— اسمع ياالفريد .. يجب ان اختبىء فى هذه الغرفة لاستمع الى مايدور بين موسجوروفسكى واصدقائه .

واجفل الرجل ، وتجلى الخوف فى سمات وجهه وقال :

— تختفين فى الغرفة .. ! هذا مستحيل يا سيدتى الليدى .. ! لو اننى فعلت لفصلت من عملى .

فقالت : — وايهما تفضل .. ؟ ان تطرد ، او ان يزج بك فى السجن ؟ ثم ان باب القصر مفتوح امامك على مصراعيه ، يمكنك ان تعود اليه فى اى وقت تشاء.

فقال الفريد فى شىء من التردد والاحجام :

— ولكن فى اى مكان تختفين .. ؟ ليس فى الغرفة ركن يصلح لذلك .

وكان على حق فيما قال .

وسألته : — يمكننى ان اختبىء فى هذا الدولاب ..

ومشت ايلين الى الدولاب الثانى وفتحته فقال لها الفريد :

— ذلك مستحيل كما ترين ، فانه يحتوى على الاقداح وزجاجات الشراب التى يحتسونها أثناء الاجتماع ، فاذا اختبأت فيه راوك بمجرد ان يفتحوه .

فقالت له ايلين فى تشبث واصرار :

— ابحث عن دولاب آخر وانقله هنا . ولكن عجل

قبل ان يفاجئنا احد .

وان هى الا دقائق حتى رجع الفريد يدفع امامه دولابا صغيرا وضعه فى احد الأركان .

وقالت له ايلين : ــ والآن ارفع الرفوف وضعها داخله حتى يتسع لاختبىء فى داخله .

وفعل ماامرته فى اذعان ودون تردد .

ثم سألته : ــ متى يحضر مستر موسجوروفسكى ..؟

ــ انه لا يأتى عادة الا عند منتصف الليل .

وتطلعت فى ساعتها فالفت انها الحادية عشرة فقالت :

ــ اذن فقد ازف الوقت ، فهيا احضر ازميلا لولبيا ، وان لم تجد فبادر الى شرائه ، ولكن اسرع بالله عليك .

وعاد اليها بالأزميل اللولبى بعد دقائق ، فاحدثت فى باب الدولاب ثقبا صغيرا تستطيع من خلاله ان ترى ما يدور فى الغرفة ، وهى مخبئة داخل الدولاب .

وقال لها الفريد : ــ واذا ما سألنى مستر موسجوروفسكى عن السبب فى وضع هذا الدولاب فى الغرفة فماذا اقول له ..؟

ــ قل له ان فيه مزيدا من الأقداح والشراب .

واستطردت : ــ وبعد ان ادخل الدولاب اغلق على الباب بالمفتاح ، واحتفظ به فى جيبك .

ــ فلنفترض ان مستر موسجوروفسكى طلب منى المفتاح ؟

ــ قل له انك لاتعرف مكانه . وبعد انصرافهم عد الى واخرجنى .

ــ ولكن الا تخشين ياسيدتى الليدى ان يغمى عليك لفساد الهواء ..؟

فاجابت : ــ الا ترى اننى صنعت فى سقف الدولاب

ثقوبا اخرى يتجدد الهواء عن طريقها ..؟

لم تكن مهتمة بان يغمى عليها اولا يغمى .

كان الشىء الوحيد الذى يشغل ذهنها هو ان موسجوروفسكى امر بتنظيف الغرفة وهذا معناه ان اعضاء جمعية « المنبهات السبعة » سيجتمعون الليلة .

فعليها اذن ان تحضر الاجتماع مهما كان الثمن ..!

الفصل الرابع عشر

حشرت ايلين نفسها داخل الدولاب ، ولبثت تنتظر ماتاتى به الاحداث .

وتتابع الوقت ، ولم تدر باندل ان كانت قد انقضت ساعة أو ساعات ، ولكنها انتبهت على صرير مفتاح يدور فى ثقب القفل ، ثم فتح الباب ، واضىء النور الكهربائى فى الغرفة .

وادارت باندل راسها ، وتطلعت من الثقب الذى خرمته فى باب الدولاب لتتبين القادم .

كان رجلا بدينا ، طويل القامة ، عريض المنكبين ، له لحية سوداء صغيرة مدببة ، وعرفت فيه على الفور مستر موسجوروسكى صاحب النادى ، اذ كانت قد راته فى الليلة السابقة اثناء زيارتها للنادى بصحبة صديقها بيل ايفرسلى .

واستوى الروسى على احد المقاعد ،وغرق فى خواطره ، وهو يداعب لحيته ويعبث بها ، ثم تطلع فى ساعته ، وبانت فى أساريره أمارات الارتياح .

وبعد برهة نهض واقفا ، واتجه جانبا من الغرفة ، فخرج عن مجال الثقب الذى تتطلع منه باندل ، واختفى عن ناظريها .

وحين عاد الى مقعده ثانية كادت باندل ان تكشف نفسها بشهقة أوشكت ان تفلت من حلقها ، اذ رأته وقد ستر وجهه بقناع اخفى ملامحه .

كان قناعا عجيب الشكل ، عبارة عن قطعة قماش مسدلة فوق الوجه ، وأمام العين موضع ثقبان ينظر من خلالهما .

وكانت قطعة القماش مطرزة برسم يمثل وجه الساعة او المنبه ، فكان مرسوما عليها العقرب والأرقام الاثنا عشر .

وكان العقربان يشيران الى الساعة السادسة .

وقالت باندل فى نفسها « المنبهات السبعة » .

وما مضت لحظات حتى طرق الباب ، وكان عدد الطرقات سبعا .

وعبر موسجوروسكى الغرفة الى الناحية التى تعرف باندل ان الدولاب المفضى الى السلم كان موضوعا فيها .

وسمعت باندل صرير مفتاح ، ثم تكة خفيفة ، وبعدها سمعت أصواتا تتبادل التحية .

وكانت عيناها على الثقب تحاول أن تتبين القادمين الجدد .

كان أحد القادمين يرتدى حلة سوداء أنيقة ، وفوق وجهه قناع على صورة منبه يشير عقرباه الى الساعة الخامسة . وكان هناك شخص آخر نحيف البنية يحدد العقربان المرسومان على قناعه الساعة الرابعة .

وحين تكلم يرد التحية ادركت باندل على الفور من لكنته انه أمريكى ينحدر من اصل ايرلندى .

وتكلم الرجل المتانق الثياب فى لغة انجليزية سليمة قائـــلا :

— اذن فنحن أول المبادرين الى الحضور ... لقد عانيت بعض المشقة فى الحضور الليلة .

وحاولت باندل ان تستكشف جنسيته من لهجته ، وحارت فى امرها .

لقد حسبته فى البداية فرنسيا ، على انها مالبثت ان رجحت انه اما ان يكون نمساويا او هنغاريا ، بل ليس من المستبعد ان يكون روسيا .

ومشى الامريكي رقم « الساعة الرابعة » عبر الدولاب ، وسحب كرسيا جلس عليه وهو يقول :

ـ لقد نجح رقم « الساعة الواحدة » نجاحا منقطع النظير .

ثم تحول الى « الساعة الخامسة » وقال له :

ـ انى لاهنئك على شجاعتك وجرائك ، فقد استهدفت لخطر جسيم .

وهز « الساعة الخامسة » كتفيه فى غير احتفال وقال :

ـ اذا حاول المرء ان يتفادى الأخطار فانه ....

ولم يتم الرجل عبارته ، فقد طرق الباب فى هذه اللحظة الطرقات السبع المعهودة . ومشى موسجوروفسكى الى الباب السرى ليدخل الطارق .

ومرت بضع ثوان وباندل لاترى احدا من الحاضرين، اذ كانوا خارج نطاق الثقب الذى تتطلع منه ، ولكنها كانت تسمع أصواتهم وهم يتبادلون الحديث .

وفجاة ارتفع صوت الروسى الملتحى صاحب النادى يقول :

ـ والآن فلنفتتح الجلسة .

واستووا جلوسا على المقاعد التى تدور بمائدة الاجتماعات ، فجلس الروسى « الساعة السادسة » فى المقعد المواجه لثقب الدولاب ، والى جانبه جلس الانجليزى الانيق « الساعة الخامسة » ، اما المقعد

الثالث فشغله عضو آخر لم تتبينه باندل اذ كان خارج مجال نظرها . وفى المقعد الذى فى الناحية الاخرى جلس الامريكي « الساعة الرابعة » .

وكانت هناك امراة تجلس على احد المقاعد ولم تكن باندل ترى منها الا ظهرها العارى الذى ينم عما لها من حسن ورواء . وكان صوتها حين تكلمت رائق النبرات وبه لكنة اجنبية .

وتطلعت المراة الى مقعد شاغر فى مواجهتها وقالت :

ـ اذن فلن نرى « الساعة السابعة » ايضا هذا المساء ... او لعلنا لن نراه ابدا فى يوم من الايام .

فقال الامريكى : ـ لقد احسنت القول ... ! انى انا نفسي بدات اعتقد ان « الساعة السابعة » شخص وهمى لا وجود له .

فقال الروسى الملتحى « الساعة السادسة » فى صوت ناعم :

ـ انى انصحك ياصديقى ان تنتزع هذه الفكرة من راسك .

وساد الصمت برهة ، وكان صمتا مشحونا بالتوتر .

وعاد الروسى يتكلم ، وكان يبدو انه هو الذى يراس الجلسة :

قال : ـ والآن فلنعد الى ماكنا فيه ... علينا اولا ان نوجه الشكر والتهنئة الى زميلنا الغائب « الساعة الثانية » فقد احسن اداء مهمته .

وبسط ذراعه امامه على سبيل التحية ، وحذا الآخرون حذوه .

واستطرد الروسى : ـ لكم كنت اتمنى ان يحضر

« الساعة الثانية » اجتماعنا هذا المساء ، ولكن نشأت صعوبات عاقته عن الحضور .

وسأل الامريكى « الساعة الخامسة » وقال :

— ترى هل تلقيت تقريره ... ؟

فاجاب : — حتى اللحظة لم اتلق من « الساعة الثانية » شيئا .

وبعد سكتة قصيرة ، استطرد يقول :

— الحق انى فى دهشة من هذا التاخير .

وقال احد الاعضاء : — ترى هل قامت فى طريقه عقبات .. ؟

فاجاب الروسى : — هذا محتمل جدا .

فقال « الساعة الخامسة » : — اتعنى بهذا ان هناك خطرا يحدق بنا .. ؟

فرد الروسى بصوت جاد رزين النبرات :

— نعم هناك اخطار محدقة بنا ، فقد بداوا يتعرفون علينا ، وهناك من يرتاب فى ان هذا المكان مقر جمعيتنا .

ثم اردف فى لهجة منذرة بالوعيد :

— وهؤلاء يجب اسكاتهم الى الابد .

كانت باندل تستمع الى الاحاديث التى تدور بين اعضاء جمعية « المنبهات السبعة » وهى ترتعد فزعا ، اذ ماعسى يكون من امرها لو اكتشفوا انها مختبئة داخل الدولاب .

وانتزعتها من خواطرها المرتعبة كلمة جرت على لسان احد الاعضاء ، اذ سمعته يقول :

— الم يجد جديد فى قصر دى شيمينز .. ؟

واجاب الروسى الذى يتولى رئاسة الجلسة :

— كلا .. لا جديد حتى الآن .

ومال « الساعة الخامسة » الى الامام وقال :

— اننى احب ان اكرر نفس السؤال الذى طالما تردد على السنتنا : اين رئيسنا .. ؟ اين « الساعة السابعة » .. ؟ لم لم نره حتى ولا مرة واحدة .. ؟

واجاب الروسى : — ان « للساعة السابعة » اساليبه ، وليس لنا أن نتدخل فى امره .

— هذا مااعتقدت ان نردده دائما .

واستطرد موسجوروفسكى يقول فى صوت حازم النبرات :

— ثم اننى انصح اولئك الذين يرددون هذا السؤال أن يطبقوا شفاهم ويلزموا الصمت ... انكم تعرفون مصير من يعارض مشروعاته .

ومن جديد ساد الصمت الحاضرين .

وعاد الروسى يتناول الحديث .

قال : — أريد أن اسأل « الساعة الثالثة » عما اذا كان قد رأى الخطة الخاصة بقصر لاباى .. ؟

والصقت باندل اذنها بثقب الدولاب ، فقد كانت هذه اول مرة يتكلم فيها « الساعة الثالثة » .

اجاب : — نعم .. لقد اطلعت على الخطة .

ووزعت على الحاضرين اوراق سمعت باندل خشخشتها ، فانكبوا عليها يطالعونها .

ورفع موسجوروفسكى رأسه عن الاوراق التى بين يديه ، وقال متسائلا : — ومن هم المدعوون الى هذا الاجتماع .. ؟

وقدم اليه « الساعة الثالثة » رقعة من الورق وهو يقول :

— هاك القائمة يا سيدى .

واخذ الروسى يطالعها فى صوت مسموع :

— سير استانلى ديجى ، مستر ترانس اورورك ،

سير اوسوالد كوت ، ليدى كوت ، مستر بيتمان ، كونتس آن رادزسكى ، مسز ماكاتا ، مستر جيمس زيزايجر ...

وتريث الروسى عند هذا الاسم وتساءل :

ــ ومن يكون جيمس زيزايجر هذا .

واغرق الأمريكى فى الضحك وقال :

ــ دعك منه .. انه شاب غبى ، لا خطر له ولا شــأن .

واستطرد الروسى يتلو قائمة المدعوين :

ــ هير ايبرهارد ، مستر ايفرسلى ... هؤلاء هم المدعوون جميعا .

وحدثت باندل نفسها وهى مختبئة فى الدولاب :

ــ اذن فانت لاتعرف اننى من بين المدعوين ... نعم .. ان ليدى ايلين برانت قد ضمت الى القائمة وانت لا تدرى .

وقال موسجوروفسكى : ــ اننى اعتقد ان اختراع ايبرهارد سليم وليس محل شك على الاطلاق .

فقال « الساعة الثالثة » : ــ انه اختراع لا غبار عليــه .

واستطرد الروسى : ــ هذا الاختراع من الناحية التجارية يمكن ان يدر الملايين اما من الناحية الدولية ، فان الدول سوف تتنافس فى ضراوة للحصول عليه ... انه فى الحق منجم ذهب .

وقال « الساعة الخامسة » : ــ وفى سبيله يجب الا نحجم من ازهاق العديد من الارواح .

فانبرى الامريكى يقول فى سخرية لاذعة :

ــ ولكنى خبير بالمخترعين ايها السادة ... انهم يقدمون اليك الاختراع ، ويطنبون فى مدحه والثناء عليه ، فاذا بدات تستخدمه توقف عن العمل ، واكتشف فيه عيبا لا يرجى اصلاحه ...

فقال الروسى موسجوروفسكى : ــ ان رجلا من طراز سير اوسوالد كوت لا يمكن ان يخدع بسهولة ... انه رجل دقيق فى عمله ، ولا يمكن ان يشيد باى اختراع الا اذا كان على يقين تام من صلاحيته .

وانبرى « الساعة الخامسة » يقول :

ــ منذ سنوات والمخترعون يحاولون تحقيق هذا الاختراع ، واخراجه الى حيز الوجود ، ولكن كان لابد لنا من عبقرى فذ من طراز ايبرهارد لكى ينجزه .

واستطرد الروسى متابعة الحديث :

ــ على اية حال ليس من شأننا ان نقرر مدى صلاحية هذا الاختراع او عدم صلاحيته ... ان ماهو مطلوب منا هو ان ننفذ الخطة الموضوعة ، ولا شان لنــا بغير ذلك .

ثم استطرد : ــ وعلى ذكرة ... لقد بلغنى ان جيرالد ويد اشار الى اسم جمعيتنا فى خطاب كتبه قبل وفاته . فمن الذى عثر على هذا الخطاب .. ؟

ــ ليدى ايلين برانت ، ابنة اللورد كاترهام .

ــ كان يجب على باوير اذن ان يتخذ الحيطة الواجبة حتى لايحدث هذا .. هذا دون شك اهمال من جانبه ، ونحن لانتغاضى عن المهملين .

ثم استرســل متســائلا : ــ ولمن كتب جيرالد ويد خطابه .. ؟

فاجابه « الساعة الثالثة » : ــ اعتقد انه كتبه الى اخته لورين .

ــ هذا من سوء حظها .

واستطرد يقول : ــ لقد حدد القاضى صباح الغد

لاجراء التحقيق فى مصرع رونالد ديفريكس ، واعتقد انكم اتخذتم الحيطة الواجبة ..

فاجاب الامريكى : — لقد نشرنا بين اهل المنطقة اشاعة تقول انه اصيب برصاصة من بندقية جماعة من الصبيان كانوا يتسلون بالصيد .

— هذا عظيم ، ففى ذلك ما يسهل مهمة صديقتنا « الساعة الواحدة » فى الدور الذى سيقوم به ... والآن لم يعد لدينا مانقول ، فلنبادر الى الانصراف .

وبداوا يخرجون تباعا من الباب السرى .

واطفأ موسجوروفسكى انوار الغرفة ، وانصرف بدوره من الباب المتصل بقاعة اللعب ، واغلقه وراءه بالمفتاح .

وبعد ساعة ونصف ، دار المفتاح من جديد فى ثقب القفل ، ودخل الفريد مسرعا .

فتح باب الدولاب لتخرج منه ليدى ايلين برانت ، فبرزت من مخبئها ، واخذت تحرك ساقيها وذراعيها لتنشط دورتها الدموية .

وقال لها الفريد : — يالها من ساعات رهيبة امضيتها فى خوف وفزع ، فقد كنت اخشى ان يفطنوا الى وجودك ياسيدتى الليدى .

فضحكت ايلين برانت وقالت :

— الحق انه كان مخبأ رائعا ... لقد سمعت كل مادار بينهم ، وعرفت الشىء الكثير من اسرارهم .

لم اردفت : — وانهـا يالفريد لاسرار رهيبة ومخيفة .. !

الفصل الخامس عشر

بعد هذه المغامرة الجريئة عادت باندل الى دار ابيها فى لندن بعد الفجر بساعة واحدة ، فلاذت بفراشها ثلاث ساعات او مادون ذلك ، ومع هذا نهضت موفورة النشاط متحفزة ، كمن قضت الليل كله غارقة فى النوم .

واتصلت تليفونيا بجيمس زيزابجر وقالت :

— لقد بت ليلتى هذه فى لندن ، ولم اذهب الى دى شيمينز ، فعجل بالحضور ، بل طر الى طيرانا .

فسألها : — ما الذى جرى .. ؟ احدث شىء .. ؟

— مغامرة فريدة سوف تذهلك .

— اسرديها على اذن ، فانى جد شغوف بسماعها .

— تمهل حتى توافينى وفى طريقنا الى دى شيمينز ساروى لك كل شىء .

وجاءها متعجلا ، فاستقلت سيارته وهى تقول :

— والآن امض بنا الى قصر دى شيمينز ، فان المفتش ميلروز سيوافينى الى القصر ليصحبنى الى جلسة التحقيق .

وسألها : — والآن حدثينى عن مغامرتك المذهلة ..؟

فقالت : — لقد عشت ليلة الأمس مغامرة اشبه بما تطالعه فى القصص البوليسية : العصابة مجتمعة تتداول فى خططها الجهنمية ، وفتاة مختبئة فى الدولاب تنصت الى ما يقولون دون أن يشعروا بها ، وزعيم

العصابة الخفى غائب عن الاجتماع ، كما ان احدا منهم لم يقابله فى حياته حتى ولا مرة واحدة .

وغمغم جيمى زيزابجر فى دهشة :

ــ هذا عجيب ... اسردى على التفاصيل .

وروت له كل شيء كلمة كلمة .

وسالها جيمى : ــ وما الذى خرجت به من كل هذا .. ؟

فاطلقت ضحكة رنانة وقالت :

ــ خرجت بشيء ظريف ... لقد وصفك عضو الجمعية الامريكى الجنسية بانك شاب غبى لا اهمية لك .

ــ هذا من حسن حظى ، حتى يطمئنوا الى غبائى ، فلا اثير ريبتهم .

واستطردت باندل تقول :

ــ لقد لاحظت ان اعضاء الجمعية من جنسيات مختلفة ، كانما هم يمثلون شعوب العالم جميعا ، فمنهم الروسى ، والامريكى ، والانجليزى ، والنمساوى او الهنغارى ، وسيدة مجهولة الجنسية ، لعلها بولندية .

فقال لها جيمى مستدركا : ــ وهل نسيت الالمانى .. ؟

ــ صدقت ، فان العضو « الساعة الثانية » الذى غاب عن الاجتماع المانى الجنسية ، وقد فهمت مما دار عنه من حديث ان هذا العضو هو باور ، او باوير ، الخادم الجديد الذى التحق بخدمة قصرنا ، وقد فهمت ايضا انه هو الذى قتل جيرالدويد ، كما انحوا عليه باللائمة لانه لم يستول على الخطاب الذى كتبه ويد الى اخته لورين قبيل وفاته .

وهذه الاعمال لا يمكن ان يقوم بها الا شخص يعيش داخل القصر ، وهذا الشخص لابد ان يكون باور .

فقال جيمى مؤمنا : ــ انى اشاطرك هذا الراى

ومضى جيمى زيزابجر يقول :

ــ اقلت ان المخترع الالمانى يدعى ابيرهارد .

فاجابت : ــ نعم .. هذا هو اسمه .

تقريبت جيمى برهة مفكرا ثم قال :

ــ الآن ذكرت ماكان من امره .. نعم .. انه هو بعينه ..

فتساءلت باندل : ــ ما هى حكايته .. ؟

فاجاب : ــ لقد اكتشف ابيرهارد طريقة مبتكرة لصنع الصلب ، امكن بها صنع قضيب رفيع له نفس المتانة والصلابة التى لقضيب سمكه اضعاف مضاعفة .

ويمكنك ان تتصورى اثر هذا فى تطوير الطيران ، فان الطيارة تصبح باستعمال القضبان الرفيعة اخف وزنا مما يساعدها على سرعة الطيران والقدرة على الارتفاع .

واستطرد جيمى زيزابجر قائلا : ــ

ــ ولما كان ابيرهارد المانى الجنسية ، نقد آثر دولته على سائر الدول ، وبادر على الحكومة الالمانية قبل غيرها . ولكن الخبراء الالمان اكتشفوا فى المواصفات خطا تنيا ، فما كان منهم الا ان اشتدوا فى لوم ابيرهارد ، وعنفوه تعنيفا شديدا ، واتهموه بالغش والخداع ، مع ان الخطا كان بسيطا يمكن علاجه بمزيد من التجارب . ولذلك غضب ابيرهارد واقسم انه لن يبيع اختراعه الى الحكومة الالمانية ولو نقدوه كنوز الدنيا كلها .

فقالت باندل : ــ هذا اذن هو السبب فى انه عرض

اختراعه على حكومتنا بعد ان اصلحه . ويبدو ان حكومتنا عرضت الاختراع على سير اوسوالد كوت باعتباره « ملك الصلب » لكى يختبره ويجرى عليه تجاربه . ويبدو أن سير اوسوالد شهد بسلامة الاختراع فتقرر عقد اجتماع الاسبوع المقبل فى بيت جورج لوماكس وزير الخارجية لدراسة الموضوع وعقد الصفقة النهائية .

فقال جيمى ريزايجر متسائلا :

ـ وما شأن جمعية المنبهات السبعة فى هذا .. ؟

ـ الذى اعتقده ان ايبرهارد سيأتى معه فى هذا الاجتماع بسر اختراعه ، اى « التركيبة » كما يسمونها كى يسلمها للوزير ، فرأت جمعية المنبهات السبعة ان ان تغتنم الفرصة ، فتهاجم المجتمعين وتسرق سر الاختراع .

فقال جيمى : ـ هذا تفسير محتمل .

وسألها جيمى : ـ الم تتعرفى على احد من اعضاء الجمعية .. ؟ واذا اتفق أن التقيت بأحد منهم فهل يمكنك أن تتعرفى عليه .. ؟

ـ لا ادرى ... ربما نعم ... وربما لا ... ربما امكننى أن أتعرف على الايرلندى ، أو ربما الأمريكى .

فقال جيمى : ـ مما يؤسف له أنهم كانوا يغطون وجوههم بهذه الأقنعة .

حين انتهت بهم المسيرة الى قصر دى شيمنز وجدا الكولونيل ميلروز فى انتظار باندل ، تصحبها الى جلسة التحقيق .

ويبدو أنه كان لدى القاضى تعليمات معينة صادرة اليه من الجهات العليا ، فانه لم يتوسع فى الاستجواب ، واشار الى أن الظروف كلها تدعو الى القول بأن بعض

الشبان كانوا يتسلون بالصيد ، فطاشت احدى الرصاصات ، واصابت من جيرالد ويد مقتلا .

وصدر القرار :

« قتل جيرالدويد قضاء وقدرا » .

ولكنهم كانوا جميعا يعلمون ان جيرالدويد لم يمت قضاء وقدرا ، وانما اغتالته جمعية « المنبهات السبعة » .

الفصل السادس عشر

فى يوم الجمعة التالى ، وفى موعد تناول الشاى ، وصلت باندل الى قصر لاباى الذى يقطنه جورج لوماكس وزير الخارجية .

وتلقاها الوزير مرحبا ، وقال معتذرا :

ــ لكم يسعدنى ان اراك ياعزيزتى ايلين . وارجو ان تغفرى لى اننى لم اوجه اليك الدعوة لحضور هذا الاجتماع فى نفس الوقت الذى دعوت فيه اباك ، اذ لم يدر بخلدى انك تهتمين بالاجتماعات السياسية ، فقد كنت اعتقد ان احاديث رجال السياسة تثير ضيقك . ولكن المركيزة دى كاترهام اتصلت بى ، وأنبأتني انني على خطأ فى هذا ، وان الاجتماعات السياسية تروق لك ، فبادرت من فورى الى تدارك غلطتى .

فأجابت باندل فى بساطة وعلى شفتيها ابتسامة لطيفة :

ــ الحق اننى كنت تواقة الى حضور هذا الاجتماع .

وتأبط جورج لوماكس ذراعها ، ومضى بها ليقدمها الى من حضر من المدعوين .

وقال لها وهما يعبران القاعة : ــ ان مسز ماكاتا لن تحضر الا مساء لشعورها بشيء من الارهاق ، اذ كانت ليلة الأمس تلقى محاضرة فى مانشستر .. آه هاهو ذا مستر زيزايجر ... انه شاب لامع متوقد

الذكاء ، ويمكن ان يعد من الخبراء فى السياسة الخارجية .

وتصافح الاثنان ، دون ان يبدو عليهما ان بينهما معرفة وثيقة .

وحين انصرف عنهما جورج لوماكس همس جيمى زيزايجر يقول لها :

ــ هل اطلعت بيل ايفرسلى على اهدافنا .. ؟

فأجابت باندل هامسة بنفس الصوت الخفيض :

ــ لقد اطلعته على كل شيء ، ولكنك تعرفه غبيا بطيء التفكير .

فقال جيمى : ــ هذا صحيح ، ولكنه جم النشاط ، وقد ينفعنا .

واقبل عليهما جورج لوماكس ثانية ، فانقطع بينهما الحديث .

وقال الوزير وهو يصحب باندل الى وسط القاعة :

ــ هذا هو سير استانلى ديجى وزير الطيران بالليدى برانت ، وهذا سكرتيره مستر اوروورك .

وقال وزير الطيران مجاملا وهو يتأمل الفتاة بنظرة اعجاب :

ــ وانا الذى توهمت ان اجتماعنا سيكون مملا مقبضا ، مقصورا على رجال السياسة ذوى الوجوه الكالحة .

فقالت باندل وقد تألق وجهها بابتسامة مشرقة :

ــ اننى اهيم حبا بالسياسة والسياسيين .

وتحول جورج لوماكس الى ايلين برانت قائلا :

ــ انك تعرفين فيما اعتقد سير اوسوالد وليدى كوت .

فأجابت : ــ يؤسفنى اننا لم نلتق ابدا قبل اليوم .

وشد مستر اوسوالد على يدها في حرارة ، اما ليدى نوت فتحولت الى جيمى زيزابجر ومضت تتبادل معه الحديث .

وقال رب الدار وهو يشير الى شاب في احد اركان القاعة :

— وهذا هو مستر بيتمان ... والآن لم يبق الا ان اقدمك الى الكونتس رادزكى .

كان بيتمان يتحدث الى الكونتس ، وهى جالسة على الاريكة في صدر القاعة ، وقد اتخذت وضعا يتراءى [illegible] ... كانت ذات عينين زرقاوين واسعتين ، وشعر ناعم مسترسل الشبيه بجدائل من الحرير . اما ثوبها فكان ملتصقا متناسقا يتوسطه خصر دقيق ناحل .

وحين تقدمت باندل نحوها [illegible] على الفور انها لم تلق في حياتها [illegible] ...

وتبادلت المرأتان [illegible] ... الكونتس حديثها مع بيتمان ، على حين انصرفت ليدى ايلين ترانت في صحبة لوماكس .

وهمس جيمى زيزابجر يخاطب باندل :

— يبدو أن هذه السلافية المغرية احتوت بونجو بفتنتها ، واطارت صوابه .

فقالت باندل : — انها جديرة بأن يعبدها الرجال .

واقبل سير اوسوالد على باندل قائلا :

— أن قصركم رائع جميل . ولو خطر لابيك المركيز كاترهام أن يبيعه فانه يسعدنى أن اشتريه لنفسى .

فقالت باندل : — لااعتقد أن ابى قد فكر في أن يبيع دى شيمنيز .

— هذا شيء يؤسف له ، فقد طابت لى الاقامة فيه .

وتحدثنا قليلا عن القصر وحديقته الرائعة التى لاتضاهيها حديقة اخرى في انجلترا .

وصعدت باندل الى الطابق الاعلى لتبدل ثيابها ، وحين نزلت لقيت في طريقها مفاجأة اذهلتها لم تكن تتوقعها .

فعند اسفل السلم وقعت عيناها على احد الخدم في بزته الرسمية ، ذات الأزرار الذهبية .

[illegible] الفور

[illegible] تقول — [illegible] ! المفتش باتل بنفســه ، المدير المساعد لاسكوتلانديارد ، في ثياب الخدم .. !

واجابها الشرطى : نعم يا ليدى ايلين ... المفتش باتل بلحمه وشحمه .

— ولكن [illegible] الذى جاء بك .. ؟

— [illegible] حياة المدعوين ، ولاراقب الاحداث عن كثب .

فقالت : — فهمت .

— خطابات التهديد التى تلقاها مستر لوماكس اثارت قلقه ، فآثرت أن اتولى الامر بنفسى .

فقالت باندل : — تهديدات « المنبهات السبعة » طبعا .. ولكن اما كان اولى بك أن تتنكر ، فان وجهك معروف باعتبارك من أشهر رجال الشرطة السريين .

فقال المفتش باتل : — لعل هذا هو الافضل ، فانهم ان عرفونى على الفور لاخذوا حذرهم ، ليعدلون عما ينوون ... ان كل ماابغيه هو أن تمر عطلة الاسبوع بسلام ، دون أن يقع فيها حادث مزعج .

فقالت باندل : ــ لعلك على حق فى وجهــة النظر هذه .

ومضت باندل الى قاعة الاستقبال ، ورات جورج لوماكس يتوسط الغرفة وفى يده برقية، وسمعته يقول:

ــ هذا شىء يؤسف له .. . لقد تلقيت الآن برقية من مسز ماكاتا تعتذر عن الحضور لأن احد اولادها اصيب بالتهاب اللوز .. هذا حقا شىء يؤسف له . ولكنها خشيت ان تنقل الينا العدوى .

فقالت باندل معقبة : ــ لاشك أن مسز ماكاتا رقيقة الاحساس .

فقال جورج لوماكس : ــ ارجو أن لايضايقك تخلفها بالبدى ايلين ، ومع ذلك فنى وسعك أن تمضى وقتك فى صحبة الكونتس رادزكى ، فهى سيدة لطيفة المعشر .

وسألته باندل : ــ انها هنغارية فيما اعتقد .. ؟

ــ نعم ، وهى رئيسة جمعية الشابات الهنغاريات، وقد كرست كل ثروتها ووقتها لخدمة القضايا العامة ، وهى تهتم بصفة خاصــة بحيــاة الأطفال وسلوكهم الخلقى .. هاهو ذا مستر ايبرهارد قد حضر .

وكان المخترع الألمانى اصغر سنا بكثير مما توقعت باندل ، اذ كان عمره لا يعدو الخامسة والثلاثين .

وبعد التعارف وقف الألمانى يتحدث برهة الى باندل ، ثم انصرف عنها الى سواها من المدعوين .

وجاء بيل الفرسلى واوارورك يرقبان عنها وحدتها ، ويتبادلان معها الحديث .

وقال بيل : ــ يؤسفنى يا باندل اننى كنت مشغولا جدا اليوم فلم يتسن لى أن احضر للقائك الا الآن .

فتابله اورورك بنظرة عابثة وقال :

ــ ان مشاغل الدولة طبعا هى التى تثقل كاهلك .

فقال بيل : ــ تماما ... فوزيرى رجل لايكل عن العمل لحظة ... انه نهارا وليلا عاكف على التقارير يدرسها ويبدى فيها رايه . وانا طبعا الذى الخصها له واشير عليه بالراى السليم .

فقال اورورك باسما فى لمسة من التهكم :

ــ يخيل الى اننى قرات فى احدى القصص نفس هذه العبارات التى سمعتك ترددها الآن .

فرماه بيل بنظرة عتاب ، وقال :

ــ الا ليتك تدرى مدى الارهاق الذى اعانيه .. !

وكان جيمى زيزايجر قد انضم اليهما فقال معقبا فى سخرية :

ــ لقد لاحظت انا نفسى ذلك ، فقد رايتك غارقا فى حديث طويل مع الكونتس الفاتنة ، فلم لاتتناول قرصا من الاسبرين مادام حديثها قد ارهق اعصابك .. ! انها امراة لاتحتمل هــذه الكونتس .. اليس كذلك يابيل .

وكان رد بيل على هذا السؤال نظرة لوم وعتاب ، ثم قال :

ــ ان الكونتس سيدة ساحرة وعلى غاية من الذكاء والفطنــة .

وفى هذه اللحظة ظهرت الكونتس على عتبة القاعة، فتخلى بيل عن اصحابه الذين كان يتحدث اليهم ، وهرع اليها مبهورا ماخوذا ، وجرى فى اعقابه روبرت بيتمان (بونجو) وهو يكاد يفترسها من وراء نظارته السميكة .

وقال جيمى زيزايجر : ــ يبدو ان الكونتس الحسناء سحرت بفتنتها هذين الاحمقين ... !

اما باندل فكانت تشعر فى قرارة نفسها ان للكونتس هدفا آخر اعمق من حب السيطرة على قلوب الرجال .

الفصل السابع عشر

لم يكن جورج لوماكس مولعا بالمستحدثات العصرية، واستخدام الأجهزة الحديثة ، ولذلك ترك قصره « لاباى » على حاله القديم ، دون أن يدخل فيه التدفئة المركزية ، مكتفيا بالمدفأة الكبيرة التى تتصدر قاعة الاستقبال . فكان جو الغرفة رغم النار المتأججة لايزال باردا لاتحتمله النساء وهن فى أثواب السهرة المكشوفة العارية .

وتقفقفت الكونتس من البرد وغمغمت : — ان جسمى يكاد يتجمد .

وقالت ليدى كوت : — لقد آن أن أضع الفراء على كتفى .

وقالت باندل : — ليت شعرى لم لم يغير جورج هذا النمط العتيق للتدفئة .. !

واخرجت الكونتس من حقيبتها مبسما طويلا من العاج الأسود المرصع بالياقوت الأحمر ، ورشقت فيه سيجارتها واشعلتها فى رشاقة ، ثم عقدت فى دلال ساقا على ساق ، كاشفة للأعين عن فتنة جديدة طاغية .

وقالت ليدى كوت : — ان بهذه المدفأة خللا ، فهى لاتنشر الدفء فى القاعة ، وانما تبتلعه مدخنتها وتطرده الى الخارج .

وساد الصمت هنيهة ، ثم قالت مسز كوت :

— اليس غريبا أن يصاب أطفال مسز كاتا بالتهاب اللوز .. ؟

فقالت الكونتس الهنغارية بلكنتها الأجنبية اللطيفة المحببة الى النفوس :

— التهاب اللوز .. ؟ ماهو التهاب اللوز .. ؟

وفى نفس واحد بدأت ليدى كوت وباندل تشرحان لها المقصود بعبارة التهاب اللوز ، وتسردان عليها أعراض هذا المرض .

وقالت ليدى كوت : — اذن فانت لم تسمعى عن التهاب اللوز .. ؟ الا يصاب به أطفال هنغاريا .. ؟

فهزت الكونتس رأسها فى دلال واجابت : — لاأدرى .

وحملقت فيها باندل فى استغراب .

وقالت لها ليدى كوت فى نبرة تنم عن الدهشة !

— كنت أحسبك تهتمين بشئون الأطفال .. !

وغمغمت الكونتس : — الأطفال ... ! يالهم من مساكين .. !

وطفقت فى حماس وانفعال تروى لصاحبتيها الأهوال التى عاناها أطفال هنغاريا خلال الحرب .

قصة بشعة مروعة يشيب لها الوجدان .

كيف كان آباؤهم وامهاتهم يقتلون أمام عيون الأطفال رميا بالرصاص ... كيف كان الأطفال يتركون اياما بلا طعام او شراب حتى يهلكوا جوعا وعطشا ... كيف ، وكيف وكيف ...

وليدى كوت تستمع الى هذه الأقاصيص ، وهى تمصمص شفتيها ألما وتوجعا . فى حين كانت باندل تنصت سارحة فى خواطرها .

وحين فرغت الكونتس من سرد حكاياتها المفجعة قالت ليدى كوت :

— ولكن الضمير الانسانى لا يرضى ابدا ان يظل هؤلاء الأطفال المساكين يعانون البؤس والشقاء ... يجب ان يعمل شيء من اجلهم .

ثم اردفت : — ان المال متوافر ، ولكن التنظيم هو الذى ينقصنا ...

فقالت الكونتس مؤمنة : — هذا صحيح فاننا لانفتقر الى المال .

فاستطردت ليدى كوت تقول : — طالما سمعت زوجى سير ويسوالد يقول انه لولا التنظيم وحسن الادارة لظل حتى اليوم موظفا فى متجر الدراجات كما كان على عهد الشباب .

وساد الصمت فجاة ، كما بدات الثرثرة فجاة .

وبعد هنيهة التفتت ليدى كوت الى باندل قائلة :

— ليدى ايلين ... هل تحبين رئيس البستانية الذى فى قصركم ... ؟

— اتعنين ماك دونالد ... ؟ انه بستانى قدير بارع فى مهنته ، ولكنه صلف متعجرف ، واذا عرف المرء كيف يلزمه حده ، كما فعلت انا ، لكان من خير الناس .

وتطلعت ليدى كوت بنظرة تقدير الى هذه الفتاة التى عرفت كيف تلزم ماك دونالد حده ، فانها هى نفسها كانت تخافه ، وتخشى جانبه .

وجاء جيمى زيزابجر الى القاعة فى هذه اللحظة ، واقبل على السيدات الثلاث ، وقال يخاطب باندل :

— هاانذا رهن امرك الآن ياليدى ايلين لكى امرجك على اللوحات التى طلبت ان تشاهديها .

فنهضت باندل واقفة ، وتابطت ذراعه ، ومشت معه . فلما صارا خارج القاعة قالت له :

— اى لوحات تعنى .. ؟ اننى لم اطلب منك ان تفرجني علي شيء .

فاجاب : — ان بيل فى انتظارنا فى قاعة المكتبة ، ولديه شيء خطير يريد ان يفضى به الينا .

وكان بيل ايفرسلى فى قاعة المكتبة بادى الاضطراب والانفعال .

قال يخاطب باندل فى لهجة حازمة :

— باندل يجب ان تتنحى عن هذه المسالة ... انك تعرضين نفسك للقتل ... ان مغامرتك بالتسلل الى نادى « المتبهات السبعة » كان كفيلا بان يجعلك تقتلين .

فتطلعت باندل الى جيمى زيزابجر بنظرة عتاب وقالت :

— يبدو انك رويت له كل شيء .

فاجاب : — انى لم اكتم دونه شيئا .

فتنهدت باندل وقالت : — لكن ينبغى ان تفعل .

فقال بيل : — بل كان هذا واجبه حتى ابادر الى انقاذك .

فقالت باندل فى صوت به رنة من الغضب :

— بيل ... انك تعرفنى ، فدعك من هذه المحاولات .. لقد اقحمت نفسى فى المغامرة ومستحيل ان اتراجع .

وحاول بيل من جديد ، ونبذت باندل محاولاته .

والح والحف ، ورفضت وتشبثت .

وانتهى به الامر الى ان قال فى اذعان : — فليكن اذن ... !

واخذ الثلاثة يتداولون الموقف .

قال بيل : — اننى اشاطركم الراى فى ان اعضاء

« جمعية المنبهات السبعة » سيحاولون الليلة السطو على القصر ليسرقوا الوثائق الخاصة باختراع ايبرهارد.

فتساءلت باندل : ــ وأين هذه الوثائق الآن ..؟

ــ انهم الآن منهمكون فى دراستها ، اعنى الوزراء وسير اوسوالد ملك الصلب وبعد انتهاء اجتماعهم سيعهدون بها الى سير استانلى وزير الطيران ، لانه عائد بها الى لندن صباح الغد .

فانبرى جيمى ثيزايجر يقول : اذن فعلينا ان نقوم الليلة بحراسة سير استانلى ، ونحول دون اى سطو على مخدعه .

فامن بيل بقوله : ــ تماما ... سأتولى الحراسة فى النصف الأول من الليل ثم اوقظك فى الثالثة والنصف لتحل مكانى .

ــ فليكن ... فالنصف الاول او الثانى عندى سواء .

وعاد بيل يقول : ــ ولكنى لست مسلحا ... انى فى حاجة الى مسدس .

فقال جيمى : ــ ان معى مسدسا ، فقد أمرت خادمى ستيفنز بأن يبتاع لى واحدا .

ــ حسنا ... اعره لى اذن ، وسأعيده اليك عندما تحين نوبتك فى الحراسة .

فقال جيمى : ــ بل سنعكس الوضع ... سأقوم انا بنوبة الحراسة الاولى ، ثم اوقظك واعيرك مسدسى .

كانت باندل تستمع الى هذا الحوار صامتة ، فلما فرغوا من توزيع نوبات الحراسة تكلمت .

قالت : ــ يبدو انكما نسيتما اننى شريكة لكما ، وان لى نصيبا من نوبات الحراسة .

فقال لها بيل فى لهجة غاضبة :

ــ اتريدين أن تستهدفى للقتل .. ؟

ــ ولكن يجب ان ...

فقاطعها : ــ اصعدى الى مخدعك ، واستلقى فى فراشك ، واستغرقى فى النوم ... هذا هو كل ما نريده منك .

فرات باندل فى اذعان : ــ فليكن ... ! سأصعد الى فراشى وأنام مادمت مصرا على هذا .

وارتاح بيل الى اذعانها ، أما جيمى فاحس ان باندل تخفى امرا ، وان استسلامها السريع ليس الا مجرد ستار للتمويه .

الفصل الثامن عشر

ان قصتنا بعد ذلك يمكن ان تنقسم الى ثلاث مغامرات مختلفة . أولها مغامرة جيمى وزيزايجر ، فلنبدأ بها أولا .

تبادل الأصدقاء الثلاثة التحية ، وانصرف بيل وباندل صاعدين الى مخدعيهما ، أما جيمى فتخلف عنهما ليتولى نوبته فى حراسة سير استانلى وزير الطيران ليحول دون جمعية المنبهات السبعة وسرقة مستندات الاختراع الجديد .

كانت الغرفة المخصصة لمبيت سير استانلى تقع فى الطرف الاقصى من الجناح الغربى للقصر ، وكانت مكونة من مخدع للنوم ، بجانبه مخدع آخر لسكرتيره اوورك ، وبينهما حمام متصل بالمخدعين .

وقال جيمى فى نفسه : — ان المخدعين يفتحان على المشى مباشرة ، فحسبى ان انزوى فى احد اركان المشى غارى من يحاول التسلل الى المكان .

وجاء بمقعد استوى عليه ، متواريا وراء احد الاعمدة الضخمة ، ومسدسه على ركبته ، وعينه على باب المخدع ، ساهرا يقظا متحفزا .

* * *

كان السكون الشامل يسود القصر ، فلا حركة

ولا نأمة ، ولا صوت يتردد من بعيد او قريب ، وجيمى زيزايجر رابض فوق مقعده المنزوى ، غارقا فى خواطره .

كان يفكر فى جيرى ويد ووفاته اثناء النوم ... ترى من الذى دس له المنوم القاتل فى شرابه .. ؟ أهو ذلك الخادم الجديد بارو الالمانى المنبت .. ؟

ثم ذكر رونى ديفريكس ... ترى من الذى ارداه قتيلا بالرصاص ... ؟ أيكون الخادم بارو نفسه مقترف الجريمة الثانية .. ؟ هذا أمر مستبعد ... لابد أن القاتل عضو آخر من اعضاء جمعية المنبهات السبعة .

ووردت صورة باندل على خاطره ... يا لها من فتاة .. ! انه لم ير لهـا مثيلا فى العالم .. ذات جرأة منقطعة النظير ، وموفورة الذكاء ... لعل هو نفسه ماكان ليستطيع ان يقوم بهذه المغامرة الرهيبة التى اقدمت عليها باندل بالتسلل الى نادى المنبهات السبعة .

وتطلع جيمى فى ساعته ، فألفاها الثانية الا عشر دقائق .

وبدأت الدقائق تتتابع بطيئة متمهلة .

وفجأة تناهت الى سمعه حركة خفيفة .

وشب على مقعده ، وارهف اذنيه ، ودار ببصره فيما حوله . ولكن كل شىء كان ساكنا هادئا .

ومرت دقائق ، وسمع نفس الحركة ثانية .

ونهض عن مقعده ، ومشى متلصصا على اطراف قدميه حتى انتهى الى السلم ومال فوق سياجه مستمعا ، ثم اخذ يهبط الدرج فى حذر وعلى مهل ، خطوة بعد خطوة ومسدسه مشرع فى يده .

وسمع الصوت مرة ثالثة ، وخيل اليه ان الصوت صادر من قاعة المكتبة .

استقرت يده على المقبض ، واداره فى هدوء ، ثم فتح الباب دفعة واحدة وأضاء النور .

ولكن قاعة المكتبة كانت خالية ليس فيها انسان .

واطفأ النور ، واغلق باب المكتبة بالمفتاح ودسه فى جيبه ، ثم اتجه الى باب الشرفة .

وغمغم يخاطب نفسه :

كل شىء هادىء .. !

ولكنه كان مخطئا ، فقد شق السكون رنين ساعة المكتبة ، وهى تدق الثانية بعد منتصف الليل .

الفصل التاسع عشر

اما المرحلة الثانية من قصتنا فهى مغامرة ليدى ايلين برانت ، الملقبة بين اصحابها باسم باندل .

ما ان صعدت باندل الى مخدعها حتى خلعت فستان السهرة العارى ، ولبست ثوب ركوب الخيل ، بنطلونا طويلا ، وجاكتة من الجلد ، وحذاء ذا رقبة طويلة .

لقد نهاها بيل عن الاشتراك فى الحراسة الليلة ، ولكنها ما كانت لتحفل ابدا باوامره او نواهيه .

كانت قد درست موقع مخدعها من القصر ، وفكرت فى الوسيلة التى تستطيع بها ان تتسلل منه سرا دون ان يفطن اليها احد .

انها لن تخرج من الباب ، وانما سوف تتسلل من النافذة . ولكن كيف ... ؟ هل تقف على حافة النافذة ، تلقى بنفسها من شاهق ، وتسقط فى الحديقة جثة هامدة .. ؟ كلا ، فهى فى عنفوان الشباب ، وتكره ان تموت — على الاقل فى الوقت الحاضر .

لقد لاحظت اثناء النهار ان هناك نباتات معترشة كاللبلاب تمتد من الحديقة الى جدار القصر ، وتعلو وتتفرع حتى حاذت نافذتها .

فحسبها اذن أن تتعلق بنبات اللبلاب ، وتنزلق فوقه الى الأرض . واذا ارادت الرجوع الى مخدعها ، فلا اهون عليها من أن تتسلق صاعدة ، وهى الفتاة الرياضة الصلبة العود القوية العضلات . خاصة وقد

اشتهرت فى طفولتها بأنها كانت بين الصغار اقدر من يتسلق الشجر .

كانت تعرف أن جيمى وبيل سيقومان بحراسة باب مخدع الوزير ، وسوف يؤديان مهمتهما فى براعة . ولكن تلك حراسة«امامية» تحرس فيها الأبواب ،وتترك النوافذ دون حراسة ، يتسلل منها اى طارق — أو اى قاتل .

فعليها هى اذن أن تتولى هذه الحراسة «الخلفية» .

تطلعت باندل فى ساعتها ، فالفتها الواحدة والنصف، ان الوقت ما يزال مبكرا لاداء مهمتها ، فعليها أن تتريث قليلا .

بيد انها كانت متعجلة متلهفة ، ففى عروقها تصخب دماء المغامرة الجارفة .

ومن جديد عادت تنظر فى ساعتها ، ثم لم تطق صبرا .

تخطت بساقيها حافة النافذة ، وتعلقت بنبات اللبلاب المعترش فوق الجدار ، واخذت تنزلق الى الأرض فى يسر وسهولة ، حتى استقرت فى شرفة الطابق الأسفل .

كان مخدع سير استانلى وزير الطيران واقعا فى الجناح الغربى من القصر ، فى حين أن غرفتها هى فى الناحية الشرقية ، فكان لابد لها اذن أن تدور حول البناء حتى تنتهى الى الموضع المنشود .

وفى خفة الفتاة الرياضية قفزت الى الحديقة من فوق سياج الشرفة ، والتصقت بالجدار تمشى فى حذائه ، متجهة الى الجناح الغربى .

وفجأة ... عند منعطف البناء ، اذا برجل يبرز اليها من خلال الظلام ، ويقول :

— آه ... ليدى ايلين .. !

وحملقت فيه ، وعرفته على الفور ... انه المفتش باتل مساعد مدير البوليس .

وغمغمت باندل مأخوذة مبهورة !

— المفتش باتل ... ! ماذا تفعل هنا .. ؟

فضحك الشرطى وقال : — اليس اولى بى ان اوجه اليك انت نفس السؤال .. ؟

فاجابت : — انى اتنزه ... طبعا اتنزه ... ايمكن ان يكون لى غرض آخر غير ان اتنزه ... ؟

— انها فى الحق نزهة رائعة ... وخاصة بعد منتصف الليل .

فقالت باندل مصرة على المحاورة والمداورة .

— ولم لا ... ؟ ان النسيم عليل ، وضوء القمر ..

فقاطعها المفتش باتل باسما :

— لا داعى يا ليدى ايلين لان تغرقى نفسك فى الاكاذيب ، فليس هناك قمر الليلة ، فضلا عن ان النسيم ليس عليلا ، فان البرد قارس .

وران عليهما الصمت برهة ، ثم قال المفتش باتل :

— اسمعى يا ليدى ايلين ... اننى لست غبيا كما تتوهمين ... اننى اعرف ما تهدفين اليه ، ولكن اعلمى ان رجال الشرطة ساهرون ... فهيا عودى الى فراشك ، وانعمى بالنوم الهنىء .

فقالت متوسلة : — الن تسمح لى بالمرور الى الناحية الغربية .. ؟

فاجاب : كلا — كلا ... فالنسيم عليل فى كلتا الناحيتين ! الغربية والشرقية ...! ثم اردف فى حزم :-

والآن عودى الى فراشك ، ودعى الامر كله الى يقظة الشرطة .

وقبل أن تستدير منصرفة سألها المفتش باتل :

ـــ انك طبعا لم تغادرى غرفتك من بابها .. ؟

فأجابت : ـــ بل انزلقت على نبات اللبلاب .

ـــ وهذا ما توقعت .. والآن تسلقيه صاعدة ، كما تسلقته هابطة ، ولكن عجلي .

وانصرفت باندل طائعة خاضعة ، ولكنه كان خضوعا ظاهريا ، فما أن احتوتها غرفتها حتى تسللت من الباب الى المشى .

كانت الساعة اذ ذاك الثانية الا عشر دقائق .

اخذت تجتاز الدهاليز واحدا وراء الآخر ، حتى انتهت الى الموضع الذى يقع فيه مخدع سير استانلى وزير الطيران .

تطلعت فى المشى تبحث عن جيمى زيزابجر ..

كان مقعده شاغرا ، اما هو نفسه فلم تجد له اثرا ... اترى اين ذهب .. ؟ ولماذا تخلى عن نقطـــة الحراســة .. ؟

وفجأة لمحت مقبض باب غرفة السكرتير اوورك يدور فى بطء وحذر ، واسرعت تنزوى فى ركن معتم وعينها على المقبض ، ولكن مقبض الباب سكن مكانه، ولم يعد يتحرك .

واستقر رأيها على أن تبادر الى ايقاظ بيل ايفرسلى حتى يتولى الحراسة ، مادام جيمى زيزابجر قد تغيب عن مركزه .

وهرعت تجتاز المشى مسرعة ، حتى اذا وصلت الى مخدع بل فتحت الباب متعجلة ، واقتحمت الغرفة تناديه :

ـــ بيل ... بيل ... استيقظ ... استيقظ حالا .

ولكن احدا لم يلب نداءها ، والفراش كان خاليا ، بل ان الملاءات كانت منسقة توحى بأن احدا لم يرقد فى السرير حتى ولا لحظة واحدة .

ترى اين ذهب بيل ايفرسلى هو الآخر .. ؟

واستدارت لتخرج ، وعندئذ ادركت غلطتها ... لم تكن هذه هى غرفة بيل ، وانما كانت مخدع الكونتس وادركى ، فقد كان ثوبها ملقى على احد المقاعد فى اهمال .

فاين اذن ذهبت الكونتس ... ؟

واسرعت تغادر الغرفة مهرولة .

وتطلعت فى ساعتها ، فالفتها الثــانية بعد منتصف الليـــل .

وفجأة شقت سكون الليل ضجة عالية صادرة من الطابق الارضى .

كانت الضجة منبعثة من قاعة المكتبة ... مقاعد تنقلب وموائد تتحطم وحاولت باندل أن تفتح الباب ، ولكنه استعصى عليها ، فقد كان الباب مغلقا بالمفتاح والمفتاح غير موجود .

وعلى حين بغتة دوى طلقتان ناريان متتابعان .

الفصل العشرون

فى الوقت الذى كانت تدور فيه هاتان المغامرتان فى قصر لاباى : مغامرة جيمى زيزايجر ، ومغامرة باندل — كانت هناك مغامرة ثالثة تجرى فى مكان آخر .

على رنين المنبه اعتدلت لورين وبدت جالسة فى فراشها ، واضاءت المصباح الكهربائى الموضوع بجانب سريرها ، وتطلعت فى الساعة .

كان الوقت الواحدة بعد منتصف الليل .

وعند قوائم السرير كان كلباها رابضين على الارض ، احدهما كلب صغير الحجم ! والآخر ضخم كبير .

وزمجر الكلب الكبير ، فنادته لورين :

— لورشير .. ! اهدأ وابق مكانك .. !

وسكن الكلب لا يتحرك ، وكف عن زمجرته .

لاباى ، ولكنهم ابوا عليها ذلك ، « وامروها » بأن تعود الى بيتها ، وان تبتعد عن مواطن الخطر .

واطاعت ، وذعنت ، ورجعت الى دارها مستسلمة .

ولكن باندل لم تنخدع بهذا الرضوخ المفاجىء ، اذ لمحت فى عينى الفتاة نظرة خفية استشفت منها التشبث والعناد .

وكانت باندل على حق فى توقعاتها .

زايلت لورين فراشها ، وارتدت ثيابها ، ودست فى جيب جاكتتها مسدسا ومصباحا كهربائيا صغيرا .

وادرك كلبها الكبير لورشير انها تعتزم الخروج ، فانتصب واقفا ، وتهيأ لكى يصحبها على مألوف عادته .

وربتت لورين على ظهره فى لطف وهى تقول :

— كلا يا لورشير ... ! ليس هذه المرة .. الليلة سأخرج وحدى .

واخذ الكلب يداعبها ، ويعض قفازها عابثا .

ولم تمض دقائق حتى كانت منطلقة بسيارتها فى الطريق الى لاباى حيث يقيم وزير الخارجية جورج لوماكس .

واوقفت لورين سيارتها فى حديقة القصر المترامية الاطراف ، فى ركن تحجبه الشجيرات حتى لا يفطن احد الى وجودها ، ثم مشت مسرعة متجهة الى المبنى مستترة بالاشجار .

كانت الحديقة ساكنة خالية ، ورغم ذلك كان قلبها يدق دقا عنيفا .

ووقفت عند اسفل المبنى ، تتطلع الى النوافذ ، تنشد شرفة مفتوحة حتى تتسلل منها الى داخل القصر .

وفجأة لمحت رجلا يخرج من احدى نوافذ الطابق العلوى ، ويتعلق بالنباتات المعترشة التى تمتد فوق الجدار ، محاولا أن يهبط الى الحديقة . وفى نفس اللحظة شعرت بلفافة تسقط على الارض عند قدميها .

ولم يغب عنها فحوى ما حدث .

هذا الرجل دون شك عضو فى جمعية « المتبهات السبعة » ، وقد سرق هذه اللفافة من الغرفة التى سطا عليها ، ثم القاها الى الحديقة حتى لا تعوق يديه وهو متعلق بالنبات ، على ان يلتقطها عندما تستقر قدماه فوق الأرض . ؟

ولم تتردد لورين لحظة واحدة : التقطت اللفافة وانطلقت تجرى بملء سرعتها .

وفيما هى تستدير راكضة حول احد المنعطفات اذا برجل يتلقاها بين ذراعيه ، ويحتويها فى قوة وهو يقول:

ـ مهلا .. مهلا يا فتاتى .. ! الى اين تهربين ..؟

وانتزع من يدها اللفافة التى كانت متشبثة بها وهو يقول :

ـ انك تعرفيننى دون شك ... اننى المفتش باتل.

وتخلت عن اللفافة دون مقاومة ، اذ طالما رأت صورة المفتش منشورة فى الصحف .

وكانت هناك ضجة عالية صادرة من القصر ، ومن قاعة المكتبة بالذات ، فانطلق المفتش يجرى صوب المبنى ، ولورين فى اعقابه .

كان باب الشرفة المؤدى الى غرفة المكتبة مفتوحا ، فاضاء المفتش باتل مصباحه الكهربائى ، ودخل .

وهناك على الارض كان جيمى ثزايجر طريحا على الارض بلا حراك ، والدماء تنزف من ذراعه .

وهتفت لورين فى توجع وحزن :

ـ يا الهى .. ! قتله الاوغاد .. ! لابد ان انتقم.!

ومال المفتش فوقه يفحصه ، ثم رفع رأسه اليها قائلا :

ـ كلا انه لم يمت ... لقد اصابته الرصاصة بخدش بسيط فى ذراعه ، اما اغماؤه فيرجع الى ان رأسه اصطدمت بالأرض عند سقوطه .

وفى اثناء ذلك كانت الخبطات تنهال على البـاب واصوات تصيح :

ـ افتحوا الباب .... افتحو الباب .

وحمل المفتش باتل المصاب ، وأرقده على الاريكة،

وتناول منديله وشده حول ذراع جيمى ليوقف نزيف الدم . وتناول فى حرص المسدس الصغير الذى كان ملقى على الارض ووضعه فوق المنضدة .

ثم مضى الى الباب يفتحه ، فمرق منه اهل الدار مذعورين فزعين ، وشاهدوا آثار العراك فى الغرفة: المقاعد المقلوبة ، والموائد المكسورة قوائمها .

وصاح وزير الخارجيـة جـورج لوماكس يخاطب المفتش :

ـ ما الذى حدث ؟ ما الذى كان يجرى هنا ..؟

آه ... اهذا انت ايها المفتش ... ؟ مالى ارى المقاعد مكسورة والموائد مقلوبة .. ؟

وهتف بيل ايفرسلى مرتاعا :

ـ يالهى .. ! هذا هو جيمى ... ! ما الذى اصابه .. ؟

وتمتمت ليدى كوت فى خوف واسى :

ـ يا للفتى المسكين .. ! اتراه قد مات .. ؟

وجثت بجانبه وقد نمت اساريرها عن حنـان الامهات .

وهكذا تكلم الجميع فى اسى واستغراب : باندل ... وسير ديجى ... وأيبرهارد . وحتى الخادمة هتفت فى فزع :

ـ انظروا الدم ... !

اما الوحيد الذى كان رجلا واقعيا متمالكا اعصابه فهو روبرت بيثمان .

التفت الى وزيره جورج لوماكس وسأله :

ـ الا ترون يا سـيدى انه من الافضل اخـلاء الغرفة ...؟

ولم يرد لوماكس على سكرتيره ، وانما غمغم يقول :

ــ هذا امر عجيب .. ! ما الذى حدث هنا .. ؟

واشار المفتش باتل الى الحاضرين قائلا :

ــ ارجوكم ايها السادة ان ترجعوا الى مخادعكم .... ان ما حدث مسالة بسيطة ..

وبادر بعضهم الى الانصراف ، وان كانت ليدى كوت قد تمهلت مترينة بعض الشىء .

وقال لها المفتش باتل : ــ ليدى كوت هلا تفضلت بالانصراف .. !

وفى هذه اللحظة افاق جيمى زيزابجر من غشيته ، وغمغم :

ــ هل قبضتم عليه .. ؟

ــ من هو ...

ــ الرجل الذى رايته يهبط من النافذة على النباتات المعترشة ... لقد اشتبكت معه عندما استقر على الارض عند باب الشرفة .

فقالت ليدى كوت : ــ يا الهى .. ! لابد انه لص جسور .. !

ودار جيمى ببصره فيما حوله ، وراى الفوضى التى سادت الغرفة ، فقال :

ــ يا الهى .. ! كان قويا كالثور ... لقد صرعنى ارضا ، ولوى ذراعى فوقع منى المسدس ، وجرى الى الباب هاربا ، فالتقطت المسدس ، واطلقت عليه النار ، ولكن الرصاصة طاشت ولم تصبه ، فاستدار الى واطلق مسدسه .

فقال له المفتش باتل يسرى عنه :

ــ لحسن الحظ ان الرصاصة لم تصب منك مقتلا ... كل ما حدث خدش بسيط اصاب ذراعك .

وهتف جورج لوماكس : ــ اتقول انك رايت اللص يخرج من النافذة العليا .. ؟

فاوما جيمى ايجابا فقال لوماكس :

ــ ياالهى .. ! لابد اذن انه سرق مستندات الاختراع الجديد .

وانطلق لوماكس من الغرفة ، ثم عاد بعد دقائق قائلا :

ــ لقد وجدت سكرتيرى اوبيرك غارقا فى نوم صناعى كمن اخذ منوما ... اما مستندات الاختراع فقد اختفت يا سيدى المفتش .

الفصل الحادى والعشرون

هتف الالمانى ابيرهارد وقد شحب لونه حتى حاكى وجوه الاموات :

— يا الهى .. ! يا للكارثة .. ! مستندات اختراعى سرقت .. !

وقال لوماكس فى رنة غضب :

— كيف تسرق المستندات يا مفتش باتل تحت سمعك وبصرك .. ؟

وفى هدوء وبرود قال باتل :

— ولكن المستندات لم تسرق ياسيدى الوزير .

وحملقوا فيه فى دهشة واستغراب .

واستطرد باتل : — ولكن يجب ان اعترف يا سيدى أن الفضل فى عدم ضياع المستندات يرجع الى هذه الفتاة الشجاعة .

والتفت مشيرا الى لورين ويد التى كانت متوارية فى ركن القاعة .

وفيما هو يقول ذلك دس يده فى جيبه واخرج لفافة رمادية اللون قدمها الى الوزير وهو يقول :

— ها هى المستندات يا سيدى .

وفض سير استانلى ديجى اللفافة ، والقى نظرة سريعة على الاوراق ، وغمغم يقول :

— تماما ... انها هى بعينها لم ينقص منها شىء ما .

وتناول ابيرهارد الاوراق بدوره وفحصها ، وتجلت فى اساريره امارات الارتياح .

وشد وزير الطيران على يد الفتاة قائلا :

— شكرا لك ... اننا مدينون لك بالفضل .

وردد جورج لوماكس وزير الخارجية نفس الثناء ، ثم غمغم متسائلا :

— ولكن لا احسب اننا التقينا قبل اليوم .

فانبرى جيمى زيزايجر قائلا : — انها مس ويد أخت جيرالد ويد .

فقال لوماكس : — حقا ... ؟

وبدوره شد فى حرارة على يد لورين ، وقال :

— ولكن كيف تسنى لك ان تسترجعى المستندات من اللص .. ؟

فتدخل المفتش باتل فى الحديث وانبرى قائلا :

— لا ارى الآن داعيا لهذا الشرح والايضاح ، فلنرجئه الى وقت آخر . فالاولى بنا أن ندعو طبيبا ليضمد جرح مستر زيزايجر ، وايضا ليحقن مستر اوروورك بعقار شاف لكى يفيق من اثر المنوم .

وفى هذه اللحظة بدا بباب القاعة قادم جديد — وكان هذا القادم هو سير اوسوالد كوت .

دار ببصره فى ارجاء الغرفة وقال متسائلا فى هدوء :

— ما الذى جرى .. ؟ ما هذه الفوضى التى تسود الغرفة .. ؟

فاجابه المفتش باتل : — انهـا محاولة سرقة يا سيدى .

— مجرد محاولة فقط ، ام ان السرقة تمت فعلا .. ؟

— لولا هذه الفتاة الشجاعة — مس ويد — لوقعت

السرقة فعلا ... انهـا هى التى استردت لفافة المستندات .

فقال سير اوسوالد : ـــ هذا رائع ... هل تعرفون ما الذى عثرت عليه .. ؟

وابرز من جيبه مسدسا صغيرا من طراز الماوزر.

وساله المفتش باتـل : ـــ اين عثرت على هـذا المسدس يا سير اوسوالد .. ؟

ـــ فى الحديقة ... فوق النجيل ... لابد انه سقط من اللص اثناء فراره . وقد التقطته فى حذر حتى لا افسد البصمات .

فعقب باتل بقوله : ـــ انك تفكر فى كل شئ يا سير اوسوالد .

وتناول منه المسدس ، ووضعه على المائدة بجانب مسدس زيزايجر .

واستطرد سير اوسوالد يقول :

ـــ والآن اريد ان اعرف بالتفصيل ما حدث .

وانصرف الحاضرون ولم يبق فى الغرفة الا باتل وجيمى زيزايجر ولورين وسير اوسوالد .

وسرد عليه المفتش باتل تفاصيل الاحداث التى وقعت .

وقال سير اوسوالد : ـــ ولكن كيف يهرب اللص دون ان يحاول احد ان يتبعه .. ؟

فاجاب باتل : ـــ لاننا لم نعرف ان هناك لصا الا بعد ان افاق مستر زيزايجر من اغمائه وروى لنا انه شاهد رجلا يخرج من احدى النوافذ ، ويهبط متزلقا على نبات اللبلاب النامى فوق الجدار .

ـــ ولكن الم تلمحه عند منعطف المبنى حين كنت فى الحديقة .. ؟

ـــ كلا ، فقد سبقنى ببضع خطوات .

فقال سير اوسوالد فى خشونة :

ـــ كان ينبغى على اية حال ان تبحثوا عنـه فى الحديقة .

فاجاب باتل : ـــ ان فى الحديقة ثلاثة من رجالى اقمتهم للحراسة ، وهم الآن ينقبون الحديقة بحثا عنه. وقد امرتهم بان لا يسمحوا لمخلوق بمغادرة القصر .

ـــ وهل ضبطوا احدا .. ؟

فتريث باتل برهة قبل ان يجيب !

ـــ انهم لن يضبطوا احدا مهما حاولوا .

فتامله سير اوسوالد بنظرة مستفسرة وقال :

ـــ ماذا تقصد .. ؟ انى غير فاهم ما تعنى ...!

ـــ ان لى فى الموضوع رايا معينا ، ولكنى اوثر ان احتفظ به .

واستطرد المفتش باتل قائلا فى كلمات متمهلة :

ـــ ان على سترتك يا سير اوسوالد كثيرا من اوراق اللبلاب ... والبنطلون ايضا علقت به بعض الاوراق ... ان هذا يزيد الموقف تعقيدا يا سير اوسوالد .

وتطلع اليه سير اوسوالد صامتا ، وفى عينيه بوادر الغضب .

وقبل ان يجيب دخل السكرتير روبرت بيتمان فجاة قائلا :

ـــ آه ... انت هنا يا سير اوسوالد .. ؟ اننى سعيد بذلك ... لقد استولى القلق على ليدى كوت حين لم تجدك فى مخدعك ، وخشيت ان يكون اللصوص قد نالوك بسوء ... يحسن بك يا سير اوسوالد ان تذهب اليها لتطمئن عليك ... لقد توهمت انك قتلت

فغمغم سير اوسوالد : ـــ ان ماريا امراة حمقاء .

وغادر الغرفة يتبعه سكرتيره .

وتابعه باتل ببصره ، وغمغم يقول :

— انه شاب جاد هذا السكرتير ... ما هو اسمه .. ؟

فأجاب جيمى زيزايجر : — بيتمان روبرت بيتمان . ونحن نلقبه باسم « بونجو » ... لقد كان زميلا لى فى الكلية .

فقال باتل : — حقا .. ؟ وما كان رأيك فيه أيام الدراسة .. ؟

كنا نراه شديد الغباء .

فغمغم باتل : — انى لا أشاطرك هذا الرأى ، فهو أذكى مما تتوهمون .

وبعد سكتة قصيرة قالت باندل :

— مستر باتل ... أليس من الغريب أن سير أوسوالد لم يذكر لنا لم كان يتنزه فى الحديقة فى مثل هذه الساعة من الليل .. ؟

فأجاب الشرطى : — ان سير أوسوالد رجل عظيم وذكى ، والعظماء الأذكياء لا يقدمون ايضاحا اذا سئلوا عن شىء ... ان الرجل القوى لا يحاول أن يعلل تصرفاته ؛ لأن التعليل دليل على الضعف .

واستطرد المفتش باتل يقول متسائلا :

— والآن وقد انفردنا أحب أن أعرف السبب فى وجود مس ويد فى القصر .

فقال جيمى زيزايجر : — لقد ألححنا عليها بأن تظل بعيدة عن مسرح الأحداث ، وأن تأوى الى فراشها . وقد وعدتنا ، ولكنها خدعتنا وحنثت بالوعد .

فقالت لورين : — ولم تريدون منى أن أتنحى .. ؟ اننى أشد من باندل ولعا بالمغامرات .

— ولكن أنسيت أنك بذلك تعرضين نفسك للأخطار .. ؟

فضحكت لورين وقالت وهى تخرج مسدسا صغيرا من جيبها !

— لقد اشتريت هذا لأحمى نفسى من الخطر .

وتناول المفتش باتل المسدس ، وألقى عليه نظرة فاحصة .

وسألها باتل : — انك رأيت اللص يهبط على نبات اللبلاب ، فهل تستطيعين أن تصفيه لى .. ؟

— كان الظلام شديدا فلم أتبين ملامحه . وكل ما أستطيع أن أقول انه كان بدينا ضخم الجسم .

وأنت يامستر زيزايجر ... انك اشتبكت معه ، فهل تستطيع أن تصفه .. ؟

— كل ما أعرفه عنه انه كان قويا كالثور . وخلال عراكنا نطق ببضع كلمات مختلفة حين كنت قابضا على عنقه ... وأعتقد انه قال : « اتركنى يا رئيسى » .

فقال باتل : — انه رجل طبعا .. ؟

— هذا ما أعتقد ... كان له فعلا نبرة الرجال .

وقالت لورين : — الشىء الذى ما زلت أستغربه هو : لماذا ألقى باللفافة الى الأرض .. ؟ أكانت تعوق حركاته أثناء هبوطه على نبات اللبلاب .. ؟

فأجاب باتل : — كلا ... ان عندى رأيا آخر ... لقد تعمد أن يلقى اليك بهذه اللفافة .

فقالت لورين فى دهشة : — الى أنا ... ؟

— بل الى شريك له اذ حسبك أنت هذا الشريك .

فقال زيزايجر : — هذا يزيد الموقف تعقيدا .

وسأله باتل : — مستر زيزايجر ... عندما دخلت الى هذه الغرفة هل أضأت النور الكهربائى .. ؟

ـــ نعم اضأته .
ـــ ووجدت الغرفة خالية ليس فيها احد سواك .؟
ـــ تماما .. لم يكن فيها غيرى .
ـــ وفى أثناء ذلك سمعت حركة خفيفة .. ؟
ـــ هذا صحيح .
ـــ وبعـــد ذلك فتحت باب الشرفة ، ثم اطفـــأت النـــور .. ؟
ـــ نعم واغلقت الباب بالمفتاح من الداخل ووضعته فى جيبى .

وتريث باتل برهة مفكرا وهو يدور بعينيه فى ارجاء الغرفة .

واخذت عينه فى احد الاركان حاجزا (بارفان) امام احد دواليب المكتبة ، فمشى اليه ، ودار حوله ، ونظر وراءه . ثم شهق فى دهشة شديدة اثارت فضول اصحابه الثلاثة فلحقوا به سراعا .

وهناك وراء الحاجز كانت الكونتس راد زكى طريحة على الارض ، وهى غائبة عن الرشد .

الفصل الثانى والعشرون

افاقت الكونتس رادزكى من اغمائهـــا بطريقة تختلف تماما عن الطريقة التى افاق بها جيمى زيزايجر، حركت ذراعيها ، وبانامل بيضاء لمست جبينها ، وغمغمت ببضع كلمات غير مفهومة .

وفى هذه اللحظة جاء بيـــل ايفرســـلى الى قاعة المكتبة .

وما ان راى الكونتس فى حالة اغماء حتى هرع اليها وقد شحب وجهه ، واخذ يناجيها بكلمات عذبة حانية رقيقة ، محاولا ان يعمل على افاقتها .

ـــ صديقتى يا كونتس .. ! كل شىء سيكون على ما يرام ... لا تحاولى ان تتكلمى الآن ... استريحى واسترخى ... هل تريدين قدحا من المـــاء .. ؟ كلا ... ؟ ويسكى اذن ... باندل .. هيا اسرعى وهاتى كأسا من الويسكى .

وهكذا انطلق من لسانه سيل من الكلمات ، فقد كان مشفقا على هذه المراة التى ســـحرته واطارت صوابه .

وهتفت به باندل : ـــ بالله عليـــك يا بيل دعهـــا وشأنها ، فانها ستفيق من تلقاء نفسها .

فقال لها بيل فى انفعال : ـــ بل هاتى كأسا من الويسكى .. ! اسرعى .

وغاظ سلوكه باندل فقالت :

— هذا افضل من الويسكى الف مرة .

وتناولت قدحا من الماء صبته على وجه الكونتس . فاختلطت المساحيق وفسد الماكياج ، ومع ذلك ظل بيل مسحورا ماخوذا .

واخذت الكونتس رادزكى تفيق رويدا رويدا .

وسالها المفتش باتل : — والآن هل لك يا سيدتى الكونتس ان تروى لنا ما حدث .. ؟

والقت بيدها على جبينها وهمست وهى ترخى اهدابها الجميلة :

— انى احاول ان اتذكر ...

فانبرى باتل يقول : — لعله مما يساعدك على التفكير ان تعلمى اننى دخلت مخدعك خطا بدلا من مخدع بيل ، فوجدت الغرفة خالية . بل ان الفراش كان منسقا لم يمس .

واطبقت الكونتس عينيها وغمغمت :

— آه ... لقد بدات الآن اتذكر .

ثم اردفت : — اتريد منى ان اذكر لك كل شىء .. ؟

فاجابها المفتش باتل : — نعم .. كل شىء .. وتفصيلا ..

وانشات الكونتس تروى قصتها :

— لقد شعرت بارق شديد ، وجعلت اتمشى فى غرفتى ، ولكن النوم ظل يجافينى ، فخطر لى ان اهبط الى المكتبة لابحث عن كتاب اتسلى فيه ، عل النوم يوافينى .

فقال بيل مؤمنا : — هذا شىء طبيعى .

وسالها باتل : — وكم كانت الساعة اذ ذاك .. ؟

— لا ادرى ... غادرت مخدعى ، وكان السكون شاملا ، فنزلت السلم فى خطوات مترفقة حتى لاوقظ

احدا من اهل البيت ، ودخلت الى قاعة المكتبة لابحث عن كتاب مسل .

فقال باتل : — وطبعا اضات النور الكهربائى ..

— لم تكن بى حاجة الى هذا ، فقد جئت معى بمصباح كهربائى صغير استطعت على شعاعه ان اتبين طريقى .

واستطردت الكونتس فى اسلوب تمثيلى :

— وفجاة سمعت حركة خفيفة ووقع خطوات حذرة متلصصة ، فاطفات مصباحى الكهربائى ، واقتربت الاقدام من باب القاعة ، فاسرعت اختبىء وراء هذا الحاجز . وبعد لحظات فتح الباب ، ورايت النور الكهربائى يضاء ، فادركت ان اللص دخل الى قاعة المكتبة ..

وهم جيمى زيزايجر بان يقول « ولكن » ، بيد ان المفتش باتل لكزه بقدمه فلزم الصمت .

واسترسلت الكونتس تروى قصتها :

وكدت اموت خوفا ، وحاولت ان اكتم انفاسى حتى لا ينتبه الى وجودى . وعبر اللص القاعة الى باب الشرفة وفتحه ، ثم رجع الى باب القاعة وسمعت المفتاح يدور فى القفل ، فادركت انه اغلقه بالمفتاح . وبعد ذلك اطفا النور الكهربائى ، ثم سمعت خطواته تتجه الى باب الشرفة . وبعد ذلك ساد السكون .

وتنهدت الكونتس وقالت فى صوت متهدج :

— كنت ارتعد خوفا والرعب مستول على . وعرفت ان من المستحيل على ان اغادر القاعة بعد ان اوصد بابها .. . ولما طال السكون ادركت ان اللص خرج من باب الشرفة ، فسرى الاطمئنان الى نفسى ،

وهممت بأن أضيء مصباحي الكهربائي . وعند هذا وقعت الواقعة .

فسألها باتل : ـ ما الذي حدث .. ؟

ـ كان الامر فظيعا ... محال ان أنسى هذه اللحظة الرهيبة ... سمعت صوت عراك بين رجلين داخل الغرفة ... يا الهى .. ! كان كل منهما يحاول ان يقتل الآخر .. ! وطال العراك بين الرجلين ، وكان احدهما يتكلم الانجليزية بأسلوب سليم مهذب ، أما الآخر ، وهو اللص طبعا ، فكان صوته أجش متحشرجا ، وقد سمعته يردد : « اتركني .. اتركني .. ! » أو شيئا من هذا القبيل .

واستطردت الكونتس : ـ وفجأة دوى طلق نارى ، واصابت الرصاصة دولاب الكتب الذى كنت مختبئة عنده . فاستولى على الرعب ، واعتقد انه اغمى على فى هذه اللحظة .

وخلال حديث الكونتس كان بيل ايفرسلى لا يفتأ يردد فى أسى واشفاق : « يا الهى .. ! يالك من مسكينة .. ! لكم فزعت وارتعبت .. ! انك سيدة شجاعة .. ! انك ... الخ » .

أما بدنل فكانت تقول فى نفسها كلما سمعته يردد هذه العبارات :

ـ يا لك من أحمق غبى .. !

ومال المفتش باتل على الارض عند الحاجز يفتش وينقب ، ثم رفع رأسه بعد قليل ، وفى يده شيء وقال :

ـ انها ليست رصاصة تلك التى عثرت عليها ، وانما الخرطوشة الفارغة .

ثم التفت الى جيمى زيزايجر وسأله :

ـ أين كنت واقفا يا مستر زيزايجر عندما دخلت الى الغرفة ... ؟

ـ هنا فيما أعتقد .

ـ اذن فمسدسك كان موجها الى باب الشرفة ، ولابد ان الرصاصة اصابت اطار الباب ، أما الخرطوشة الفارغة فارتطمت بالدولاب التى كانت الكونتس منزوية عنده ، فحسبتها الرصاصة .

والتفتت الكونتس الى جيمى زيزايجر وهمست :

ـ اذن فانت الذى قاتلت اللص .. ! يا لك من رجل شجاع .. ! ولكن لم أر ذراعك مضمدا .. ؟

فأجابها باتل : ـ لقد أطلق عليه اللص رصاصة كان من حسن حظه أنها لم تصب منه مقتلا ، وانما أصابت ذراعه بخدش بسيط ، واستقرت فى مكان ما فى الغرفة ، وسوف أبحث عن الرصاصتين فيما بعد .

وتساءلت الكونتس : ـ ولكن ما الذى حدث بعد ذلك ... ؟

وكان المفتش باتل هو الذى تولى الاجابة .

قال : ـ لقد سطا لص على غرفة سير استانلى دجى ، وسرق مستندات اختراع مستر ايبرهارد . ولولا هذه الفتاة الشجاعة (واشار الى لورين) لما استطعنا استردادها .

فتطلعت الكونتس الى مس وبد بنظرة فاترة وقالت :

ـ حقـا .. ؟

واستطرد المفتش باتل باسما :

ـ لقد شاءت الصدفة المحضة ان تكون مس ويد موجودة ساعة السرقة .

وقالت الكونتس انى اشعر بدوار .

فمال اليها بيل ايرفسلى يتأبط ذراعها وهو يقول :

ــ اسمحى لى أن اصحبك الى مخدعك .

وأنفت اليه ابتسامة ساحرة ، وهى تنهض واقفة تغادر قاعة المكتبة .

ومشت باندل فى اعقابها لتشيع الكونتس الى مخدعها ، بيد أن هذه التفتت اليها قائلة :

ــ لا داعى لان تزعجى نفسك يا ليدى ايلين .. يكفى ان يصحبنى هذا العزيز بيل .

ووقفت باندل فى البهو تتابعها ببصرها ، وهما يرتقيان الدرج .

وفجاة وبصرها معلق بظهر الكونتس اثناء صعودها الدرج ، اجفلت باندل واستولت عليها الدهشة .

كانت الكونتس ترتدى روبا منزليا من الحرير الشفاف ، يكشف عن معالم جسدها .

ولمحت باندل تحت الثوب الشفاف ، وفوق كتف الكونتس الايمن ، نقطة قاتمة ــ شامة سوداء .

وهرعت باندل الى قاعة المكتبة والانفعال مسطور فى وجهها .

وقال لها المفتش باتل فى استغراب :

ــ ما الذى بك يا ليدى ايلين .. ؟

فأجابت : ــ اريد ان احدثك على انفراد ... لدى شىء خطير احب ان افضى به اليك .

وفى هذه اللحظة جاء الوزير جورج لوماكس الى الغرفة :

وقال : ــ لقد افاق اوروورك من غيبوبته ، وقال الطبيب انه سوف يشفى حالا رغم انه تناول منوما قويا .

ثم توجه بالحديث الى جيمى زيزايجر قائلا :

ــ ان الطبيب فى انتظارك ايها الشاب ليفحص جرحك .

واخذ جيمى بذراع لورين قائلا :

ــ تعالى معى لاجعل منك ممرضتى .

وقال المفتش باتل يخاطب الوزير :

ــ ايمكننى يا سيدى ان انفرد بسير استانلى ديجى لاتبادل معه حديثا خاصا .. ؟

ــ طبعا ... طبعا ... ساخطره بذلك حالا .

وبادر الى الانصراف ، ولم يعد فى الغرفة الا باندل والمفتش باتل .

وقال لها : ــ والآن ما هو الشىء الخطير الذى تريدين ان تفضى به الى .. ؟

فقالت : ــ اريد اولا ان افضى اليك باعتراف ... لقد قمت بمغامرة واخفيت امرها عنك .

ــ حقا .. ؟ وعمن اخفيتها ايضا .. ؟

ــ عن لورين وبيل ايفرسلى ، ولكنى صارحت بها جيمى .

فقال لها : ــ ولكن أليس بيل صديقك ، فلم كتمتها دونه ؟

ــ لان بيل احمق غبى ... ومن حسن الحظ اننى كتمته عنه مغامرتى ، والا لقصها على هذه الكونتس الذى سحرته .

وقال لهـا المفتش باتل : ــ على اية حال .... ما هى هذه المغامرة .. ؟

وروت له ما كان من امر تسللها الى نادى « المتبهات السبعة » ، واختبائها فى الدولاب ، وتجسسها على الحديث الذى دار بين اعضاء الجمعية .

وقال لها باتل : ــ انك جريئة يا ليدى ايلين ..!

كيف تفعلين هذا ...! الا تعلمين انك كنت مستهدفة للموت .

ــ ولكنى نجوت . والان استمع الى الشىء الخطير الذى اكتشفه الان أن الكونتس عضو فى الجمعية .. ورقمها هو « الساعة الواحدة » .

فقال المفتش باتل دون أن يبدو عليه اى اثر للانفعال لهذا النبأ !

ــ وكيف عرفت هذا .. ؟

ــ « الساعة الواحدة » على كتفها شامة سوداء ، والكونتس على كتفها ايضا شامة سوداء ..!

فقال المفتش باتل فى فتور : ــ ان الشامات السوداء تتشابه .

ــ ولكننى متاكدة من انها نفس الشامة .

وغاظها من المفتش باتل ان اجاب فى برود :

ــ ان الكونتس رادزكى سيدة ذات مكانة عظيمة فى بلادها ، والشبهات لا يمكن ان تتطرق اليها .

فقالت باندل : ــ اذن فهذه المراة ليست هى الكونتس .. انها امراة مزيفة انتحلت اسمها ، فهى دون شك « الساعة الواحدة » التى رايتها فى نادى « المتبهات السبعة » . ثم ان اغماءها لم يكن حقيقيا وانما كان مجرد مهزلة تمثيلية .

ــ لقد ظننت أن الرصاصة ارتطمت بالدولاب فوق راسها ، واية امراة مكانها يمكن ان تتعرض للاغماء فزعا .

ولكن باندل لم ترجع عن رايتها ، وانما قالت فى عناد :

ــ ولكن ما الذى دعاها الى النزول الى المكتبة بعد منتصف الليل .. ؟ ولم جاءت معها بمصباحها

الكهربائى .. ؟ هل يبحث الانسان عن كتاب فى هذه الرفوف المكدسة على ضوء شمعة أم يضىء نور الغرفة .. ؟

ولاذ المفتش باتل بالصمت هنيهة ، ثم قال :

ــ اسمعى يا ليدى ايلين ... قد يكون سلوك الكونتس غريبا كما تقولين ، ولكن يجب أن نتصرف حيال الكونتس فى حرص وحذر ، حتى لا نثير مشكلات ديبلوماسية ... يجب ان يكون لدينا دليل قاطع قبل ان نتحرك .

ثم اردف : ــ واذا كانت شبهاتك صحيحة ، فان الذى يهمنا هو الرئيس وليس الاعوان والاذناب .

وقالت باندل : ــ انى ادرك ما تقصد .

فقال : ــ والان كلمة اخيرة يا ليدى ايلين .. انى لا اريد ان يتعرض احد للكونتس رادزكى على اية صورة من الصور .

الفصل الثالث والعشرون

فى العاشرة من صباح اليوم التالى ، وبناء على طلب المفتش باتل ، اجتمع فى قاعة المكتبة جورج لوماكس ، وسير اوسوالد كوت ، وجيمى زيزايجر وذراعه مضمدة مشدودة الى عنقه .

وكانت على المنضدة بضعة اشياء مرصوصة ، من بينها مسدس جيمى .

وتناول المفتش شيئين من فوق المائدة عرضهما على الحاضرين واحدا بعد الآخر ، وهو يقول :

ــ هذه الرصاصة الكبيرة هى التى اطلقها مستر زيزايجر من مسدسه الكولت ، وقد وجدتها غائصة فى اطار باب الشرفة . اما الرصاصة الاصغر حجما فهى التى اطلقها اللص من مسدسه الماوزر على مستر زيزايجر ، فاصابت ذراعه بخدش بسيط لحسن الحظ ، وقد عثرت عليها مستترة داخل بطانة احد المقاعد . اما المسدس كولت نفسه ...

فبادر سير اوسوالد يساله مقاطعا :

ــ اعثرت بمقبضه على شىء من البصمات .. ؟

ــ كلا ، فلابد أن صاحبه كان يلبس قفازا .

ثم استطرد : ــ لقد فهمت من حديثك يا سير اوسوالد انك عثرت على مسدس اللص فى الحديقة فوق النجيل ، على مسافة خمسة عشر مترا من الدرج المؤدى الى الشرفة ، اليس كذلك .. ؟

فاقترب سير اوسوالد من النافذة والقى ببصره الى الحديقة ، واجاب ــ اعتقد ذلك .

واستطرد المفتش : ــ كان يحسن بك طبعا ياسير اوسوالد ان تدع المسدس مكانه حيث وجدته ولا ترفعه من مكانه ، على ان ذلك ليس بذى اهمية ، فقد اقتفيت آثار خطواتك فى الحديقة ، واهتديت الى المكان الذى توقفت عنده ، وكانت الاعشاب منبعجة مثنية بطريقة واضحة . ولكن كيف تعلل يا سير اوسوالد وجود المسدس فى هذا المكان .. ؟

ــ لا شك انه سقط من اللص اثناء فراره .

فعقب المفتش : ــ هناك نقطتان لا تتمشيان مع هذا الفرض ، اولاهما انني لم اعثر بالنجيل فى هذا المكان الا على آثار قدميك انت . ومعنى هذا ان اللص لم يطرق هذا الموضوع .

فتساءل لوماكس : ــ هل انت متاكد من هذا ياكولونيل باتل .. ؟

ــ كل التاكيد يا سيدى ... وكانت هناك آثار اقدام اخرى ، ولكنها كانت بعيدة الى ناحية الشمال ، ولم تكن آثار اقدام اللص وانما آثار قدمى مس ويد .

واستطرد المفتش : ــ كما ان اثر المسدس على الحشائش كان منطبعا بشدة ، مما يدل على انه لم يقع من يد اللص عفوا ، وانما قذف به الى هذا المكان من بعيد فسقط بقوة بان اثرها على العشب .

فقال سير اوسوالد : ــ هذا محتمل ... فلا شك ان اللص سار فوق المشى الأيسر المرصوف فلم ينطبع اثر قدميه على الأرض ، ثم رمى بالمسدس الى الحديقة فسقط فوق العشب .

فعقب باتل بقوله : ـ هذا فرض مستبعد ، لاننا لم نعثر فى المشى على اى اثر يدل على ان اللص سلك هذا الطريق . كما ان اثر المسدس المطبوع على النجيل وانثناء الاعشاب تدل على ان المسدس القى الى الحديقة من مكان مرتفع ، اى من الشرفة .

فقال سير اوسوالد : ـ هذا جائز ، ولكن مااهمية ذلك كله .. ؟

فامن لوملكس على هذا بقوله :

ـ حقيقة .. ! ما اهمية هذه التفرقة .. ؟ فليكن ان المسدس سقط من يد اللص اثناء فراره ، او انه قذف به من اعلى الشرفة .

فقال باتل : ـ اننا معشر رجال الشرطة نحب دائما ان نتخيل الوقائع كما حدثت تماما .

واستطرد المفتش : ـ هل لاى واحد منكم ايها السادة ان يقوم بتجربة صغيرة .. ؟ انت مثلا ياسير اوسوالد ... هاهو مسدس اللص ، فارجوك ان تقف عند باب الشرفة ، وان تقذف بالمسدس الى الحديقة ، فى نفس الاتجاه الذى سقط فيه .

واطاع ملك الصلب الشرطى دون تردد ، وهرع باتل الى الحديقة ، وعاد بالمسدس قائلا :

ـ لقد احدث المسدس بالعشب نفس الاثر ، وان كان قد وقع فى مكان يجاور موضعه السابق بعشرة امتار .

وفى هذه اللحظة قرع الباب ، ودخلت ليدى كوت تحمل قدحا فى يدها .

وقالت تخاطب زوجها : ـ انك نسيت ان تتناول دواءك .

فقال الزوج : ليس الان ياماريا .. الا ترين اننى مشغول .. ؟

ـ ولكن يجب ان تتناول الدواء قبل كل شىء ... فلولا سهرى عليك لما تناولت ادويتك ابدا .. هيا اشرب .

واطاعها ملك الصلب دون اعتراض .

والتفتت ليدى كوت الى الحاضرين قائلة :

ـ انى آسفة ايها السادة اذ قطعت عليكم حديثكم .. آه .. ما ابشع هذه المسدسات .. ! لقد كان من المحتمل جدا ان يقتلك اللص ليلة الامس ياعزيزى اوسوالد .

فقال لها باتل : ـ لاشك انك فزعت عندما وجدت ان سير اوسوالد ليس فى غرفته .

فاجابت : ـ انى لم انتبه الى الامر الا عندما جاء الى مستر بيتمان يسألنى عنه ، فعندئذ ذكرت انه غادر منذ نصف ساعة ليتمشى فى الحديقة واستولى على الفزع .

فساله باتل : ـ اذن فانت مصاب بالأرق ياسير اوسوالد .. ؟

ـ ان نومى طبيعى معتدل ، ولكننى كنت بالامس مرهق الذهن فاصابنى الارق ، فخطر لى ان نسيم الليل قد يفيدنى .

ـ واعتقد انك خرجت الى الشرفة من هذا الباب .. ؟

وخيل الى باتل ان سير اوسوالد تردد قليلا قبل ان يجيب بنعم .

وقالت ليدى كوت : ـ كيف تنزل الى الحديقة

بحذائك « اللميع » .. ؟ أما كان يحسن بك ان تنتعل حذاء سميكا .

والتفت اليها زوجها قائلا فى رقة :

ـ ماريا ... هل لك أن تتركينا ، فاننا نحب ان نناقش بعض الامور .

وابتسمت ليدى كوت ، وحيت الحاضرين وانصرفت .

وقال جورج لوماكس : ـ خلاصة ما انتهينا اليه ان اللص اطلق النار على مستر ويزابجر فاصابه بجرح ، ثم قذف بمسدسه الى الحديقة ، وفر هاربا مجتازا المشى المرصوف .

فقال باتل : ـ لو انه سلك طريق المشى لوقع فى ايدى رجالى .

فقال لوماكس : ـ يؤسفنى ياكولونيل ان اقول ان رجالك غير اكفاء ، فقد تسللت مس وين الى الحديقة دون ان ينتبهوا لها ، فلا شك انهم لم ينتبهوا ايضا الى اللص عند هربه .

وهم باتل بأن يعترض ، ولكنه امسك . غير انه قال بعد لحظات :

ـ هذا اللص دون شك بطل من ابطال الجرى .

فتطلع اليه لوماكس متسائلا : ـ ماذا تعنى ..؟

ـ اعنى اننى نفسى كنت عند منعطف الشرفة بعد سماعى الطلق النارى بخمسين ثانية على الأكثر ، ومع ذلك لم التق باللص عند المشى المرصوف ، فكيف استطاع ان يقطع المسافة من الشرفة الى اول المشى فى هذه اللحظات الخاطفة الا اذا كان بطلا عالميا فى الجرى .. !

فقال لوماكس وهو يتأمل الشرطى فى اهتمام :

ـ ما الذى تعنيه ياكولونيل باتل .. ؟ يبدو ان فى راسك فكرة معينة ، فهل صارحتنا بها .. ؟

فاجاب باتل : ـ ان اللص لم يهرب عن طريق المشى ، وانما صعد الى اعلى .

ـ هذا مستحيل ياباتل .

ـ بل هو الواقع ... لقد تسلق نبات اللبلاب هابطا ، ثم عاد فتسلقه صاعدا متخذا نفس الطريق .

فاعترض لوماكس بقوله : ـ انه يريد ان يهرب ويختبىء ، فهل من المعقول ان يختبىء داخل المنزل ..؟

ـ هذا اصلح مكان يمكن ان يختبىء فيه ... لقد تسلل الى مخدع مستر اورورك ، فوجد غرفته موصدة بالمفتاح ، وهذا يتفق مع ما قررته ليدى ايلين من انها رات المقبض يدور دون أن يفتتح الباب ، فما كان من اللص الا ان تسلل الى غرفة سير استانلى ديجى لأن بين الغرفتين بابا داخليا ، ومنها خرج الى المشى ؛

فقال لوماكس : ـ واين ذهب بعد ذلك .. ؟

ـ لعله مختبىء فى احدى الغرف الخالية ، ففى القصر عشرات من الغرف غير المستعملة ، او لعله استطاع ان يتسلل الى الخارج من احد الأبواب الجانبية ، ولكن اغلب الظن انه مازال فى القصر .

فقال لوماكس : ـ اريد ان تلمح ياباتل الى ان احد خدمى هو اللص .

ـ انى لم اقل هذا ياسيدى ، فكل ما هنالك اننى اردت ان ارسم صورة للأحداث ، وخدمك قد يكونون ابرياء .

وفجاة اشار جيمى زيزابجر الى شىء موضوع على المائدة بجانب المسدسين والرصاصتين .

وقال متسائلا : ـ ماهذا .. ؟

فأجابه باتل : ـ هذا حرز آخر لدينا من احراز الجريمة .. ! انه قفاز كاد ان يحترق .

وتناول باتل القفاز وجعل يقلبه بين يديه .

وساله سير اوسوالد : ـ اين عثرت عليه .. ؟

فأجاب : ـ فى المدفاة ، وقد كادت النيران ان تأتى عليه .

ثم اردف : ـ ومن الغريب ان فيه اثارا مغروزة تبدو وكأنها ناشئة عن اسنان كلب عض القفاز .

فقال جيمى زبزايجر : ـ لعله قفاز مس ويد فان لديها العديد من الكلاب .

فهز المفتش باتل راسه وقال :

ـ كلا ، فهو ليس قفازا نسائيا ... جربه يامستر زبزايجر ... ولبس جيمى القفاز ، او بعبارة اخرى مابقى من القفاز .

وقال باتل معقبا : ـ انه اكبر حجما من يدك بكثير .

وتساءل سير اوسوالد فى برود :

ـ وهل لهذا الاكتشاف اهمية .. ؟

ـ من يدرى يا سيدى .. ؟ ان بعض الامور قد لاتتكشف فى الحال .

وقرع الباب ودخلت باندل تقول :

ـ معذرة ايها السادة ان اقتحمت عليكم خلوتكم ، فقد تحدث ابى تليفونيا يسالنى ان اعود الى القصر على الفور .

فسالها لوماكس : ـ وما السبب باعزيزتى ..؟

ـ لقد اختفى احد خدمنا ... خرج مساء الأمس ولم يعد حتى الآن وقد يكون لهذا علاقة بما تتداولون فيـه .

فسالها سير اوسوالد : ـ وما اسم هذا الخادم..؟

فأجابت : جونى باور ، وهو يزعم انه سويسرى الجنسية ، وان كنت اعتقد انه المانى .

فعاد سير اوسوالد يسالها :

ـ وهل امضى طويلا فى خدمتكم .. ؟

ـ انه لم يلتحق بالقصر الا منذ اقل من شهر .

فقال سير اوسوالد : ـ اذن فهذا هو اللص الهارب الذى نبحث عنه .. ان كثيرا من الدول تسعى الى الحصول على اختراع مستر ابسهارد . وقد جاء باور الى قصر دى شيمنز عند استقالة احد الخدم القدامى ، والتحق بالعمل ، ولا يداخلنى الآن شك فى انه جاسوس يسعى وراء مستندات الاختراع . واعتقد ان له شريكا هنا فى هذا القصر خدر مستر اورورك ودس له المنوم حتى يسهل له التسلل الى المخدع .

ثم اردف : ـ لقد قررت مس ويد ان الرجل الذى خرج من النافذة وهبط منزلقا على نبات اللبلاب كان بدينا ، وباور فعلا بدين الجسم .

ثم اردف سير اوسوالد فى حماس :

ـ جون باور هو « رجلنا » الذى نبحث عنه ياسيدى المفتش .

الفصل الرابع والعشرون

عاد سير اوسوالد يؤكد فى حماس ان باور هو الرجل المنشود ، وشاطره ادوزير لوماكس الراى قائلا :

— ان سير اوسوالد على حق ... نعم ... انه هو اللص الهارب . فهل هناك امل فى اعتقاله ... ؟

فاجاب باتل : — ربما . ولكن الشيء الذى يثير استغرابى هو كيف استطاع ان يتسلل الى هذا القصر ويخرج منه دون ان يشعر به احد ... !

فقال لوماكس : — لقد فعلتها مس ويد من قبل .. ان رجالك غافلون مهملون يا عزيزى المفتش .

ونهض المفتش باتل واقفا وهو يقول :

— انى آسف يا سيدى الوزير .. يبدو اننى اخفقت فى مهمتى .. والآن هل تسمحون لي بالانسحاب ايها السادة لاجرى محادثة تليفونية عاجلة .

وغادر القاعة فى خطوات سريعة .

واخذ زيزايجر يجر ذراع باندل وهو يقول :

— تعالى نتمشى فى الحديقة قليلا لنتحدث .

وروى لها وهما يتمشيان ماكان من امر تجربة المسدس التى اجراها المفتش باتل ، وكيف طلب الى سير اوسوالد ان يقذف بالمسدس الى الحديقة وهو واقف فى الشرفة .

وقال : — لست ادرى لم عهد باتل الى سير اوسوالد

بالذات بالقيام بهذه التجربة .. ؟ ومع ذلك فقد سقط المسدس بعيدا عن موضعه السابق بعشرة امتار .

وقالت له باندل : — انه رجل زكى وغامض هذا المفتش باتل ، ولا احد يدرى ما يدور فى طوايا نفسه .

وبدورها روت لجيمى فحوى الحديث الذى دار بينها وبين المفتش عن الكونتس ، وجيمى ينصت اليها فى انتباه تام .

فلما فرغت قال لها جيمى :

— اذن فالكونتس هى العضو « الساعة الواحدة » وباور هو عضو الجمعية « الساعة الثانية » ، وهو الذى تسلل الى غرفة السكرتير اوروورك آمنا مطمئنا . اذ كان يعلم انه اعطى منوما قويا .

وعندما راى لورين فى الشرفة حسبها الكونتس فالقى اليها بلفافة المستندات حتى اذا قبض عليه لم يجدوا معه شيئا .

ولكن الخطة فشلت بسبب تدخل جيمى ، فقد احتجزت الكونتس فى قاعة المكتبة ، ولم تستطيع ان تخرج الى الشرفة لتتلقى لفافة المستندات .

فقالت باندل : — تماما ... هذا فعلا هو مجرى الاحداث .

فقال جيمى : — يبقى بعد هذا شخص واحد ؛ هو العضو « الساعة السابعة » رئيس الجمعية ، الرجل المتوارى وراء الظلال ..

قالت باندل : — ترى من يكون .. ؟ هذا هو السر الغامض .. ! ولكننى اعتقد ان « الساعة السابعة » موجود فى هذا البيت .

فتساءل جيمى زيزايجر : — هل استطلعت راى بيل فى هذا الشان .. ؟

ــ كلا ، فانى متوجسة من ناحية بيل .

ــ الآن الكونتس سحرته بجمالها ، وتخشين ان يفلت لسانه امامها باسرارنا . ؟

ــ هو ذاك ، وانى آسفة اذ افضيت اليه بشىء من هذه الأسرار .. ان الكونتس فى هــذه الجمعية هى الجاسوسة الحسناء التى تلقى شباكها حول الرجــال فتنطلق السنتهم وهم لايدرون .

وقال جيمى زيزايجر بعد لحظة من التفكير :

ــ قلت لى ان المفتش باتل تحدث فى ان لا يتعرض احدا للكونتس .

ــ تماما ... هذا هو ماقاله .

ــ لعله اذن يريد ان يكتشف عن طريقها رئيس العصابة .

وغرق الاثنان برهة فى التفكير .

وقال جيمى بعد لحظات : ــ لقد عاد سير استانلى ديجى اليوم الى لندن وصحب معه سكرتيره اورورك ... ترى هل يمكن ان يكون اورورك ...

وسكت ، فسألته باندل :

ــ ماذا تريد ان تقول .. ؟

ــ الا يجوز ان يكون لاورورك دور فى هذا .. ؟ الا يحتمل ان يكون ذا وجهين .. ؟

فقالت باندل : ــ لقد اصبحت اشك فى كل انسان ... حتى فى المفتش باتل نفسه .. ؟

ــ الواقع اننى ...

وامسك عن اتمام عبارته اذ راى جورج لوماكس مقبلا عليهما .

وانسحب جيمى زيزايجر ، ووقف لوماكس يتحدث الى باندل . وراح يطرى شجاعتها ورجاحة عقلها ،

وسلامة تفكيرها ، وهى تقاطعه من حين لآخر بكلمات الشكر .

ثم اردف : ــ ولكن يجب ان لا تتهورى ياليدى ايلين ... انك فى بعض الأحيان تقدمين على مغامرات تعرضين بها نفسك للخطر .

فقالت باندل : ــ ولكنك تعلم اننى مولعة بركوب الاخطار .

واخذ جورج لوماكس يدها بين راحتيه ، وقال :

ــ انك ياليدى ايلين كالفراشة الجميلة الزاهية الالوان التى تحوم حول النار ، دون ان تفطن الى ان النار قد تحرقها ، فكونى على حذر ياعزيزتى ، فان لك فى قلوبنا مكانة عميقة .

ثم اردف : ــ انى منصرف الآن ، فان لدى اعمالا هامة لابد من انجازها .. ولكنى اعود فاذكرك بنصيحتى يافراشتى الجميلة

وما ابتعد خطوات حتى ظهر بيل ايفرسلى فجاة .

قال لها فى لهجة حانقة متوترة :

ــ لم كان هذا الشيطان لوماكس ممسكا بيدك ..؟

فاجابته باندل : ــ كان يسدى الى نصيحة ابوية .

فقال : ــ لاتمثلى بى يا باندل ... انك تعرفين ان هذا يثير ضيقى فقاطعته : ــ بيل ... ارجوك ... دعنى الآن فان ذهنى مشغول بامور خطيرة .

فتمتم ما بنفسه ، وقال فى صوت حاول ان يجعله رقيقا :

ــ هل آتيك بقدح من الكوكتيل .. ؟

فاجابت : ــ ولم لا .. ؟ انه كفيل بان يهدىء الاعصاب الثائرة .

ومضيا الى القصر ، وشاهدا المفتش باتل فى غرفة

الألعاب الرياضية التى تضم مضارب التنس وعصى الجولف وغيرها من الأدوات . وكان المفتش منهمكا فى فحص العصى وقد لاحت عليه أمارات التفكير العميق . فأقبلت عليه بائدل قائلة :

— ماهذا ياعزيزى اكولونيل .. ؟ هل قررت ان تتسلى بلعب الجولف ؟

فتطلع اليها شارد النظرات منشغل الذهن واجاب :

— لقد بدات الامور تتجلى ... اننى الآن سائر فى طريق جديد .

ثم غادر الغرفة مسرعا .

الفصل الخامس والعشرون

بعد الغداء خرج جيمى زيزايجر يتمشى فى الحديقة، وهو غارق فى خواطره ، يستعيد الى ذهنه الاحداث التى انقضت .

ولمح على البعد لورين ويد رائحة غادية على الممشى المرصوفة التى تدور حول الحديقة ، فخف اليها مسرعا، وابتدرها بقوله :

— لورين ... لم لا نحصل على تصريح بالزواج ، ونقترن فى الحال .. ؟

وتطلعت اليه الفتاة واغرقت فى الضحك .

فقال : — لورين .. لا تهزئى بى .. ! اننى اتكلم جادا .

فقالت : — لست انكر انك شاب لطيف ، ولكن ذهنى الآن مشغول بهذه الأحداث الرهيبة ، ولا وقت لدى للتفكير فى الزواج من عدمه ، ولكن عندما تستقر الامور سأدلى اليك برأيى .

— ولكن الأمور استقرت فعلافقد استعدنا مستندات الاختراع الجديد ، ولم يعد لدينا مانفعله .

فقالت : — مادام « الساعة السابعة » لايزال حرا طليقا ، فان الخطر محدق بنا..

واخذت لورين ترتعد ، واردفت :

— منذ وفاة جرى وانا فى فزع دائم .

فقال لها جيمى زيزايجر فى حماس .

— تأكدى يالورين اننى سأحميك وادافع عنك ... وثقى اننى سوف أنتصر على « الساعة السابعة » .

— وهب انه هو الذى انتصر عليك .. ! انسيت كيف كنت وشيكا بأن تقتل ليلة الأمس .. ؟

— كان ذلك مجرد سوء حظ ، ومع ذلك فهأنذا سليم معافى .

ثم ضحك وأردف : — لقد كان من حسن الحظ ان اصابت الرصاصة ذراعى ؛ فقد ظفرت بعطف ليدى كوت وحنانها .

— وهل لذلك اهمية عندك .. ؟

فقال فى غموض : — من يدرى .. ! ان لدى خطة عمل سرية ...

— ما عساها تكون هذه الخطة .. ؟

فأجاب : — ان من الحكمة ان لايكشف المرء عن خططه .

وبعد سكتة قصيرة قالت لورين :

— لقد دعتنى باندل الى ان اصحبها لاقضى معها بضعة ايام فى قصر دى شيمينز .

— جميل جدا .. ان باندل متهورة جريئة ، ووجودك فى صحبتها سيحول دونها والاقدام على مغامرات خطرة كمغامرة نادى المنبهات السبعة .

فقالت لورين : — يحسن ببيل ايفرسلى ان يسهر على حمايتها .

— ان بيل يا عزيزتى مشغول بسواها ... لقد سحرته الكونتس .

— انت واهم فى هذا ... انها باندل هى المرأة التى يهيم بها ، وقد تحدث الى فى هذا صباح اليوم ، وكان ثائرا حانقا لأنه رأى لوماكس ممسكا بيدها .

— هذا غريب .. ! اذن ما الذى يجعله يترامى على الكونتس ويحوم حولها طوال الوقت .. ؟

فقالت لورين : — ما يدريك ان لديه خطة سرية ، وانه يفعل هذا عامدا متعمدا .. ؟

— ولكن عهدى ببيل انه غبى مجرد من الذكاء ، فلا يمكن أن تكون لديه خطة سرية او غير سرية .

— هـذا ما يتراءى لك .. ان غباوته مجرد قناع ظاهرى يخفى وراءه ذكاءه .

وهز جيمى ثيزايجر كتفيه فى استخفاف وقال :

— بيل ذكى .. ! هذا مستحيل .. !

ثم أردف : — والآن هيا بنا نذهب الى ليدى كوت .

كانت ليدى كوت فى ركن آخر من الحديقة ، منهمكة فى تطريز قطعة من الكانفاه ، فاقبل عليها جيمى يمتدح فى لباقة الرسم الذى تقوم بتطريزه .

وسألته : — وكيف حال ذراعك اليوم .. ؟

— لقد اوشك الجرح ان يلتئم ، وان كان ذراعى لايزال يؤلمنى .

فقالت : — كن حريصا يابنى ، فقد عرفت حالات مات صاحبها متسمما من جرح اقل من هذا ... ثم انك قد تصاب بغرغرينة يبترون معها ذراعك .

فقال جيمى : — ارجو أن لايحدث لى هذا .

واراد جيمى أن يغير مجرى هذا الحديث المقبض فسألها :

— أين تقيمون الآن ياليدى كوت .. ؟

فأجابت : — لقد استأجر سير اوسوالد قصر الدوق والتون فى ليذربيرى اتعرفه .. ؟

فقال : — انه قصر رائع .

— ولكنه لا يروقنى ، فالوانه كابية مقبضة .

ــ ولم لاتعيدين طلاءه من الداخل .. ؟

ــ وهل يرضى سير اوسوالد .. ؟ انه يحب الالوان القاتمة ، اما انا فمولعة بالالوان الزاهية البهية .

واستطردت : ــ ماكان اسعدنى يوم كنا نعيش فى مسكن صغير مؤلف من غرفتين .. ! لقد طليت الجدران ...

وانثنات تحدث وتفيض فى الحديث عن الالوان الزاهية التى كانت تطلى بها جدران مسكنها على عهد الفقر .

وقالت : ــ اما الآن وقد اصبح زوجى من كبار الاثرياء فانه لايستطلع رايى فى الوان الطلاء ، بل يفعل مايحلو له حتى دون استشارتى .

ثم عادت تقول : ــ انى قلقة هذه الايام على صحة سير اوسوالد ، فهو يسرف فى الطعام ، ويتناول الوانا ماكان ينبغى له ان ياكلها ... اننى اخشى ان يصاب يوما ما بتخمة تقضى عليه وتقتله ... هناك كثيرون يموتون بسبب التخمة .

فقالت لوربن : ــ ولم لا تسدين اليه النصح .

ــ انه يرفض ان ينتصح ، حتى ليخيل للمرء انه يجرى وراء الموت ... تصورى انه كان من الجائز ان يقتل وهو يتنزه فى الحديقة بعد منتصف الليل ..! لو ان اللص رآه لأفرغ فيه رصاص مسدسه .

وساد الصمت برهة ، ثم قالت ليدى كوت :

ــ لم لا تقضى عطلة الاسبوع القادم لدينا فى قصر الدوق دالتون ... ؟ ان هذه الفتاة التى تلقبونها « سوكس » ستنزل ضيفة علينا ، وقد لاحظت انك تميل اليها ، وسوف تقضيان معا عطلة اسبوع ممتعة .

ولم يشا جيمى زيزابجر ان يكاشفها بانه لا يحتفل

ذرة بهذه الفتاة المدعوة سوكس ، فقال متظاهرا بالابتهاج :

ــ ان سوكس فتاة ظريفة حقا وهذه منك دعوة كريمة ياليدى كوت ، وسوف أكون سعيدا بقضاء عطلة الاسبوع فى قصركم .

ثم اردف وقد راى سير اوسوالد مقبلا : ــ والآن ارجو ان تسمحى لنا بالانصراف لنتناول كاسا من الكوكتيل .

وجاء اليها سير اوسوالد ، وابتدرها متسائلا :

ــ فيم كان يحدثك هذا الثقيل الظل جيمى زيزابجر .. ؟

فقالت زوجته : ــ انك تظلمه يااوسوالد ، فانه شاب ظريف ، وقد دعوته الى قضاء عطلة الاسبوع فى قصرنا .

فقال لها زوجها فى لهجة حانقة :

ــ اما كان ينبغى ان تستشيرينى .. ؟ اننى امقت هذا الشاب .

فقالت ليدى كوت : ــ على اية حال انتهى الامر ووجهت اليه الدعوة ، ولم يعد امامى سبيل الى التراجع . ولكن لم تكرهه .. ؟

فاجاب سير اوسوالد فى اقتضاب : ــ هذا شأنى .

ــ انى آسفة ياصديقى ، ولكن لم تعد لى فى الامر حيلة .

ثم اردفت : ــ هل لك ان تقتطف لى هذه الوردة الحمراء .. ؟

وأطاعها ملك الصلب ، وجاءها بالوردة .

وقال بعد لحظة من السكوت :

ــ لقد كان بيتمان زميله فى الدراسة ، وقد حدثنى عنه حديثا لم يطب لى .

ــ وماذا قال عنه بيتمان .. ؟

ــ أشياء كثيرة لا تسر ... وانت تعرفين اننى اثق فى بيتمان ثقة عمياء ، فهو دائما حصيف الراى يركن اليه ... لكم اتمنى ان يعــدل من تلقاء نفســه عن الحضور .

فلاحت ابتسامة خفيفــة على شــفتى ليدى كوت وقالت :

ــ ولكنه لن يعدل ... انه سوف يحضر .

فقد كان مستقرا فى ذهنها أن جيمى زيزايجر لايمكن ان يتخلف عن موعد للقاء « سوكس » وهى التى خلبت لبه وادارت رأســه .

وفعلا لم يكن جيمى ليتخلف ، ولكن كان لحرصه على الموعد هدف آخر خفى .

الفصل السادس والعشرون

قال لورد كاترهام لابنته باندل :

ــ ان صديقتك مس ويد فتاة ظريفة جدا .

كانت لورين قد امضت ثمانيــة أيام فى قصر دى شيمنيزى ، ظفرت فيها باعجاب لورد كاترهام لرقتها ودماثتها ، وخاصة لاستجابتها اليه فى اذعان وهو يحاول أن يلقنها دروسا فى الجولف .

لم يكن كاترهام بارعا فى الجولف ، ومع ذلك لم يتردد فى أن يجعل من نفسه « استاذا » لمس ويد . يزودها بتعليماته ، ويسدى اليها نصائحه ... قفى هكذا ... مثلى ... استرخى قليلا ... اثنى ركبتك اليسرى ... والآن استديرى وطوحى عصا الجولف ... ضربة رائعة ...

ولورين تنصت اليه مستسلمة .

وقال كاترهام لابنته : ــ انها لم تبرع فى اللعبة حتى الآن ، وان قامت ببعض الضربات الرائعة .

كان كاترهام وهو يتحدث الى ابنته يسدد المضرب الى الكرة ، فتطير هوجاء طائشة ، فتضيب الزهور الجميلة فتهشمها ، وماك دونالد رئيس البستانيــة يرقب مايجرى بحسرة واسى ، وامارات الحنق بادية فى قسمات وجهه .

وقالت باندل : ــ ان ماك دونالد يتعذب الآن . وهذا جزاؤه على سوء معاملته للدى كوت .

فقال اللورد كاترهام : — انها حديقتى ، وانا حر افعل بها ما اشاء : احطم زهورها ، واحفر ارضها كما ابغى ... وبهذه المناسبة .. هل تعلمين ان سير اوسوالد يجيد اللعب ، وان كانت ضرباته عنيفة الى حد ما . اما سكرتيره روبرت بيتمان فخبير بفنون اللعبة واساليبها . وقد رآني مرة العب الجولف ، فنصحني بأن لا اكثر من استعمال ذراعى الايمن ؛ بل انه قال ان الذراع الايسر وحده هو الذى يجب ان يستعمل فى الجولف . ولما كان بيتمان لحسن حظه اعسر الذراعين ، فانه يجيد اللعب بطريقة رائعة .

واقبل رئيس الخدم تريدويل فى هذه اللحظة يخطر ليدى ايلين بأن مستر زيزايجر يطلبها على التليفون .

وهرعت باندل الى التليفون وفى اعقابها لورين .

وقال جيمى : — اريد اولا ان اخبرك اننى دعيت لقضاء عطلة الاسبوع عند سير اوسوالد وليدى كوت فى قصر الدوق دالتون الذى اجره لهما . فهل تعرفين يا باندل من اين يمكن ان اشترى فتاحة للاقفال ... واعنى « طفاشة » .. ؟

فأجابته باندل : — ليست لدى اية فكرة يا جيمى ، ولكن ما حاجتك الى فتاحة الاقفال .. ؟

— اننى فضولى بطبعى ، وبى لهفة الى ان اكتشف ما يخفيه سير اوسوالد فى ادراجه .

فقالت باندل : — ابحث اذن عن لص كريم لكى يهديك فتاحة .

— على اية حال ساعهد الى خادمى استيفنز بان يزودنى بما اريد .

فقالت له باندل ناصحة :

كن على حذر يا جيمى ، فلن يروق لسير اوسوالد ان تنقب فى ادراجه .

فقال : — ان الذى اخشاه هو سكرتيره بونجو ، اما سير اوسوالد فلا خوف منه ... ان بونجو يسير دائما بخطوات متلصصة ، وفجاة يظهر امام الانسان ، كانما انشقت عنه الارض ، ولكنى ساكون حريصا على اية حال .

ثم اردف : — هل يمكن ان تقابلينى انت ولورين صباح غد عند آل اوسوالد فى قصر الدوق دالتون .. انه قريب من قصرك .. يمكنك ان تزعمى ان اطار سيارتك انفجر او ان خللا اصابها ... تذرعى باية حجة .

— هذا امر سهل ، ولكن متى القاك .. ؟

— فيما بين الساعة الثانية عشرة والربع والثانية عشرة والنصف .

— اتفقنا .. بشرط ان تدعونا الى تناول الغداء .

— هذا شرط ارحب به .. وليدى كوت ستكون سعيدة بلقائكما .

ثم استطرد : — لقد التقيت صدفة بسوكس ، واخبرتنى ان اوروورك مدعو ايضا لقضاء عطلة الاسبوع عند آل اوسوالد .

فتساءلت باندل : — هل تعتقد ان لاوروورك ضلعا فى ...

فلم يدعها تتم عبارتها ، وقال مقاطعا :

— لقد اصبحت مثلك ارتاب فى كل انسان ... وما يدرينا انه شريك للكونتس ، فقد زار هنغاريا فى العام الماضى ، فلعله التقى بها واتفقا على سرقة مستندات الاختراع .

فقالتباندل معترضة : ـ ولكن المستندات كانت فى حوزته طوال الوقت .

ـ ولهذا أبى أن يسرقها حتى لا يكشف نفسه ... وما يدرينا انه هو نفسه الذى هبط من مخدعه على نبات اللبلاب ، ثم عاد فتسلقه ، حتى يوهمنا بان لصا سطا على الغرفة وسرق المستندات .

واسترسل جيمى فى الحديث قائلا :

ـ اسمعى يا باندل ... عندما ادعوك انت تحجزا لورورك وبونجو وتشغلانهما اطول وقت ممكن واورين غدا لتناول الغذاء معنا فى القصر حاولا ان حتى تتاح لى فرصة تفتيش مكتب سير اسوالد .

فقالت باندل : ـ تلك مهمة هينة فكن مطمئنا .

ـ شكرا لك ... والآن دعينى اتحدث الى لورين قليلا .

وناولت باندل السماعة الى لورين ، ولكن جيمى زيزايجر لم يتحدث اليها قليلا ـ وانما تحدث طويلا ، وطويلا جدا .

الفصل السابع والعشرون

استقبلت ليدى كوت ضيفها جيمى زيزايجر بترحاب شديد ، على حين تلقاه سير اوسوالد فى فور وبرود .

وكان اورورك منهمكا فى سرد احداث قصر دى شيميتز على الفتاة التى يلقبونها باسم « سوكس » .

وقالت سوكس : ـ انك تبالغ يا عزيزى .

فانبرت ليدى كوت قائلة : ـ انه ليس مبالغا ... لقد كان هناك مسدسا فعلا . ولقد كان هذا المسكين (واشارت الى زيزايجر) وشيكا بأن يقتل .

ثم اردفت : ـ وانى لاحمد الله ايضا على ان سير اوسوالد لم يقتل ، فقد كان عند وقوع هذه الاحداث يتمشى فى الحديقة ، وكان من المحتمل جدا ان يعالجه اللص برصاصة قاتلة . ان مواجهة اللصوص ذات نتائج خطيرة .

واشار جيمى الى ذراعه قائلا :

ـ صدقت ... انظروا الى ما اصاب ذراعى .

فقالت له ليدى كوت : ـ وكيف حال جرحك الآن ..؟

ـ احسن بكثير ... لولا اننى اجد صعوبة فى استعمال يدى اليسرى .

فقال سير اوسوالد : ـ يجب ان ندرب الاطفال جميعا منذ الصغر على استعمال كلتا اليدين .

وتطلعت سوكس الى سير اوسوالد وسألته :

ـ وانت .. ؟ اتستطيع أن تستعمل كلتا يديك ..؟

— بكل تأكيد ، فانني استطيع ان اكتب باليد اليمنى او باليسرى .

فغمغمت سوكس مستعملة التعبير المأثور عنها :

— هذا شيء روحاني ... وانت يا اوروورك ... هل تستطيع .. ؟

— كلا بكل اسف .

فانبرى بيتمان قائلا : — ولكني لاحظت وانت تلعب البريدج انك كنت توزع الورق بيدك اليسرى .

— هذا شيء مختلف ، ولا يدل على انني اشول .

وفي هذه اللحظة دق جرس الطعام ، فنهضوا لتناول العشاء . وبعد أن فرغوا منه انتقلوا الى مائدة البريدج ، وانقسموا فريقين : سير اوسوالد وليدي كوت ثم بيتمان واوروورك . اما جيمي وسوكس فانزويا في احد الاركان يتسامران ويتجاذبان اطراف الحديث .

واخيرا انفض الجمع ، وصعدوا جميعا الى مخادعهم .

وتريث جيمي زايجر ساعتين حتى اشتمل السكون القصر ، واطمأن الى ان الجميع غرقوا في النوم ، ثم انسل في حذر من غرفته ، وهبط الدرج متلصصا ، وامضى في قاعة المائدة بضع دقائق مرهفا السمع . ثم تسلل الى مكتب سير اوسوالد وشرع في العمل .

وكان عملا هينا بسيطا ، اذ لم يستعص عليه درج من الادراج .

ومن حين لآخر كان يرهف السمع ، اذ يخيل اليه انه سمع حركة خفيفة ، ثم يجد كل شيء ساكنا ، ويعرف أنه واهم .

ولم يقع في الادراج على ما كان ينشد ... كان يبحث عن دليل او اثر يرشده الى شخصية زعيم

الجمعية « الساعة السابعة » ، ولكنه لم يوفق فيما كان ينشد .

واخيرا غادر غرفة المكتب ، وعبر البهو بنفس الخطى المتلصصة .

وفجأة ادرك انه ليس وحده في البهو ... كان هناك شخص آخر في احد الاركان ، وكان صوت تنفسه مسموعا .

وامتدت يده سريعا واضاء النور الكهربائي ، ورأى الشخص المنزوي .

وهتف : — يا الهي ... ! بونجو ... ! لقد ارعبتني .. !

وساله بونجو : — لم نزلت من مخدعك .. ؟

واجاب جيمي : — شعرت بالجوع فنزلت الى قاعة المائدة لاتناول شيء من البسكويت .

ودس يده في جيب « الروب » المنزلي المنتفخ ، واخرجها مليئة بحفنة من البسكويت .

وقال بونجو : — ولكني امرت بان يوضع بجانب كل سرير صندوق من البسكويت .

ولم يرتج على جيمي اذ اجاب : — لقد وجدته فارغا .

وصعدا معا الى الطابق الاعلى ، وعند باب مخدع جيمي زيزايجر تبادل الرجلان التحية ، واستدار بيتمان متجها الى غرفته ، ولكنه ما لبث أن توقف ، وعاد الى صاحبه قائلا :

— جيمي ... هل تسمح لي .. ؟

ودخل معه مخدعه ، واتجه بونجو الى المنضدة الصغيرة المجاورة للفراش ، وفتح صندوق البسكويت ، وتطلع فيه .

كان الصندوق فعلا فارغا .

وغمغم بونجو : — يا لاهمال الخدم .

ثم انصرف بعد أن ألقى الى جيمى بتحية المساء للمرة الثانية .

وقال جيمى زيزايجر وقد خلا لنفسه :

— ياإلهى .. ! لقد كدت اقع فى ورطة لا خلاص منها ، لولا اننى توقعت ما سوف يحدث واخذت حيطتى .

وفتح درجا فى دولابه ، واخرج أكداسا من البسكويت كان قد خبأها قبل أن يقوم بمغامرته الليلية وقال :

— يا لها من كارثة ان اضطر الى التهام كل هذا القدر من البسكويت .

الفصل الثامن والعشرون

عند ظهر اليوم التالى اوقفت ليدى ايلين برانت سيارتها الهيسبانو عند جراج قريب من قصر الدوق دالتون ، الذى استأجره سير اوسوالد ، وقالت لصاحب الجراج :

— فى السيارة خلل لا ادرى ما هيته ، فارجو أن تصلحها خلال ساعتين .

فقال الرجل : — بل قبل ذلك يا سيدتى .

ومضت باندل الى قصر الدوق وفى صحبتها لورين ويد . واستقبلت ليدى كوت الفتاتين فى دهشة لهذه الزيارة غير المتوقعة ، ولكنها رحبت بهما فى حرارة واخلاص .

واخترعت باندل قصة وهمية عن الخلل الذى اصاب سيارتها فجأة فتوقفت عن المسير ، وقالت :

— وقد اودعتها الجراج ليقوموا باصلاحها ، وكان من حسن الحظ أن وجدنا انفسنا على مقربة من قصركم فرأينا أن ...

وقاطعتها ليدى كوت : — وكان هذا من حسن حظنا نحن ايضا . اذ انه يسعدنى أن نتناول الغداء معا .. ولكن أين مستر زيزايجر .. ؟

فاجابت سوكس : — انه فى قاعة البلياردو وفيما اعتقد ... سأذهب اليه لاستدعيه .

وغادرت الغرفة في اللحظة التي جاء فيها روبرت بيتمان .

قال لليدي كوت : — لقد اخبرني زيزايجر انك في حاجة الي يا ليدي كوت آه ... انت هنا يا ليدي ايلين ... ؟ مرحبا بك .

فقالت له لورين ويد عاتبة :

— وانا ايضا هنا يا مستر بيتمان .

فغمغم ببعض كلمات الاعتذار ، وصافحها مرحبا وقالت لورين : — اعتقد ان لديك هنا يا ليدى ملعبا داخليا شتويا للجولف .. ؟ حسنا لانتسلى باللعب قليلا حتى يحين موعد الغداء .. ؟ الا تحبين ان تلعبي يا ليدى ايلين .. ؟

— ولم لا .. ؟ انها تسلية ظريفة ... فريق من مستر اورورك ومنى ، وفريق من مس ويد ومستر بيتمان .

ومضى الاربعة الى قاعة كبيرة مخصصة للعب الجولف داخل المنزل ايام الشتاء .

وهمست باتدل في اذن لورين :

— لقد نجحت الخطة .... الآن سيخلو الجو امام جيمى لكى يفتش البيت كما يشاء .

وانهمكوا في اللعب ما يزيد على الساعة ، وفجأة ظهر جيمى زيزايجر في القاعة ، فادركت الفتاتان انه فرغ من مهمته ، وكانت اسارير وجهه ناطقة بانه وفق الى ما يبغى .

وقال جيمى يخاطب ليدى ايلين وهم جالسون الى مائدة الغداء :

— سأمضى بكما بعد الغداء الى الجراج ، واذا لم

يكونوا قد اتموا اصلاح سيارتك فانى على استعداد لان اصحبكما الى البيت .

— هيه .. ! ترى ماذا فعلت .. ؟

فاجاب جيمى زيزايجر ضاحكا :

— اول شىء فعلته هو اننى اضطررت الى ان التهم صندوقا كبيرا مليئا بالبسكويت كاد ان يصيبنى بالتخمة ، ولكن كل شىء يهون في سبيل الوطن .

وروى لهما ما كان من امر مغامرته الليلية ، وكيف فاجاه بونجو في البهو وكاد يكشف امره لولا ان خدمة بحكاية البسكويت ، وانه نزل الى قاعة المائدة يبحث عن شىء منه .

وسالته لورين : — وهل ظفرت بشىء .. ؟ هل عثرت على ما تبحث عنه ؟

— لا شىء على الاطلاق .

وتساءلت باتدل : — وما الذى ترجو ان تجده ..!

— الرئيس .. « الساعة السابعة » .. انى اعتقد انه في هذا القصر .

— وهل وجدته .. ؟

— مغامرة الليل اخفقت ، اما مغامرتى النهارية فكانت موفقة ... انكما افلحتما في احتجاز بونجو واورورك وشغلهما فاتحتما لى الفرصة للبحث والتنقيب ، فعثرت على قرينة هامة .

وكما يفعل حاوى المفاجات ابرز من جيبه زجاجة صغيرة مليئة الى نصفها بمسحوق ابيض .

وقال : — اذا ثبت من التحليل ان هذا المسحوق مجرد معجون للاسنان فسوف انتحر .

فسالته باتدل : — واين عثرت على هذه الزجاجة .. ؟ وما علاقتها بما نحن فيه .. ؟

وكان جوابه : ـ هذا سرى الذى سوف احتفظ به الى حين .

والحت الفتاتان والحفتا بيد انه اصر على الكتمان

وانتهت بهم المسيرة الى الجراج ، وكانت السيارة الهيسبانو فى انتظارهما .

وقال الرجل : ـ لقد اصلحتها ، ولا عيب فيهـا الآن .

ونقدته باندل الاجر الذى طلبه ، وان كانت تعلم عن يقين انه لم يكن بسيارتها اى خلل على الاطلاق .

وقالت باندل فجأة تخاطب جيمى زيزايجر قبل ان تستقل سيارتها :

ـ هل تذكر القفاز الذى عثر عليه المفتش باتل فى المدفأة فانتشله قبل ان يحترق .. ؟

فاجاب جيمى : ـ اتعنين القفاز الذى طلب الى ان اجربه .. ؟

ـ تماما ... لقد خطرت لى فكرة فى هذا الشأن ... كان لوماكس موجودا ، وكان سير اوسوالد موجودا ، فلماذا طلب اليك انت بالذات ان تجـربه دونهما .. ؟

ـ لا ادرى ... ما الذى تريدين ان تقولى .. ؟

واجابت باندل : ـ ان يدك اليمنى كانت معصوبة بالضمادة بسبب اصابتك ذراعك بالرصاص ، فكان لابد ان تلبس القفاز فى يدك اليسرى ، وقد فعلت وكان القفاز اكبر من يدك بكثير ، ولكنك لم تلاحظ ان فردة القفاز كانت هى اليسرى .

فتساءل جيمى : ـ لست فاهما ... ماذا تعنين .؟

فاجابت : ـ لقد اراد باتل ان يوحى الينا بأن الذى اطلق عليك النار كان اشول يستعمل يده اليسرى .

فهتف جيمى : ـ هذا صحيح .. وان كنت لم افطن الى الامر اذ ذاك .

فقال باندل : ـ اذن فعلينا ان نبحث عن شخص اشول ... فالرجل اللذى نسعى فى اعقابه اشول اليـد .

وصاح جيمى يا الهى .. ! لقد تذكرت الآن شيئا .

وروى لهما الحديث الذى دار بينه وبين ليدى كوت هذا الصباح ، والذى عرف منه ان سير اوسوالد اعسر اليد وكذلك بونجو .

وتبادل الثلاثة نظرات حيرى .

وقالت باندل : ـ يا الهى .. ! ايكون سير اوسوالد هو « الساعة السابعة » .. ؟ هذا غير معقول ... ام لعله بونجو .. ؟ ولكن بونجو شديد الغباء فلا يمكن ان يكون رئيسا لاحدى العصابات . بل انه لا يصلح حتى لان يكون مجرد عضو .

وقالت لورين : ـ لا استطيع ان اصدق هذا ... رجل فى مثل مكانة سير اوسوالد .. ؟ لا ... لا .. هذا غير معقول .

وقالت باندل : ـ وثمة شىء آخر ... افتذكرون ان المفتش باتل راى على ثيابه عقب اطلاق الرصاص بعض آثار من شجر اللبلاب .. ؟

وتبدت الدهشة فى وجوهم ، وغمغم جيمى زيزايجر:

ـ اذن فملك الصلب هو رئيس جمعية « المنبهات السبعة » .. انه فى الحق لامر مذهل .

الفصل التاسع والعشرون

كان اللورد كاترهام فى حديقة قصره يتدرب على لعبة الجولف ، حين جاءه رئيس الخدم تريدويل يخطره بان جورج لوماكس وزير الخارجية يطلب مقابلته .

وزفر كاترهام حانقا وقال :

ـ الا تستطيع ان تعفنى منه يا تريدويل .. ؟ قل له انتى غير موجود ... قل له اننى مت ...

ـ ولكنه لمحك يا سيدى اللورد وهو ينزل من سيارته .

ـ يا الهى .. ! انى لا احتمل هذا الرجل .. !

بيد انه مضى اليه ، ورحب به فى حرارة وشد على يده بقوة وهو يقول :

ـ لكم يسعدنى ان اراك يا عزيزى جورج .

وبدا لوماكس جاد السمات مضطربا بعض الشىء . وقال فى صوت متوتر النبرات :

ـ اننى اريد يا عزيزى كاترهام ان اتحدث اليك حديثا خاصا وخطيرا ، فهلا تفضلت باغلاق الباب .. ؟

وتطلع اليه اللورد كاترهام فى دهشة ، ولكنه مضى الى الباب فاوصده .

وجلس لوماكس برهة صامتا ، ثم انشا يتكلم . قال : ـ انك تدرك دون شك يا عزيزى كاترهام ان رجل السياسة يحتاج دائما الى امراة بجانبه تشد ازره فى معاركه السياسية

فامن كاترهام على قوله موافقا وان كان شارد الذهن يلعن فى سره لوماكس الذى حرمه من تدريبات الجولف :

ـ هذا صحيح ... هذا صحيح .

ومضى لوماكس يقول : ـ ان المراة هى التى تلهم الرجل السياسى الافكار العظيمة والخطط الرائعة .

وانطلق يفيض فى هذا المعنى ويذكر اسماء رجال السياسة الذين كان للمراة شان فى نجاحهم ـ وكاترهام ينصت ساخطا وقد ضاق صدره بهذه الثرثرة .

واخيرا قال : ـ ولذلك قررت ان اتزوج .

ـ حقا .. ؟ تهانئى يا جورج .. ! تهانئى الحارة .. ! ولكن من تكون العروس .. ؟

وكان الجواب : ـ ابنتك .. ! ليدى برانت .

وذهل اللورد كاترهام ، بل صعق ، وارتج عليه القول .

هذا العجوز يتزوج ابنتى .. ! لقد جن لوماكس دون شك .

واخيرا استطاع اللورد كاترهام ان يقول :

ـ وهل ايلين موافقة على هذا الزواج .. ؟

ـ انى على يقين من موافقتها ... لا انكر ان هناك فارقا فى السن ، ولكن هل لذلك اهمية .. ؟ اننى مازلت رجلا قويا موفور الصحة . ثم اننى اشعر ان ايلين تميل الى ميلا شديدا .

فقال كاترهام : ـ ان الامر لها على اية حال ، فابناء هذا الجيل احرار فى تصرفاتهم ، فلو انها جاءتنى وقالت انها تريد ان تتزوج سائق سيارتى لما كان لى ان اعترض .

— اذن فهل تسمح لى يا عزيزى كاترهام ان اتحدث اليها فى هذا الشأن .

— تحدث اليها كيف شئت .

وضغط اللورد كاترهام الجرس ، وامر باستدعاء ابنته ، فلما جاءت قال لهـــا :

— ان جورج لوماكس يريد ان يتحدث اليك حديثا خاصا يا عزيزتى ايلين .

ثم اسرع يغادر الغرفة ، وتركهما منفردين .

وعاد جورج لوماكس يكرر نفس المحـــاضرة التى سبق ان القاها على مسامع كاترهام . ولكنه فى هذه المرة كان مترددا مقطعنا ، تتعثر الكلمات على شفتيه .

* * *

وفى غضون هذه الخلوة جاء بيل ايفرسلى يسأل عن ايلين فقال له اللورد كاترهام :

— انها الآن مع جورج لوماكس فى غرفة مكتبى .

فقطب بيل جبينه وقال فى استغراب :

— مع لوماكس .. ؟ ولكن لمـــاذا .. ؟ ما الذى يريده منها .. ؟

— طلب بسيط ... بسيط جدا .

فقال بيل : — اى طلب .. ؟

فأجاب كاترهام : — لقد جاء يطلب يدها .

فتضرج وجه بيل احمرارا وصاح :

— هذا القرد العجوز يريد ان يتزوج ايلين .. ! هذا الاحمق المخرف .. ! هذا المجنون .. !

فقاطعه كاترهام باسما : — وما شأنك انت حتى تتدخل .. !

— ما شأنى .. ؟ اننى انا الذى احب ايلين .. انا الذى اريد ان اتزوجها ... انا الذى ..

فقاطعه : — وهبها آثرت القرد العجوز عليك .. !

— مستحيل .. ! مستحيل .. ! انى ذاهب اليهما لاتذف بهذا المجنون خارج البيت .

ولكنه ما لبث ان تماسك وقال فى هدوء :

— الا تعرف يا لورد كاترهام مكان جيمى زيزايجر .. ؟ لقد قيل لى انه كان ضيفا على ليدى كوت ، فهل لا يزال فى قصرها .

فاجابه اللـــورد : — اعتقد انه رجع بالامس الى لندن . وقد علمت من ابنتى انها زارته مع لورين يوم السبت فى قصر ليدى كوت .

وهب بيل ايفرسلى واقفا وهو يقول :

— انى منصرف الآن ... يجب ان ابحث عن جيمى زيزايجر .

فسأله اللورد : — ولكنك جئت تقابل باندل .. ؟

— لقد عدلت عن مقابلتها .

ولمحه كاترهام من النافذة وهو ينطلق بسرعة جنونية ، فغمغم فى نفسه :

— هذا الفتى سوف يرتكب حادثا يقتل نفسه .

وماسكن هدير سيارة بيل وهو ينطلق بها يطوى الارض فى جنون حتى فتح الباب ، ودخلت ايلين مبهورة الانفاس ، متضرجة الوجه احمرارا .

اقبلت على ابيها ثائرة مهتاجة وهى تقول :

— ما معنى هذا يا ابى .. ؟ ما هذا الذى فعلته بى .. ؟ كيف ابحث لنفسك ان توافق على زواجى من هذا المخرف جورج لوماكس .. ؟

فرد ابوها : ــ اننى لم اوافق ، ولم ارفض ، وانما قلت له ان الامر متروك لك ، وانك حـرة فى اختيار زوجك . ولكن بم اجبته اذن يا ايلين .. ؟

فقالت : ــ لم اجبه بشيء على الاطلاق ... انك تعلم يا ابى اننى فتاة مهذبة لا اميل الى سلاطة اللسان، ولو اننى رددت لانهلت عليه باقذع الكلمات ، ولصببت على رأسه اكداسا من الاهانات .

ــ اذن ما الذى فعلته .. ؟

فاجابت : ــ احمر وجهى ، وحملقت فيه ، ثم انطلقت هاربة من الغرفة دون أن انطق بكلمة واحدة.

فقال أبوها باسما : ــ وانا ايضا سوف احذو حذوك .

وانطلق لورد كاترهام بدوره هاربا واختفى فى احدي حجرات القصر حتى لا يلتقى بجورج لوماكس مرة اخرى .

* * *

انتهت مسيرة بيل ايفرسلى الجنونية الى بيت جيمى زيزايجر ، دون ان يقع له حادث يقتل به نفسه كما توقع له لورد كاترهام .

واقبل على جيمى وهو بادىء الارتباك قائلا :

ــ اننى فى حيرة شديدة يا جيمى .

ــ وما الذى يحيرك يا صديقى .. ؟ هات ما عندك فلعلى اساعدك .

واجابه بيل : ــ لقد تلقيت من منفذى وصية رونى ديفريكس خطابا بشان جمعية « المنبهات السبعة » كتبه قبل وفاته .

فهتف جيمى فى استغراب : ــ يا الهى .. ! ابعد خمسة عشر يوما من وفاته يسلمونك الخطاب .. ؟

ــ لقد كانت هذه هى تعليماته .

ــ وما الذى جاء فى الخطاب ... ؟

ــ شيء خطير ... خطير جدا ... شيء لا يصدقه العقل .

فقال جيمى زيزايجر : ــ اننى أراك شديد الاضطراب ، فدعنى اعد لك كاسا ترد عليك هدوء اعصابك .

واعد الكاس لضيفه ، وناولها له ، ثم قال :

ــ سابعث بخادمى ستيفنز الى الخارج حتى يخلو لنا الجو فتحدثنى بما لديك .

وخرج الى الردهة ، وعهد الى خادمه بشراء السجائر ، ولم يعد الى ضيفه الا بعد ان اغلق الباب وراء خادمه .

وقال : ــ والآن لا شك ان اعصابك هدات بعد ان شربت الكاس فهيا هات ما عندك وحدثنى عن خطاب رونى ديفركس .

فاجابه بيل ايفرسلى : ــ اذن اعرنى سمعك .

الفصل الثلاثون

روت ليدى ايلين برانت لصديقتها لورين ويد ماجرى بينها وبين جورج لوماكس .

وقالت هذه : — ولكن كيف تجاسر على ان يطلب يدك .. ؟ الا يدرك فارق السن بينه وبينك .. ؟ انه اكبر سنا من ابيك .

فقالت بانغل : — انى المخطئة على اية حال ، فقد كنت مجاملة منى انصت الى ثرثرته الفارغة فى اهتمام ، تحسب المسكين اننى هائمة به .

وظهر لورد كاترهام بعد نصف ساعة وقال متسائلا :

— هل انصرف جورج لوماكس .. ؟

— لقد انصرف بعد ان اخبره تريدويل انك غادرت القصر لامر عاجل .

— اذن هيا بنا نلعب الجولف حتى أرفه عن اعصابى التى ارهقها بحديثه الاحمق .

وامضوا ساعة يلعبون الجولف فى مرح وسعادة .

وجاء تريدويل يحمل خطابا وهو يقول :

— هذا خطاب لك يا سيدى اللورد من مستر جورج لوماكس .

— خطاب من جورج لوماكس .. ؟ ومن الذى جاء به .. ؟

— رسول خاص يا سيدى اللورد .

فض اللورد كاترهام الرسالة وقراها ، ثم ناولها الى ابنته قائلا :

— اقرئى هذا ياعزيزتى ، وفسرى لى ما حدث .

وكان هذا نص الخطاب : —

يؤسفنى يا عزيزى كاترهام اننى لم التق بك بعد مقابلتى لليدى ايلين برانت ، فقد قيل لى انك اضطررت الى الخروج لامر عاجل .

لقد طلبت يد عزيزتنا بانديل ، واحمر وجهها ، وحملقت فى وجهى ، ثم انطلقت راكضة من الغرفة دون ان ترد على .. ولكن المعنى كان واضحا جليا .. انه خفر العذارى يا صديقى .

لا شك ان طلبى يدها كانت مفاجأة لم تكن تتوقعها فغلب عليها الحياء وانصرفت من الغرفة .

وفى زيارتى القادمة سوف نحدد موعد عقد القران ، نارجو ان تحدثها فى هذا الشأن — جورج لوماكس .

وهتفت بانديل وقد فرغت من قراءة الخطاب :

— يا الهى .. ! اظن هذا المعتوه اننى لم ارد عليه بدافع من خفر العذارى .. ! آه لو علم ، ما الذى كان لسانى موشكا ان يجرى به .. !

فقال كاترهام : — لا شك ان جورج قد اصيب بلوثة .. ! ان المسكين يعتقد انك موافقة على الاقتران به ، ويطلب منك ان تحددى موعد الزفاف .

ورن جرس التليفون فى هذه اللحظة ، وتناولت بانديل السماعة ، واشارت الى صديقتها لورين بان تلحق بها وهى تقول :

— انه جيمى زيزايجر ... وهو يبدو شديد الانفعال .

وغادر اللورد كاترهام الغرفة ، وترك الفتاتين معا .

قال جيمى : — ان الوقت ضيق ، كما اننى لااستطيع ان افضى اليك تليفونيا بالتطورات التى حدثت اخيرا ... ما اريده منك هو ان تحضرى فورا ومعك لورين الى نادى « المنبهات السبعة » ، ولكن اتركى سيارتك بعيدا عن باب النادى ، وحاولى ان تتخلصى من خادم النادى المدعو الفريد — اى خادمكم السابق — فهل تستطيعين .. ؟

فأجابته باندل : — هذا امر سهل .

فاستطرد : — وانتظرا حضورى انا وبيل الى النادى ، وافتحى لنا الباب بمجرد أن تريننى من النافذة قادما . وعلى فكرة ... لا تذكرى لاحد انك ذاهبة الى لندن ، وانما ازعمى انك ستصحبين لورين الى بيتها .

فسألته باندل : — ولكن ما الذى سنفعله فى النادى ... ؟

— سنوجه ضربة قاصمة الى « الساعة السابعة » ... والآن الى اللقاء ، وعجلى بالحضور .

ولم تمض لحظات حتى كانت السيارة طائرة فى طريقها الى لندن ... الى نادى « المنبهات السبعة » .

وكان الفريد هو الذى فتح لهما الباب . ودخلت باندل تتبعها لورين .

وقالت باندل تخاطب خادمها السابق وقد اكتسى وجهها بمسحة من الانفعال :

— الفريد ... لقد صدر امر بالقبض على صاحب النادى مستر موسجوروفسكى وسوف يداهم البوليس النادى خلال ساعة ؛ فاذا وجدوك هنا فسوف يعتقلونك طبعا .

فشحب وجه الفريد وقال فى فزع :

— وما العمل ياسيدتى الليدي .. ؟

— اسرع بالانصراف ، واليك هذه الجنيهات العشرة تستعين بها على الانفاق بضعة ايام حتى تهدا الضجة ثم احضر لمقابلتى فى القصر .

ومال الفريد على يدها يلثمها شاكرا ، وبادر يغادر النادى مسرعا ليختفى عن الانظار .

وقالت لها لورين : — ما ابرعك فى انتحال الاعذار .

وضحكت باندل ثم قالت : — ارجو ان لا يتأخر جيمى وبيل كثيرا .

ولكن ما ان انقضت دقائق على خروج الفريد حتى شاهدت من النافذة سيارة جيمى زيزايجر مقبلة فقالت :

— ها هى سيارة جيمى ... انزلى يا لورين وافتحى لهما الباب .

ونزل جيمى زيزايجر من السيارة ، ومال فوق بابها يخاطب بيل الذى كان مازال مستويا فى مقعده .

— ابق انت هنا للمراقبة يا بيل ، وان رايت مايريب فاطلق نفير السيارة .

ثم دخل الى النادى ، وصعد مع لورين الى الطابق الثانى ، فصافح باندل وقال يسألها :

— اين مفتاح الغرفة السرية التى اختفيت فيها ليلة ان تسللت الى النادى .. ؟

فاجابت : — انه احد مفاتيح الطابق الارضى فقد جربها الفريد كلها حتى استجاب احدها .

واسرعت باندل تحضر مفاتيح غرف الطابق السفلى ، وجربتها واحدا بعد الآخر ؛ فاستجاب قفل الغرفة السرية لاحدها وانفتح .

وقال جيمي يخاطب لورين :

ـــ انزلي انتِ يا لورين واستدعي بيل ، فلا داعي لان يستمر في المراقبة اكثر من هذا ، فانني في حاجة اليه هنا .

وسألته باندل وقد مضت لورين لاداء مهمتها :

ـــ والآن ما الذي سنفعله .. ؟

ـــ سننتظر حضور بيل ، فهو الذي وضع الخطة بنفسه ، وقد ابدع في تصميمها .

وفتح الباب فجأة .. ودخلت لورين لاهثة ممتقعة الوجه ، وهي تهتف صارخة :

ـــ اوه .. ! يا الهي .. ! بيل .. ! بيل .. !

فسألها جيمي في ارتياع : ـــ ما الذي جرى لبيل .. ؟

فغمغمت : ـــ وجدته جالسا في السيارة بلا حراك .. لقد مات .. ! ناديته فلم يرد علي .

وصرخ فيها جيمي قائلا : ـــ ماذا تقولين .. ! هل جننت .. ؟

وانطلق من الغرفة يهبط السلالم وثبا وهو يردد :

ـــ بيل مات .. ! مستحيل .. ! مستحيل .. !

وكانت باندل ولورين في اعقابه .

فتح جيمي باب السيارة ، ونادى بيل فلم يرد ، وهز ذراعه فلم يتحرك .

وغمغم في يأس وقنوط :

ـــ رباه .. ! ما الذي حدث .. ؟ ما الذي حدث .. ؟

ثم اردف : ـــ يجب ان ننقله الى داخل النادي .

وتعاون الثلاثة معا ، واسندوه بينهم ، وادخلوه النادي ، وارقدوه على اريكة في احدى الغرف .

وجثت باندل بجانبه ووجهها في اصفراره يحاكي وجوه الاموات ، وامسكت برسغه تجس نبضه .

وقالت باندل : ـــ انني اشعر بنبضه .. ! انه لا يزال حيا .. ! ترى ما الذي اصابه .

فقال جيمي : ـــ لعل احد اعضاء « المبهات السبعة » رآه فاقترب منه بحجة السؤال عن الساعة ، وغرز في ذراعه حقنة سامة .. والامر ليس عسيرا .. لابد من استدعاء الطبيب في الحال ، فابقي بجانبه حتى اعود .

ثم اخرج مسدسه ووضعه على المنضدة وهو يقول :

ـــ سأترك لك مسدسي ، فقد يجد ما يدعوك الى استعماله .

وانصرف مسرعا ، وسمعت باندل الباب الخارجي للمبنى وهو ينصفق وراءه .

وقالت باندل : ـــ وما العمل الآن .. ؟ هل نقف جامدتين حتى يرجع جيمي .. ايجب ان نفعل لاجله شيئا .

وردت لورين : ـــ ان لدي املاحا منعشة في حقيبتي .. آه .. ان حقيبتي في الغرفة السرية ..

فقالت باندل سآتيك بها حالا .

وارتقت الدرج راكضة ، وفتحت باب الغرفة السرية ، ورأت حقيبة لورين موضوعة على المنضدة .

انحنت باندل فوق المائدة لتناول الحقيبة .

وفي هذه اللحظة استقرت فوق رأسها ضربة عنيفة .

وصرخت باندل متوجعة ، ثم تهاوت الى الارض فاقدة وعيها .

الفصل الحادى والثلاثون

اخذت باندل تسترد وعيها رويدا رويدا .

احست انها فى ظلمة دامسة ، وكان براسها الم شديد يكاد يحطيه . وكان يتناهى الى سمعها صوت هامس مألوف لديها ، يردد فى خفوت نفس الكلمات مرة بعد مرة .

واخذت الظلمة تنزاح تدريجيا ، وخفت الآلام التى تفتك براسها ، وبدات تعى الكلمات التى تتردد فى سمعها .

كان الصوت المألوف لديها يقول :

ـــ باندل ... حبيبتى ... هل تتالمين ... ردى على يا باندل ... يا الهى .. ! هل ماتت .. ! باندل ... ردى على .. آه ... ! ليتك تعرفين كم احبك .!

ولبثت باندل صامتة ، مطبقة عينيها ، وان كانت قد استفاقت واستردت وعيها تماما .

ومال بيل ايفرسلى فوق الاريكة ، واحتواها بين ذراعيه ، وهو يغمغم :

ـــ عزيزتى باندل .. ! انا الذى جنيت عليك .. ! انا الذى قتلتك بحماقتى ... انا القاتل .. ! انا القاتل .. !

وتململت باندل وهى مستندة الى صدره وقالت :

ـــ كلا ... انك لم تقتلنى ايها الاحمق الكبير ..!

وهتف بيل : ـــ يا الهى .. ! انك لا زلت على قيد

الحياة .. !

فقالت : ـــ وقد سمعت كل كلمة نطقت بها .

فقال : ـــ ولكن متى استعدت وعيك .. ؟

ـــ منذ خمس دقائق ، ولكنى تظاهرت بالاغماء فقد طاب لى ان استمع الى كلماتك .

فهتف بيل ايفرسلى : ـــ انك لا تعلمين يا باندل كم احبك .. !

ورفع يدها الى شفتيه يلثمها .

فهمست : ـــ وانا ايضا احبك ايها الاحمق العزيز .

ثم اردفت : ـــ ولكن دعنا الآن من الحب . ولنحاول الخلاص من الورطة التى تردينا فيها .

كانا حبيسين فى الغرفة السرية ، والباب موصد بالمفتاح .

وغمغم بيل : ـــ ولكن انى لنا الخلاص .. ؟

وسمعا وقع اقدام خارج الغرفة ، وفتح الباب .

ودخل صاحب النادى مستر موسجوروفسكى .

وقال الروسى : ـــ انى اريد ان اتحدث اليك على انفراد يا آنسة .

وبان التردد فى نفسها ، ولكن بيل ايفرسلى قال لها :

ـــ اذهبى معه يا باندل ... انه لن يؤذيك ... انى واثق من هذا .

وترددت باندل قليلا ، ولكنها ما لبثت ان تبعته ، فاغلق الروسى الباب وراءه ، وصعد بها الى غرفة صغيرة وقال لها :

ـــ ارجوك ان تلزمى هذه الغرفة ، واحرصى على ان لا يصدر منك اى صوت .

وانصرف موسجوروفسكى ، واوصد الباب خلفه .

وتتابعت الدقائق ، وهى مستوية على احد المقاعد ، تترقب وتنتظر .

ترى ما الذى سـوف يحـدث .. ؟ والام ستطور الاحداث .. ؟

وعاد اليها الروسى اخيرا ، وابتدرها بقوله :

ـ ليـدى ايلين ... ارجـو ان تتبعينى فانك ستحضرين الآن اجتمـاعا سريا لجمعية المنبهـات السبعة .

ومشت باندل فى اعقابه دون اعتراض ، فهبط بها الى الغرفة السرية . وحين فتح الباب لتدخل استبد بها الذهول فقد الفت نفسها وجها لوجه امام اعضاء الجمعية ، وقد اصطفوا جلوسا حول المـائدة ، واقنعتهم العجيبة تعلو وجوههم .

وفى هذه المرة لم يكن مقعد الزعيم شاغرا . فقد كان « السـاعة السـابعة » يتصدر مائدة الاجتماع .

وتكلم الروسى موسـجوروفسكى قائلا :

ـ ليدى ايلين ... انك الآن سـتحضرين اجتماعا سريا لجمعيتنا ؛ ولهذا يجب ان نبدا بان نطلعك على اصدقائنا . فهـلا تفضـلت بالجلوس فى هـذا المقعد الشاغر .. ؟

وقالت باندل فى عصبية : ـ ويحكم .. ! اتريدون منى ان اجلس معكم واستمع اليكم ايها السفاحون ..؟

وضحك الزعيم « السـاعة السـابعة » وقال :

ـ ولكننا اصدقاء لك يا ليدى ايلين .

وخيل اليها ان هذا الصوت مالوف لديها ، وانها تعرف صاحبه ، واخذت تحملق فيه فى ذهول

ورفع « السـاعة السـابعة » يده ، وفك اربطة قناعه وقال :

ـ والآن .. ! الست تعرفيننى يا ليدى ايلين ..؟

ونظرت الى الوجه الذى انكشف عنه القناع .

وتمتمت فى ذهول وقد صعقتها الدهشة :

ـ يا الهى .. ! المفتش باتل .. !

الفصل الثاني والثلاثون

أخذ موسجوروفسكى بذراع ليدى ايلين المذهولة ، وقادها فى استسلام الى مقعد « الساعة الثانية » ، فتهالكت فوقه بلا وعى .

واستطرد المفتش باتل قائلا فى صوت هادىء رتيب :

ـــ انك طبعا لم تتوقعى ابدا ان تريني فى هذا المكان . ولذلك احب ان اقول لك ان مستر موسجوروفسكى هو ساعدى الايمن ، وانه حلقة الاتصال بينى وبين باقى الاعضاء ، يصدر اليهم الاوامر بناء على توجيهاتى .

ولبثت باندل غارقة فى ذهولها ، تحاول ان تعى معنى الكلمات التى تسمعها .

واستطرد المفتش باتل : ـــ لا شك انك تعتقدين يا ليدى ايلين ان هذه الجمعية مكونة من جماعة من السفاحين ، فلعلك ادركت الآن انك كنت على خطأ فيما ذهبت اليه . فاعضاء هذه الجمعية شبان مغامرون ، تجرى فى دمائهم روح المخاطرة ، وقلوبهم تنبض بالجراة والجسارة ، وركوب الاخطار عندهم هواية لذيذة . ولذلك رأيت ان استعين بهم فى اعمالى حتى نقضى على اعداء البلاد . والآن اسمحى لى ان اقدمهم اليك .

وتابع المفتش باتل حديثه قائلا :

ـــ انك تعرفين من قبل مستر موسجوروفسكى على انه صاحب نادى « المنبهات السبعة » ، وانه هو الذى يرأس اجتماعات الجمعية ، أما الحقيقة فهى انه من كبار ضباط الشرطة ، وما النادى الا ستارا يختفى وراءه ... « والساعة الخامسة » هو الكونت اندراس من السفارة الهنغارية وصديق حميم للمرحوم مستر جيرالد ويد ... « والساعة الرابعة » هو الصحفى الامريكى مستر هوارد فليبس ... اما « الساعة الثانية » فهو مستر رونالد ديفريكس الذى اغتاله اعداؤنا ، وقد عيناك مكانه لما تتصفين به من ذكاء خارق وشجاعة فائقة ... اما « الساعة الاولى » فهى المقعد الذى كان يشغله مستر جيرالد ويد ، فلما قتل اقمنا مكانه شخصا آخر .

واشار باتل الى « الساعة الواحدة » فازاح قناعه . وانكشف القناع عن وجه الكونتس رادزكى .. !

وحملقت فيها باندل وهى تقول :

ـــ وانا التى حسبتك جاسوسة .. !

وقالت الكونتس : ـــ لقد كنت شبه مخطوبة لرونى ديفريكس ، فلما اغتالوه قررت ان انضم الى الجماعة لانتقم له .

وتساءلت باندل : ـــ ولكن ما هو الهدف الذى تسعون وراءه .. ؟

واجابها المفتش باتل قائلا : ـــ اننا نسعى وراء خصم قوى ... خصم واسع الحيلة ، شديد الدهاء ، لا يتورع عن القتل وسفك الدماء لحظة واحدة . ومما يؤسف له انه نجح فى اغتيال اثنين من رجالنا ، ولكننا وفقنا اخيرا الى اقتناصه ، والفضل فى هذا راجع الى

مستر بيل ايفرسلى ، فهو الذى وضع الخطة القاضية وعرف كيف يوقعه فى الفخ .

فقالت باندل : — اذن فقد وقع فى ايديكم .. ؟ ولكن اهو شخص اعرفه .. ؟

فاجابها باتل : — انك تعرفينه معرفة وثيقة يا ليدى ايلين ... ان عدونا الرهيب هو صديقك العزيز مستر جيمى زيزايجر .. !

الفصل الثالث والثلاثون

تراخى المفتش باتل فى مقعده ، واخذ يميط اللثام عن الاحداث الرهيبة التى وقعت خلال الايام الماضية.

قال : — كان هنـاك شخص مجهـول يسرق المستندات السرية من وزارة الخارجية ، وقد حامت الشبهات حـول بعض النـاس ، ومن بينهم جيمى زيزايجر ، ولكننى لم اتيقن من حقيقة امرهم الا بعد قتل رونى ديفريكس .

انك تذكرين طبعا يا ليدى ايلين أن مستر ديفريكس قال لك وهو يلفظ أنفاسه الاخيرة حين توهمت انك دهمته بسيارتك : « المنبهات السبعة ... زيزايجر » ... وظننت انت انه اراد ان يقول : « اخطرى جيمى زيزايجر ان المنبهات السبعة هم الذين قتلونى » . اما انا تفهمت من شهادتك شيئا آخر يخذلنا ، هو أن رونى ديفريكس اراد ان يخطر المنبهات السبعة — اى يبلغنا بان جيمى زيزايجر هو الذى قتله .

وكانت هذه النظرية غريبة غير قابلة للتصديق لما اعرفه عن الصداقة المتينة القائمة بين رونالد ديفريكس وجيمى زيزايجر ، فكيف يقدم على قتل صديقه الحميم.؟

ولكن كانت هناك قرائن اخرى مضادة ، فسارق المستندات السرية — كما ثبت من التحقيق — ليس موظفا فى وزارة الخارجية ، ومع ذلك فهو عليم بكل ما يجرى فى ارجائها مما يهيىء له السبيل الى وضع

الخطط المحكمة لتنفيذ السرقات ، فاستنتجت من هذا ان زيزايجر الذى لا شـأن له بالوزارة انما يستمد معلوماته من صديقه الحميم ديفريكس الموظف بهذه الوزارة .

وثمة قرينة اخرى ... ان زيزايجر يعيش فى ترف وينفق عن بذخ ، فمن اين له المـال ، الا ان يكون هو الذى يسرق المستندات ثم يبيعها الى عملاء الدول الاجنبية .

وعرفت ايضا من تحرياتى أن مستر جيرالد ويد اكتشف اثرا هاما ، ولكنه كتم هذا الأثر عن الجميع ، وحتى عنى ، وان لاح انه اشار اليه اشارة عابرة فى حديثه مع صديقه رونالد ديفـريكس . ويبدو ان الخـائن زيزايجر فطن بطريقة ما الى مايجرى وراء ظهره فبادر والى الى قتل جيرالد ويد بان دس له السم ، ثم ثنى باغتيال رونالد ديفريكس باطلاق النار عليه .

واستطرد المفتش باتل قائلا :

ــ ولقد قيل ان جيرالد ويد مات قضاء وقدرا ، اذ اخطا فتناول من المنوم قدرا مضاعفا ، ولكن رونالد ديفريكس لم يؤمن بهذا الرأى ، فحين دخل غرفة صديقه ليودع جثمانه الوداع الاخير ، التى باحـد المنبهات الى الحديقة ، وصف المنبهات السبعة على رف المدفاة ، لينذر العدو الخفى بان جمعية المنبهات السبعة سوف تثار لمصرع مستر ويد .

فقالت باندل متسائلة : ــ اذن فجيمى زيزايجر هو الذى دس السم لجيرالد ويد .. ؟

ــ تماما ... لقد مزج السم بكاسه قبيل أن ياوى الى فراشه ، وهذا هو السبب فى أن مستر ويد لم يقو

على اكمال الخطاب الذى كان شارعا فى كتابته الى اخته لورين .

فقالت باندل : ــ اذن فخادمنا السويسرى برىء من تهمة قتل جيرى .. ؟

ــ ان خادمكم باور احد عملائنا يا ليدى ايلين ، الحقناه بخدمة القصر ليكون عينا لنا اثناء الاجتماعات التى ستعقد فيه لدراسة اختراع مستر ايرهارد .

وتابع المفتش الحديث قائلا :

ــ انك تعتقدين طبعا ان مس لورين هى اخت مستر جيرالد ويد ، ولكن الحقيقة غير ذلك ، فهى تمت اليه بصلة وثيقة من القرابة . دعاها للاقامة معه لشدة فقرها . وخلع عليها لقبه ليتفادى الاشاعات والاقاويل ويبدو انه افضى اليهـا بكل ما يعـرف عن سارق المستندات ، وانه يشتبه فى جيمى زيزايجر . فلما مات بادر زيزايجر الى التعرف بالفتاة ، والقى ، حولهـا شباكه واوهمها انه متيم بها غراما ، فوقعت فى حبه وكاشفته بكل ما حدثها به « أخوها » قبل مصرعه .

وليس هذا فقط ، بل انهـا انحازت الى زيزايجر ، واخذت تعاونه فى سرقة المستندات ، فى الوقت الذى اعتقدت فيه انت واصحابك انها ضمن جماعتكم ، وانها تبذل اقصى جهدها لاكتشاف قاتل أخيها .

فغمغمـت باندل : ــ يـا الهى .. ! اذن فقـد استطاعت ان تخدعنى .. !

واسترسـل المفتش باتل : ــ وهكذا اصبحت مس لورين هى اليد اليمنى لمستر جيمى زيزايجر . كما انك يا ليدى ايلين انخدعت فيهما ، فاتخذتهما صديقين حميمين ، يصحبانك الى كل مـكان ، ويشاركانك فى مغامراتك البوليسية ، وهذا هو ما دفع بمستر بيل

ايفرسلى الى موقف دقيق حرج ، اذ لم يكن فى وسعه ان يكاشفك بشكوكه حتى لا تكذبيه ، وتسرعى الى صاحبيك بما يقول . وشرع مستر ايفرسلى بالاتفاق معى يضع خطة جديدة ، ليتأكد من شكوكه ، ففى ليلة السطو على قصر لاباى اتفق مع مستر زيزايجر على ان يتناوبا الحراسة ، وصعد ايفرسلى الى مخدعه ، ولكنه عهد الى الكونتس بان تراقب حركات زيزايجر ، فلما راته داخلا بعد منتصف الليل الى غرفة المكتبة اختفت وراء الحاجز ممسكة انفاسها . وحتى هـذه اللحظـة لم يكن لدينـا دليل حاسـم ضـد زيزايجر .

قلت ان زيزايجر ومس لـوربن ويد كان شريكين يعملان معا ، وقد اتفق معها على ان توافيه الى القصر فى موعد معين فى جوف الليل . وكانت اوامرى الى رجالى المنتشرين فى الحديقة ان لايتعرضوا لمن يدخل الى القصر ، اما من يحاول ان يخرج فعليهم ان يقبضوا عليه .

وتسللت مس ويد الى الحديقة ، ولم يعترض طريقها احد من رجالى تنفيـذا لأوامرى . وطبقـا لشهادتها رات رجلا يهبط من النافذة على نبات اللبلاب ، وقالت ان لفافة سـقطت منه ، فأسرعت تلتقطها ، وانطلقت هاربة قبل ان يلاحقها الرجل ليسترد لفافته .

وفى ذلك الوقت لمح زيزايجر اللص فاشتبكا فى عراك كما قرر فى شهادته ، وتبادلا اطلاق النار ، واصابت الرصاصة ذراع زيزايجر بجرح سطحى ، ولكن اللص استطاع ان يهرب . على ان الشىء الذى استرعى انتباهى هو ان مثل هذا الخدش لا يمكن ان يتسبب فى اغماء زيزايجر ، فاثار هذا شكوكى مرة اخرى .

وثمة مسالة اخرى ... كانت الكونتس مختفية وراء الحاجز فى قاعة المكتبة ، وقالت ان زيزايجر دخل الى القاعة ، فاضاء النور ثم اطفاه ، واتجه ناحية الشرفة ، فاذا كان قد خرج من الغرفة ، فأين ذهب ... ؟ واين امضى هذه الدقائق التى سبقت العراك المزعوم .. ؟

من المؤكد انه تسلق اللبلاب الى النافذة ، وسرق المستندات ، والقى بها الى شريكته مس ويد التى كانت فى انتظاره فى الشرفة ، وهربت بها مس ويد حتى اذا اشتبه احد فى شريكها زيزايجر لم يجد معه شيئا يدينه ولكن كان من سوء حظها اننى كنت بالمرصاد عند منتصف الممر ، فتلقيتها بين ذراعى وهى تجرى ، واخذت منها لفافة المستندات .

والآن نعود الى مستر زيزايجر ... بعد ان اطمئن الى هرب شريكته بالمستندات افتعل عراكا ، واطلق من مسدسه رصاصة فى الهواء استقرت فى النافذة . وكان قد اعد مسدسا آخر اطلق منه رصاصة مس ذراعه بحيث تخدشه خدشا بسيطا ، ثم طوح المسدس الثانى الى الحديقة حتى يقال فيما بعد انه سقط من اللص اثناء فراره . وطبعا كان زيزايجر يلبس فى يده اليسرى قفازا وهو ممسك بالمسدس حتى لا يترك على مقبضه شيئا من البصمات . ثم رمى القفاز فى المدفاة ، ولكننى استطعت ان انتشله قبل ان يحترق . وكان هذا القفاز هو الدليل الحاسم ضد زيزايجر .

فقالت باندل متسائلة : وكيف هذا .. ؟

واجاب بادل : ـــ كانت فردة القفاز التى عثرت عليها فى المدفاة هى الفردة اليسرى ، وهذا معناه ان الذى

اطلق الرصاص اشول اليد ولدينا فى هذا البيت اشولان: سير اوسوالد وجيمى زيزايجر ، فاما ان يكون سير اوسوالد هو الذى اطلق الرصاص على زيزايجر ، اما ان يكون زيزايجر هو الذى اطلق الرصاص على نفسه . وسبب الاشتباه فى سير اوسوالد هو انه كان يتمشى فى الحديقة ساعة السطو على البيت فمن الجائز ان يكون هو اللص المجهول .

واستطرد المفتش باتل يقول :

ـ ولكنى اهتديت الى قرينة اخرى نفت الشبهة عن سير اوسوالد ... لقد لاحظت ان فى فردة القفاز آثار اسنان . فما هو السبب فى وجودها .. ؟ تفسير ذلك بسيط : اطلق زيزايجر الرصاص على ذراعه الايمن ، وهو ممسك بالمسدس بيده اليسرى المكسوة بالقفاز ، ثم اراد ان ينزع القفاز ليحرقه فى المدفاة ، وهو طبعا لا يستطيع ان يفعل ذلك باليد اليمنى المصابة ، ولذلك استعمل اسنانه ، فعض بها على القفاز واخذ يجذبه حتى خلعه ، وهذا هو السبب فى وجود آثار الاسنان بفردة القفاز .

وتابع المفتش باتل الحديث قائلا :

ـ وقد طلبت الى سير اوسوالد ان يطوح المسدس الى الحديقة ، فسقط على مسافة ابعد بعشرة امتار عن الموضع الذى عثرنا فيه على المسدس ، لانه رماه باليد اليمنى ، وهى طبعا اقوى وابعد مرمى من اليد اليسرى التى استعملها اللص المجهول فى قذف المسدس . وهذا معناه ان من رمى المسدس كان يستعمل يده اليسرى ، والوحيد الذى كان مضطرا الى استعمال اليد اليسرى هو زيزايجر .

واستطرد باتل يقول : ـ وهكذا كانت كل القرائن تدل على ان اللص المجهول الذى سطا على البيت هو جيمى زيزايجر . والآن بقيت نقطة اخرى : هى موقف مس لورين ويد ... هل افلتت اللفافة من يد زيزايجر وهو يهبط فوق اللبلاب .. ؟ ام انه رماها عمدا الى شريك له كان فى انتظاره فى الشرفة .. ؟ كان بيل ايفرسلى موجودا فى الشرفة ، وكانت الكونتس فى الشرفة ايضا ، ولكن لا يمكن ان يكون اى منهما شريكا لزيزايجر لانهما عضوان فى جمعية المنبهات السبعة التى اراسها . اذن فلا يبقى لدينا الا مس لورين ، فلابد انها هى شريكته .

وسكت المفتش باتل هنيهة ، ثم استطرد يقول :

ـ نخلص من كل ما تقدم الى ان جيمى زيزايجر هو الرجل الذى نسعى وراءه ، وان لورين ويد هى شريكته ... ومع ذلك فقد كنا لا نزال نفتقر الى الدليل الحاسم ، فكل ما لدينا ضدهما كان مجرد قرائن ، دون ان يتوافر لنا دليل واحد . وهنا برز مستر بيل ايفرسلى الى الميدان ، واقترح خطة تهيىء لنا السبيل الى ضبطهما متلبسين .

ذهب بيل الى زيارة زيزايجر ، وزعم له كذبا ان رونالد ديفريكس كتب خطابا قبل وفاته يكشف فيه شبهاته عن اسرار جرائم سرقة المستندات ، وان الاوصياء عثروا على هذا الخطاب بين مخلفاته فسلموه الى الشرطة بعد وفاة صاحبه بخمسة عشر يوما ، كما اخبره ان جمعية المنبهات السبعة ستعقد الآن اجتماعا فى النادى ، واستولى الخوف على زيزايجر ، وراى ان يبادر الى العمل قبل ان ينكشف امره . فقدم الى بيل كاسا مزج بها شيئا من عقار مخدر ، ولكن

بيل كان حريصا يقظا ، فلم يشرب الكاس ، وانما افرغه فى اناء الزهور ، غير انه تظاهر بالاعياء ، كانما بدا المخدر يؤتى اثره . واتصـل بك زيزايجر تليفونيا ، وطلب منك ان تسرعى الى النادى وفى صحبتك لورين .

واستقل الاثنان السيارة ، وانطلقا الى النادى ، وتظاهر بيل ايفرسلى بانه اغمى عليه فعلا اثناء مسيرة السيارة . وامام النادى تظاهر زيزايجر بانه يتحدث الى بيل ، وانه يطلب منه ان يبقى فى السيارة ليقوم بمهمة الحراسة والمراقبة .

وصعد زيزايجر الى النادى حيث كانت ليدى ايلين فى انتظاره مع شريكته لورين ويد . وكان بعد ذلك ان طلب الى لورين ان تستدعى بيـل فجاءت متظاهرة بالفزع وقالت انه لايرد ولا يتحرك ، ويبدو انه مات ، فنزلتم مسرعين وحملتم بيل الى داخل النادى وهو لايزال متظاهرا بالاغماء . واغتنم زيزايجر الفرصة فضرب ليدى ايلين على راسها من الخلف ، فقضى عليها ، ثم حبسها هى وبيل فى الغرفة السرية .

ومضى المفتش باتل يقول :

— ولكننا كنا على استعداد لمواجهة هذه المكيدة، وكان رجالى منتشرين حول النادى يرقبون ما يحدث . فلما حانت اللحظة المناسبة اقتحمنا المكان ، وقبضنا على زيزايجر وشريكته متلبسين .

وضحك المفتش باتل واستطرد قائلا :

— وهكذا بدات القضية وليس لدينا الا مجرد شبهات وقرائن لا تغنى شيئا ، وانتهت بأن ضبطنا المجرمين متلبسين . والفضل فى هذا يرجع الى مستر بيل ايفرسلى .

فقالت باندل : — وانا الذى كنت احسبه غبيا لا يفقه شيئا .

فقال المفتش باتل : — انه العبقرى الذى وضع الخطة التى اتاحت لنا اعتقال هذا المجرم متلبسا .

فقال بيل ايفرسلى وهو يتطلع الى باندل بنظرة ذات معنى :

— ترى هل ساكافا على عبقريتى .. ؟

فضحكت باندل وقالت :

— مكافاتك عندى هى ان اتزوجك .

فهتف بيل وهو يضمها الى صدره :

— وانه فى الحق لاثمن جزاء يناله انسان .. !

تمت